ميثاق مع الأردن

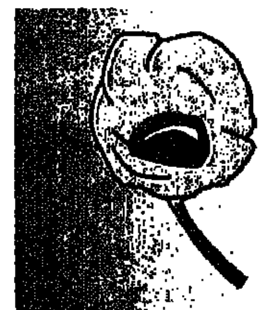
المشرف العام
ناهض حتر

الميثاق

٤٠ صفحة ٣٥٠ فلساً

اسبوعية - سياسية - مستقلة

السنة الأولى - العدد الأول - ٢٥ آذار ١٩٩٧ تصدر عن دار الوحدة للصحافة - عمان - المملكة الأردنية الهاشمية AL- MEETHAQ 25 March 1997 NO. 1 VOL. 1



نجاة وصفي التل؟

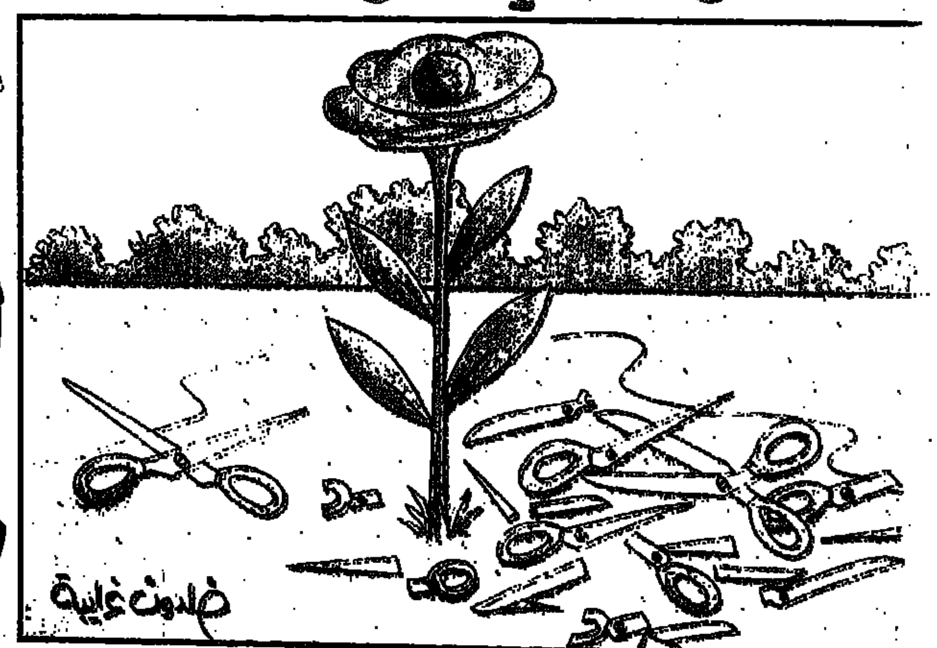


الحسن قرأ انتفاضة الخبز ودلالاتها
بدأ مشاورات التغيير الحكومي في أيلول ٩٦

العودة الى الأمير

حكومة المجالي تتحرك في إطار برنامج
ايجابي.. فهل تستطيع انجازه؟

محاولة إسرائيلية لاختطاف الدقامسة



الانتفاضة مجددا

العراق: انفراج مزدوج

مأساة مستشفى البشير

شركات من غاياتها: السمسرة .. وإنشاء الجامعات

لمـــــاذا يخشون الصحافة؟!

التحقيق الذي أعددناه عن مستشفى البشير، كشف من الحقائق أكثر مما اعتقدنا، أما محاولة مصورنا التقاط بعض الصور اللازمة للتحقيق، فقد كشفت ما هو أسوأ من ذلك، نعني: كيف يحمي المسؤولون أنفسهم وكيف يحولون الأمن الخاص، المكلف بحماية المستشفى ومرافقه، ونزلائه، إلى حماية مناصبهم، وأشخاصهم.

كانت البداية، حينما انتبه حرّاس البوابة من الأمن الخاص، للحقيبة التي يحفظ بها المصور، كاميرته، فاستوقفوه، وبعد حديث قصير ملتبس، سمحوا له بالدخول، مبررين تأخيرهم له بأنهم اعتقدوه صحافياً!! (لاحظوا ان ما يهمهم فعلاً، هو منع الصحافة من الاطلاع على ما يجري داخل أسوار المستشفى قبل أي شيء آخر!!).

المصور، بدوره لم يخف هويته، وصرح بأنه صحافي، باعتباره، مصوراً لصحيفة. ولكنهم لسبب ما، آثروا السماح له بالدخول، إلى هنا، فالأمر محتمل.

أما ما حدث بعد ذلك، فمشهد بوليسي، ربما شاهدناه في تلك الأفلام التي صورت تعامل دكتاتوريات أمريكا اللاتينية مع الصحافيين: فمن ممارسة الضغوط إلى المساومات الودية، ومن منعه من التصوير إلى التحقيق معه... ومن الاحتجاز «الاحترازي» إلى محاولة «أخذه رهينة» لحين حضور الزميلة التي أعدت التحقيق بغية اقناعها بعدم صحة بعض المعلومات الواردة في التحقيق (لاحظوا: يعرفون مضمون التحقيق دون أن يقرأوه!!).. كل هذا تم بعلم رئيس قسم الباطنية، وباشراف مباشر من مسؤول الحرس الخاص.

أمــا حين لم ينفع كل ذلك... وحين لم تؤد الشتائم، والاهانات إلى تحقيق الغاية المطلوبة. «برر» هؤلاء المسؤولون سلوكهم «بتجاوزات» المصور «الخطيرة»، والتي تمثلت بعدم ابلاغهم بنيته في التصوير مسبقاً. فيوفرون عليه الجهد والوقت، ويزودونه بحارس، أو ممرض (يقوم بمهام الحارس طبعاً) ليرشده إلى المرافق التي ترغب الادارة ألاّ يخرج التصوير عن إطارها.

كان الأمر سيتطور إلى ما هو أكثر من ذلك، لولا بعض الأطباء الذين تدخلوا «وأفرجوا» عن مصورنا، ولكنه على أية حال منع من التصوير!!

.. هل في هذا ما يستوجب الشرح والتوضيح؟ - بالطبع لا، فالفساد والتسيب. وكل ما تعبر عنه مثل هذه المفردات، تعشعش في الظلام، ولا تصمد أمام «فلاش» الكاميرا، أما المسؤولون عن ذلك، فيخشون النور.

.. بلى، انهم يخشون الصحافة!<

ياسر قبيلات

الميثاق قبل أربعين عاماً

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
المحامي شفيق رشيدات
سكرتير التحرير
المحامي ضيف الله الحمود
مدير الادارة
المحامي محمود المطلق

ميثاق..!

هذا ميثاق بيننا وبينك أيها الشعب أن نرعى مصالحك وندافع عنها، وأن نعبر عن آرائك أصدق تعبير وأقواه. وأن نناضل عن حريتك وندافع عن حقوقك. وأن نجاهد لتحقيق آمالك بكل ما أوتينا من قوة.

الميثاق - أيها الشعب - عهد قطعناه لك على أنفسنا، أن نكون صوتك المجلجل إذا ظلمت، وزفرتك المحرقة إذا جرحت، وأنتك الصادرة من الاعماق إذا تألمت، ونشيدك الحلو العذب اذا ما رضيت.

الميثاق - أيها الشعب - عهد وميثاق بيننا وبينك، أن نكون برداً وسلاماً على محبيك وناصريك، وعلى العاملين لصالحك وخيرك. وأن نكون ناراً على أعدائك، وشوكة في حلوق الساعين لخنق صوتك، وتكبيل يديك، وطمس أمجادك.

الميثاق صوتك أيها الشعب، نعبر به عن آلامك وآمالك. اننا نعاهدك ألا نقول إلا الحق! وأن نكاشف ولاة أمرك، وأن نحاسبهم عن كل ما يفعلونه باسمك، وسنذكر للمسيء اساءته، وللمحسن احسانه، لا ننافق في ذلك ولا نتزلف ولا نحابي. سنقول الحق ما استطعنا، فإن لم نستطع لحسبنا الصمت.

هذه صحيفتك أيها المواطن العربي! يشرف على تحريرها شباب منك نذروا أنفسهم لاسعادك بكل ما اوتوا من قوة، لا يجاملون على حسابك، ولا يتاجرون بمصالحك. باذلين - لرفع صوتك واعلاء كلمتك - عصارة أفكارهم! وعرق جباههم، ودماء قلوبهم، لا يستجدون - على ضيق ذات يدهم - أحداً باسمك، ولا ينتظرون عوناً من غيرك.

اننا نعاهدك أيها الشعب على ألا نتخلى عنك، وألا نخون عهدك. فإن نحن أخلفنا وعدك، ونقضنا ميثاقك، فلتنزل علينا لعنتك، وليحل علينا غضبك.

نحن لك أيها الشعب الكريم لأنا منك. سعادتنا هي سعادتك، ونجاحنا هو نجاحك. فلتكن لنا أيها الشعب بمقدار ما نحن لك!..<

المحامي شفيق ارشيدات

العدد ١ / ٢٥ حزيران ١٩٤٩

حُكم القانون في قضية الدقامسة

بسلاح زميله الاتوماتيكي وبضغطة واحدة على السلاح انطلقت ستة عشر طلقة لتستقر في اجسام المجني عليهن وعقوبته على ذلك حددتها المادة ٢/٣٢٧ عقوبات حدها الاقصى خمسة عشر عاما، نعم، فاحمد الدقامسة لم يطلق النار مع سبق الاصرار والترصد وكذلك لم يطلق النار على احد اصوله (امه او ابيه او اجداده) لانه لو فعل ذلك لكانت عقوبته الاعدام سندا للمادة ٣٢٨ عقوبات. وهذه المواد من اختصاص محكمة الجنايات الكبرى.

وبما ان السيد احمد الدقامسة جندي في القوات المسلحة فلا بد من محاكمته حسب قانون العقوبات العسكري من قبل مجلس عسكري يكون قراره غير خاضع لمرحلة الاستئناف او النقض بل فقط خاضع للتصديق من قبل رئيس الاركان وفي الرجوع الى قانون العقوبات العسكري بمواده الاثنتين وخمسين وخاصة المادة ١١ لا يجد الباحث عقوبة على مثل ما قام به احمد الدقامسة وهنا لا بد من الاخذ بعين الاعتبار للقاعدة الفقهية القائلة (لا عقوبة بلا نص) وبالطبع لا يعقل ان يترك الدقامسة وشأنه بهذه السهولة فلا بد من تطبيق قانون العقوبات العام عليه وعلى وجه التحديد المادتين ٣٢٨/٣٢٧ اللتين تبحثان في الجنايات التي تقع على الانسان منذ نصت المادة ٣٢٦ عقوبات على ما يلي (من قتل انسانا قصدا عوقب بالاشغال الشاقة خمسة عشر سنة اما المادة ٣٢٧ فتعاقب على القتل قصدا اذ ارتكب تمهيدا لجنحة او على موظف او على اكثر من شخص تعاقب بالحبس المؤبد).

اما المادة ٣٢٨ عقوبات تنص على مايلي:

«يعاقب بالاعدام على القتل قصدا اذا ارتكب مع سبق الاصرار ويقال له (القتل العمد) او اذا ارتكب تمهيدا لجناية او اذا ارتكب على احد الاصول للجاني فيعاقب بالاعدام».

ولو طبقنا هذه المواد على الجندي الاردني احمد الدقامسة لتبين انه لا يوجد هناك اي سبق اصرار او ترصد وكذلك لا نعتقد ان المجني عليهن من اصول الدقامسة.

ووجدنا ايضا ان المادتين الوحيدتين التي تنطبق على الدقامسة هما المادتان ٣٢٦، ٣٢٧

وهنا تبحث محكمة الموضوع في ظروف ارتكاب الجريمة ومسبباتها وفيما يتعلق بوضع الجاني واهليته ولا ادري سبب زوابع التصريحات الرسمية والاردنية وحتى الاسرائيلية حول هذا الموضوع طالما ان هناك نصوصا قانونية لا يجوز الاجتهاد بها اصلا لان القاعدة القانونية (لا اجتهاد في مورد النص)، ولا اريد ان اطيل فاذا تأكدت محكمة الموضوع من ان هناك اخبارا سابقة يعالج الدقامسة على اساسها في مستشفيات رسمية.

او تأكدت المحكمة من ان هناك استفزازا الدقامسة من قبل المجني عليهن للجاني كالاستهتار به وهو يودي شعائر صلاته كمسلم سلب حقه فيما مضى على يد ذوي المجني عليهن.

او تأكدت المحكمة او من ظروف اخرى كالتي وردت في موانع العقاب او الاعذار المحله او المخفضة فلن تحكمه كحد اعلى بسنوات تصل الى عدد اصابع اليد لان القتل هنا قصدي وليس عمديا لان الجاني لا يعرف المجني عليهن.

وخلاصة القول هنا لا بد من توفر محاكمة عادلة من قبل محكمة مختصة بعيده عن التأثر بالرأي العام الرسمي او الشعبي مثلما لا بد من توفر مرحلة ثانية لمحاكمة الجاني اي استئناف او تمييز.

وعلى الجميع ان يعلم ان بلادنا تطبق قانون الاصول والعقوبات على يد قضاة عرفوا بالنزاهة والحصافة والدقة لانتظام الملحفين...

وان غدا لناظره قريب.<

المحامي فيصل البطاينة

المأزق الصعب

لا بد وان حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي تدرك جيدا الفرضيات والقيم الجديدة التي انطوى عليها كتاب التكليف السامي، والتي تعطي معنى حديثا للاطار الذي يتحكم بمفهوم الادارة العامة في الدولة، لكي يستقبل الاردن القرن الحادي والعشرين بجهاز اداري ذي فعالية وكفاية انتاجية عالية، وقادر على تلبية احتياجات المواطنين وخدمتهم، لا ان يكون عبئا وحمولة ثقيلة على اكتافهم.

فالاطار الحديث الذي سيتحكم في مفهوم الادارة العامة في الدولة يتضمن ثلاثة مفاهيم اساسية. اولا: يجب ان يكون الجهاز الاداري على درجة عالية من الاحتراف وبعيدا كل البعد عن تدخل السياسيين. وهذا يتطلب استثناء النواب من المواقع الوزارية وايضا استثناء الاشخاص المرتبطين بالاحزاب السياسية من شتى الاطياف من كافة المواقع في اجهزة الادارة العامة، خاصة المواقع العليا منها، فالسياسي سواء كان نائبا او حزبيا يساهم في وضع اهداف الادارة العامة من خارج الجهاز الاداري، ومحظور عليه العبث في آليات التنفيذ لان التنفيذ هو من مهمات موظف الادارة العامة المحترف، وليس من مهمات السياسي.

ثانيا: القيادة والتمثيل الجغرافي والاجتماعي. اثبتت التجارب المتراكمة عبر الزمن ان كثيرا من القيادات القوية التي ترأست اجهزة الادارة العامة المختلفة، جرلت معها للجهاز الاداري افواجا من الموظفين في مختلف المستويات الادارية، ليس على اساس الكفاءة والجدارة، بل على اساس الروابط الاجتماعية والجغرافية حتى اصبح جهاز الادارة العامة كمرآة تعكس التركيبة الجغرافية والبنية الاجتماعية، وليس الجدارة والكفاءة الموجودة في المجتمع الاردني، لذلك جاء المفهوم الثاني لمعنى الادارة العامة التي تتميز بالقيادة الفعالة القوية والتي تعكس الكفاءة والجدارة وليس التركيبة الجغرافية والبنية الاجتماعية في الاردن.

ثالثا: جهاز اداري اصغر حجما. لقد تضخم جهاز الادارة العامة في الاردن نتيجة لعدة اسباب منها الهجرات المتعددة التي تعرض لها الاردن، ومنها زيادة الطلب على الخدمات كما ونوعا من قبل المواطنين، ومنها ما جرفته معها كثير من القيادات المتنفذة التي تتعاقب على قيادة هذا الجهاز، بدوافع الروابط الاجتماعية او الجغرافية او السياسية، حتى اصبح هذا الجهاز مترهلا وفاقدا القدرة على الحركة والاستجابة السريعة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتوقعة من هذا الجهاز، لقد آن الاوان للتخلص من هذا الترهل واعادة الحركة والحيوية لهذا الجهاز، ليكون قادرا على الاداء والانتاج بدرجة عالية من الفاعلية والكفاية الانتاجية.

التخلص من الترهل الذي يعاني منه جهاز الادارة العامة يتطلب تقليص حجم القوى العاملة فيه للوصول الى جهاز اداري اصغر حجما. اننا لا نبالغ اذا توقعنا ان على الحكومة تقليص حجم القوى العاملة في اجهزة الادارة العامة بنسبة لا نستطيع تحديدها من هذه القوى العاملة (او الغير عاملة) والتي تعتبر حمولة زائدة ومعطلة لعمل هذه الاجهزة، وربما امام الحكومة ثلاثة بدائل للقيام بهذه المهمة الصعبة. وهذه البدائل تتلخص في ثلاث طرق للتخلص من هذه الالاف من الموظفين، وهي الاستبداع والاحالة على التقاعد والاستغناء عن الخدمات، تكون الحكومة بذلك ربما قد تخلصت من مأزق الحمولة الزائدة في اجهزتها، ولكن ستجد نفسها في نهاية المطاف قد علقت في مأزق اخر ليس اقل ضررا من الترهل الاداري نفسه، والذي يتمثل في الاثار الاجتماعية والاقتصادية السلبية الناتجة عن القاء الالاف من الايدي العاملة الى سوق العمل الذي يعاني اصلا من زيادة العاطلين عن العمل. فعندما يزيد العرض عن الطلب في السوق على الايدي العاملة، سينعكس هذا على الاجور على المدى القصير وذلك بهبوطها بشكل ملحوظ.

اما على المدى المتوسط والبعيد فربما ينعكس هذا الهبوط في الاجور على عجلة الاقتصاد بشكل عام فيسهم في ابطاء الحركة الاقتصادية شيئا فشيئا، حتى يؤدي الى حالة من الانكماش الاقتصادي هذا علاوة عن الاثار الاجتماعية الناتجة عن البطالة وما يترتب عليها من فقر واحباط والشعور بالظلم والالم لدى هؤلاء العاطلين عن العمل واسرهم.

ان مراكز القوى والقيادات المتنفذة كان لها دور كبير في زرع الالاف من الموظفين في جهاز الادارة العامة، وقد ساهمت اسهاما كبيرا في خلق هذا الترهل الذي يعاني منه هذا الجهاز. ان اشد ما يجب الحذر منه اثناء عمليات التسريح الا تساهم مراكز القوى والقيادات المتنفذة ايضا في تسريح العاملين في هذا الجهاز، وتجدها فرصة سانحة للتخلص من الكفاءات الفعالة لاسباب اجتماعية او جغرافية او سياسية، والابقاء على المتسللين الى صفوف الخدمة المدنية والذين كانوا سببا رئيسيا في افساد الجهاز الاداري.<

د. سلطان ابو تايه

حتر ...زالوا يرون ان الوحدة القوم... ...ن آخر ولا سيطرة طائف... ...لمجاري الحياة ال...

.. بهدوء

ميثاق مع الأردن

وبعد،

فهذا ميثاقٌ مع الأردن!

مع الأردن.. الأرض والكيان والشعب! لا مع هذا الشخص أو ذاك، ولا مع هذه «المصلحة» أو تلك!

مع الأردن.. الذي تشكّل مجتمعاً انتاجياً ذا خصوصية ثقافية، في الإطار الشامي، بنضال الفلاحين الأردنيين الدامي في القرن التاسع عشر، في سبيل انتصار قيم الانتاج والحضارة والوطنية!

مع الأردن.. الذي من أجل أن يكون الأردن الذي يرتعش له القلب، سالت دماء ودماء، وسال عَرَق وعَرَق من جباه الكادحين وسواعدهم.

مع الأردن.. الذي هو في حجم بعض الورد - إلاّ أنه.. وطن نشأ بالنضال الاجتماعي، وفي إطار عملية تاريخية استغرقت قرنين من الزمان!

مع الأردن.. الذي هو جماع المتحدات الفلاحية في الجنوب والبلقاء والشمال! والذي كان قد وصل، في أوائل القرن، إلى الانسجام، اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، مع القسم المتحضر من الوطن الأم في الشام ولبنان، قبل أن تفصله معاهدة سايكس بيكو عن مداه، وقبل أن تحبسه المعاهدة الأردنية - البريطانية في قمقم العزلة القطرية، وقبل أن تحوّله المعاهدة الأردنية - الاسرائيلية، إلى مشروع وطن بديل!

مع الأردن.. الذي كان يزرع ويقلع ويربي الماشية، ويصدر إلى الأسواق الشامية، القمح والحبوب والمواشي والسمن والجميد والأعشاب والمواد «نصف المصنعة»، قبل أن يأتي الانتداب، ويقتلع الفلاحين من الأرض، والرعاة من المراعي!

مع الأردن.. الذي قاتل في هية الكرك عام ١٩١٠، وقاتل ضد الغزاة الانجلو-فرنسيين في الشام وفلسطين، وقاتل ضد الصهاينة على أسوار القدس! وقاتل دفاعاً عن الأرض الشامية في ١٩٧٣!

مع الأردن.. الذي باسمه انعقد المؤتمر الوطني الأردني الأول عام ١٩٢٨؛ فكان تعبيراً عن اجتماع إرادة الوطن، وإرادة الكيان، وإرادة الحياة والحرية والكرامة، عند كل الأردنيين الذين أرسلوا -كلهم- ممثليهم إلى مؤتمر ما تزال مبادؤه وشعاراته ولغته، مبادئ، وشعارات ولغة كل الأردنيين الذين مازالوا على عهد حسين الطراونة، وعهد عرار، وعهد شفيق رشيدات، وعهد وصفي!

مع الأردن.. الذي نريده، عربياً حراً ديمقراطياً، يبني كيانه بالعَرَق والدم، كيما يكون حجراً صلباً في جدار العروبة، لا ثغرة ينفذ منها الأعداء!

مع الأردن.. تكسو جباله، أشجار الزيتون لا فلل المحظوظين.. وتربي بواديه، الأغنام والماعز، لا الفقر والعزلة.. وتُبْنى فيه، بعقولنا وأيدينا، قاعدة صناعية حديثة تقوم على المدخلات المحلية، والخبرات المحلية، والتقانة المحلية.

مع الأردن.. الذي يكسر حلقة الجوع و«المساعدات» والخضوع، والتأزم، ويبني الحياة!

مع الأردن... أردن الكادحين والمقاتلين والشهداء!

مع الأردن.. الذي يعرف مسؤولياته الفلسطينية، كفاحاً وجهداً! ويوظّف كل امكاناته من أجل حرية فلسطين وحرية شعبها في إقامة دولته المستقلة على تراب فلسطين.. وعاصمتها القدس!

مع الأردن.. الذي هو منذورٌ للقدس.. ومنذورٌ لفلسطين.. ومنذورٌ للأمة.

* * *

ونريد أن نكون مفهومين! مفهومين حسب!

فنحن، القوميين الديمقراطيين، لسنا في موقع الدفاع عن النفس، بل في موقع الهجوم على كل تعصّب، وكل انعزال، وكل استسلام، وكل فساد، وكل دكتاتورية حكومية!

ونحن، من الموقع القومي الديمقراطي، نقول إن الأردن لا يمكن أن يبقى «معلقاً» في الهواء، بالدعاوى «القوموية»، والخوف من تهمة «الاقليمية»، تارة، وبالبحث عن دور اقليمي غير واقعي، طوراً!

ونحن، من الموقع القومي الديمقراطي، نطالب بالبناء.. ونؤمن بأن التنمية الوطنية هي الحل، وأن مسؤوليتنا المباشرة هي أن نبني الأردن المنتج الديمقراطي، وأن نعزز دفاعاته الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية..

هذا هو دورنا.. وهذه هي مسؤوليتنا القومية! وهل أفضل ما نستطيع أن نصنعه لفلسطين وللعرب.

ونقول الأردن أولاً!

لأننا، في هذا الخندق العربي بالذات! فإذا حمينا هذا الخندق، نكون أدّينا واجبنا القومي! فالجندي في الميدان لا يترك خندقه، إلى الوراء، إلاّ متهزماً، ولا يترك خندقه إلى الأمام.. إلاّ منتصراً أو شهيداً.

ونقول: الأردن أولاً!

لأن الهزيمة ممنوعة! وقرارنا هو أن نضع هذا الأردن الصغير - الكبير في القلب، ونتلقى الرصاص!

ونقول: الأردن أولاً!

لأن الأردن مأزوم بالرأسمالية الطفيلية! مأزومٌ بالفساد! مأزوم بالقوى الدكتاتورية! مأزوم بالمديونية! مأزوم بانحلال قوى الانتاج! مأزوم بمشروع الوطن البديل! مأزوم بالمعاهدة! ومأزوم بالفقر، والجوع.. وضياع الهويّة..

وهو، لكلّ ذلك، يشكّل ثغرة في الجدار العربي، يمر منها الاختراق الصهيوني -لو تهاونّا- بسرعة ويُسْر.. وهو يمرّ الآن!

■ قصة صحيفة

من أجل ذلك، حاولت حكومة السيد عبدالكريم الكباريتي، اخراس صوتنا!

من أجل ذلك، كتب مروان المعشر، وزير الاعلام العبقري، فينا، وفي عقله وقلبه ذكريات سفارته في «اسرائيل»، يقول: «ان الكاتب ناهض حتر معروف بكتاباته التي تسيء إلى الوحدة الوطنية وتعمل على زرع بذور الكراهية والشقاق والصراع بين أفراد المجتمع.. وان هذه الكتابات، التي تصدر عن مدير عام الميثاق، تشكل خطراً كبيراً على سلامة الوحدة الوطنية... و... و...» وغيرها من التهم التي، تحت ستارها، هاجمتنا حكومة الثورة البيضاء.. فمنعت ترخيص «الميثاق»؛ وداهمت مكاتب الجريدة؛ وطاردت كاتب هذه السطور، وقدّمته للمحكمة!

ولأن «الدولة» الأردنية، لحسن الحظ، لم تصغُر على مقاس حكومة الكباريتي... كان القضاء العادل بالمرصاد لمن تغنوا بحرية الصحفيين -إذا تم شراؤهم- ونكّلوا بهم إذا كانوا غير معروضين للبيع!

وهكذا، حينما دققت محكمة العدل العليا في قضية الميثاق، أصدرت قرارها العادل بإلغاء قرار حكومة «الثورة البيضاء» القاضي بمنع الميثاق لا من حيث الشكل فقط، بل من حيث المضمون أيضاً!

وحلّق القضاء الأردني، في هذا الموقف، إلى ذرى تليق به؛ وحلّق معه القاضي الأديب الكبير الأستاذ فهد أبو العثم - الذي لا تعرفه ولا يعرفنا! ولكننا ننتمي، كلانا، إلى إطار الدولة والقانون.. لا إلى الدوائر الضيقة للمصالح الفئوية!

انتزعنا «الميثاق».. انتزاعاً من حكومة الكباريتي، ولكننا، في مجلس النواب، لم نحظَ برجل في مقام القاضي فهد أبو العثم، فأضاع المجلس شكوانا على وزير الاعلام، ولم يناقشها سنداً لقانون محاكمة الوزراء! كما هو المفروض!

قصة الميثاق تعرفونها

أخطاء الميثاق «الفنية»، في أعدادها الأولى، ستغفرونها لنفر من الشباب ينشدون اصدار صحيفة تريد أن تكون ميثاقاً مع الأردن ومع المهنة.. وفي ظروف صعبة!

ولكن..

ها هو «الميثاق»

ها هي «الدحنونة» الأردنية الحمراء تشرق على صفحة الميثاق الأولى!

ها هو العدد الأول من الميثاق...

نهديه إلى شهداء الكرامة

فمن أحقّ منهم؟! <

الميثاق: تصدر عن دار الوحدة للصحافة.
هاتف: ٦٣٣٨٦٠ تلفاكس: ٦٣٣٨٦١ ص.ب: ٩١١٤٥٥ - عمان ١١١٩١ - الأردن
المشرف العام: ناهض حتر * رئيس التحرير المسؤول: راكان السعايدة * المشرف الفني: خلدون غرايبة
المستشار القانوني: المحامي زايد غازي الردايدة * هيئة الدفاع عن الميثاق، المحامون: فيصل البطاينة، سلطان حتر، هاني الدحلة، د. شاهر الرواشدة، زايد الردايدة
الطباعة: الطباعون العرب - عمان * التوزيع: مؤسسة الفريد للتوزيع
المراسلون: القاهرة: فريد زهران، محمد هاشم * بيروت: هادي بكداش
الاشتراكات: (داخل الاردن) ٤٠ دينارا للأفراد و٥٠ دينارا للمؤسسات، (خارج الأردن) ١٠٠ دولار للأفراد، ١٥٠ دولارا للمؤسسات
المقالات التي تنشر تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الحسن قرأ انتفاضة الخبز ومدلولاتها
مشاورات التغيير الحكومي في أيلول ٩٦

العودة الى الأمير ...

كتب المحرر السياسي

في الأسبوع الأول من أيلول ١٩٩٦، وكانت القطيعة قد بلغت ذروتها بين حكومة الكباريتي وبين المجتمع الأردني بكل قواه الحيّة، ألقى ولي العهد، محاضرة في «جمعية الشؤون الدولية»، لخص فيها جملة المواقف الأردنية المعارضة لنهج الحكومة الكباريتية؛ وحدد، بالمقابل، مجموعة أسس للاصلاح والعودة إلى التوازن، محلياً واقليمياً.

كانت حكومة «الثورة البيضاء»، عندها، قد تلقت ضربتين قاتلتين: (١) انتفاضة الجماهير الأردنية ضد التجويع والتهميش السياسي وسياسات عزل الأردن عن محيطه العربي؛ (٢) وقيام القوات المسلحة العراقية بالتدخل في شمال العراق، وشطب عملية مركز السي آي إيه في «صلاح الدين» الذي كان يخطط لقلب نظام الرئيس صدام حسين.

وكان الأمير الحسن، الذي سعى السيد عبد الكريم الكباريتي إلى تغييب دوره التقليدي في السياسة الأردنية، قد اختار أسلوب العمل الهادئ، والنفس الطويل، بدل الصدام المباشر مع توجهات رئيس الوزراء الذي اعتقد بأنه قوي إلى الدرجة التي تمكنه من إدارة صراع ضد ولي العهد.

وحينما درس الأمير معطيات الموقف، وجد أن حكومة الكباريتي، انتهت عملياً وسياسياً، وانها سوف تستهلك نفسها بنفسها، فلم يسع إلى اقالتها، بل اختار التفكير بصوت عال في «جمعية الشؤون الدولية» في ذلك المساء من ايلول ١٩٩٦.

قليلون الذين قرأوا خطورة محاضرة الأمير، وقليلون الذين فهموا، وسط الضجيج الاعلامي المميّز في عهد الكباريتي، أن الأمير حيّا انتفاضة الجنوب، وأعاد بلورة جملة المواقف السياسية لمختلف ألوان الطيف المعارض في البلاد؛ وانه اختار أن يعلن عن موقف يتناغم مع موقف الشارع، في محاضرة فكرية... وفي جمعية الشؤون الدولية، التي يرأسها الدكتور عبدالسلام المجالي بالذات!

فهل كانت تلك المحاضرة هي الأساس وراء تشكيل الحكومة الأردنية الجديدة؟ هذا ما نعتقده وإن كان هذا الحدث السياسي قد غاب عن الأذهان، وغرق الناس في تفاصيل تفكك الحكومة الكباريتية واضمحلالها البطيء، والمؤلم للطرفين (المجتمع والحكومة) فإنه مما لا ريب فيه أن الاتجاه السياسي الذي رعاه الأمير، وانتهى إلى تشكيل الحكومة الجديدة، برئاسة الدكتور عبدالسلام المجالي، كان يتبلور بهدوء ولكن بثبات.

لكيلا يضيع الجوهري

لا نريد أن ندخل في التفاصيل اليومية التي تتداولها الصالونات السياسية حول التغيير الحكومي الأخير، فهي، في النهاية، تتكاثر بحيث يضيع الجوهري. وباعتقادنا أن الجوهري هو أن حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي، تمثل توافقاً، أو جمعاً توافقياً بين إطارين هما: إطار رجال الأمير، وإطار رجال المفاوضات مع «اسرائيل» فالحكومة الجديدة قد تعكس إذن، برنامجين، برنامج لإعادة التوازنات المحلية والعربية التي حطمها الكباريتي، وآخر للتعاطي مع اسرائيل. وفيما يخص البرنامج الأخير، فإن وجود الفريق المفاوض في الحكومة الجديدة لا يعني، بالضرورة، اقتراباً من تل أبيب، بقدر ما يعني إعادة التفاوض معها. ومع ذلك، فالرسالة قد تكون مزدوجة؛ ولكنها تقول للحكومة الاسرائيلية، في كل الأحوال، أنه لا بد من العودة إلى مائدة المفاوضات من جديد. فتعثر العملية السلمية على المسارين الفلسطيني والسوري - اللبناني، تعيد مجمل العملية السلمية إلى نقطة الصفر!!

أما ما هو أساسي في مضمون التشكيلة الوزارية الحالية، فهو ينصب باعتقادنا، في المجالين الداخلي والعربي.

وهنا نعود إلى محاضرة الأمير، لنقرأ توجهات الحكومة الجديدة، التي تمثل محاولة للخروج من الأزمة الأردنية العامة والتي صعدها النهج القائم في السنوات الأخيرة، وفجرتها، إلى أبعد مدى، سياسات واجراءات وممارسات الحكومة الكباريتية وفي هذا الصدد، يلاحظ الأمير أنه إذا كان «الجهاز التنفيذي» ممثلاً بمجلس الوزراء، هو صاحب الولاية العامة، وله أن يتخذ من القرارات ما يريد، ويخضع في ذلك لمراقبة مجلس الأمة... فإن هذه السلطة السياسية، قد تنمو وتكبر إلى حدود تهدد روح الديمقراطية وهي اشارة واضحة إلى ممارسات الحكومة ومحاولتها تجاهل سلطة العلم وسلطة المجتمع. ويلح الأمير على روح «التوافق الوطني» كأساس وآلية لاتخاذ القرار الذي يجب أن يكون محصلة لثلاث سلطات مجتمعة هي (١) السلطة المعرفية (ويمثلها العلماء والخبراء) و(٢) السلطة الاجتماعية (الرأي العام والمصالح الشعبية) و(٣) السلطة السياسية واننا بحاجة -يقول الأمير- إلى احترام البحث العلمي والمعلومات لكي نتفهم القرار الذي نحن بصدد اتخاذه، ونعلم الآثار التي ستترتب عليه.

ويتابع: كذلك نحن بحاجة إلى احترام النصوص الدستورية والقانونية في تقسيم العمل بين السلطات حتى يمارس كل دوره، ونحن بحاجة أيضاً إلى معرفة خيارات الناس وأفضلياتهم وأولوياتهم لكي نقترب منها إلى الحد الممكن... وهكذا تجمع السلطة الثقافية العلمية والسلطة السياسية والسلطة الاجتماعية في محاولة سوية تجعل قراراتنا أقرب ما تكون إلى الصواب والمشروعية والعدل الاجتماعي. وإذا كان هذا الطرح يمثل نقداً في العمق لقرار الحكومة الكباريتية في رفع الدعم عن القمح، والآلية التي جرى فيها فرضه، فانه يمثل، أيضاً، منظوراً عاماً مطروحاً للحوار حول الأسس الأكثر نجاعة لاتخاذ القرار الوطني.

وفي اشارة إلى انتفاضة الخبز، يقول سمو الأمير «الشعب الحي النابض لا يكذب على نفسه ولا على أوليا، أموره بل يصدقهم القول» وهي في الوقت نفسه، اشارة إدانة واضحة للأساليب الحكومية الادارية في استدراج اعلانات وبيانات التأييد لقرارات مرفوضة شعبياً.

وفيما يتصل ببرنامج التصحيح الاقتصادي، لاحظ الأمير كلفته الاجتماعية العالية، مؤكداً أنه لا يدعو إلى «العودة عن الاصلاح (الاقتصادي) بل تطوير هذا الاصلاح من أجل استيعاب آثاره الاجتماعية» وهو أمر غير ممكن، في رأي الأمير، بدون حوار توافقي بين الحكومة والقطاع الخاص والنقابات العمالية والمهنية، واقرار «آلية لحل المشكلات وفض النزاعات».

وحول الحياة الديمقراطية، أكد الأمير على مبدأين هما (١) أن دور العائلة الهاشمية هو دور المرجعية والحكم وهو تصور متقدم باتجاه تحول ديمقراطي عميق يعطي لنظام الحكم في الأردن طابع الملكية الدستورية الديمقراطية التي لا يكون فيها القصر طرفاً في الصراع السياسي والاجتماعي. بل حكماً على الصراع في اطار المؤسسات الدستورية الديمقراطية و(٢) أن الديمقراطية ليست ترفاً أو رفاهية نستطيع تجاوزها أو التراجع عنها. فقد صارت ضرورة «إذ لا يمكن مواجهة التحديات العديدة التي يواجهها الأردن محلياً وعربياً ودولياً بنمط حكم آخر».

وتركز نقد الأمير الحسن النهج الحاكم في مجال السياسة الخارجية في أربع مسائل أساسية هي:

(١) التأكيد على أولوية علاقات الأردن العربية، وأن السلام مع «اسرائيل» لا يعفي الأردن من مسؤولياته العربية، وبخاصة باتجاه تأمين الحقوق العربية على المسارات الفلسطينية والسورية اللبنانية.

(٢) التأكيد على أن العلاقات الأردنية - العراقية لها طابع استراتيجي، وليست مجالاً للعب أو العواطف.

(٣) التأكيد على العلاقات مع سورية والسلطة الفلسطينية والاقرار بدور مصر القيادي في العالم العربي.

(٤) التأكيد على أن توطيد علاقات الأردن مع دول الخليج يجب «ألا تكون على حساب علاقاتنا مع العراق أو سورية، وإنها يجب أن تبنى على الاحترام المتبادل والندية وتبادل المصالح، وأن «نفط الخليج» يجب ألا يكون أساساً في علاقتنا معه، بحيث تفتقد هذه العلاقة الندية التي تحافظ على كرامة الأردن ومصالحه وعلاقاته الاستراتيجية وثمن التصالح مع الخليج، لا يكون على حساب العراق».

اسس للحوار الوطني

وعلى كل حال، نستطيع تلخيص الأسس التي يطرحها الأمير الحسن للحوار الوطني كالتالي:

(١) القصر مرجع وحكَم وليس طرفاً في الصراع الاجتماعي - السياسي.

(٢) الديمقراطية وتوطيد مؤسساتها واحترام الحريات وحقوق الانسان ودور الصحافة، ضروريات أساسية للنظام وللدولة وللبلد.

(٣) برنامج التصحيح الاقتصادي ينبغي تعديله بحيث يأخذ بعين الاعتبار استيعاب الآثار الاجتماعية الناجمة عنه.

(٤) الاعتراف بالمشاكل والمنازعات الاجتماعية أي الاعتراف بشرعيتها، وضرورة ايجاد البنية وطنية ديمقراطية لحلها.

(٥) القرار الوطني يجب أن يصدر عن البنية تعترف بالسلطات الثلاث: العلمية، والسياسية (النيابية والتنفيذية) والاجتماعية (الرأي العام والمصالح الشعبية).

(٦) رفض التمحور مع «اسرائيل» ضد العرب، التأكيد على أولوية علاقات الأردن العربية، وعلى أن السلام مع «اسرائيل» لا يعفي الأردن من مسؤولياته العربية.

(٧) العلاقات الأردنية - العراقية، استراتيجية والأردن والوطن العربي يحتاجان إلى قوة العراق ودوره الاقليمي، الآن وفي المستقبل كما في الماضي.

(٨) رفض قيام العلاقات الأردنية الخليجية على أساس الخضوع السياسي وتحديد حركة العلاقات الأردنية العربية، والتفكير بعقلية الحصول على «المعونات» بل على أساس الندية والاحترام المتبادل وتبادل المصالح، وبخاصة عدم تعريض العلاقات الأردنية - العراقية للخطر.

توجهات ايجابيه ولكن ..

وقد لا تكون التشكيلة الوزارية الجديدة، بقادرة على تنفيذ هذه التوجهات الكبرى، ولكنها ستتحرك، على الأرجح، في إطارها، وبصورة خاصة في الاتجاهات التالية.

أولاً - تخفيف الاحتقان الداخلي، بالتركيز، مداره، على «الشأن الداخلي» وهو ما نص عليه وأبرزه كتاب التكليف السامي.

وبهذا الصدد، فإنه من الصعب عمل الكثير في الاصلاح الداخلي ضمن المعطيات المعقدة القائمة، محلياً واقليمياً. ولكن يظل أن شخصية الدكتور عبدالسلام المجالي، المعروف باتزانه وسعة صدره، هي، في النهاية، ضمانة لإعادة الحوار بين العديد من الأوساط الاجتماعية والحكومية. ومما لا شك فيه، أن الطابع الشخصي والشانتاج السياسي الذي ميّز اداء الكباريتي، قد وسع دائرة المعارضة بصورة استثنائية، وان أوساطاً عديدة مستعدة للحوار مع الحكومة في ظل الاحترام المتبادل وخفض التوتر والاجراءات الأمنية.

لقد كانت مظاهرة البقعة، يوم الجمعة الفائت، والتي حمل خلالها المتظاهرون صور الدقامسة وعيائر، أول اختبار لسعة صدر الحكومة. وقد نجحت فيه؛ على الأقل، لجهة عدم حدوث صدامات. كما أن تصريح وزير الإعلام الجديد، السيد سمير مطاوع، لشبكة إم. بي. سي. حول تلك المظاهرة، كان تحولاً مرموقاً في التصريحات الحكومية الأردنية، حيث أكد الوزير أن من حق الشعب التعبير عن وجهة نظره.

وإذا كانت هذه النظرة، ستحكم، بالفعل، سياسات الحكومة المجالية، فسيكون هناك، على الأقل، امكانية للتعبير والحوار تخفف من حدة الأزمة، وتسمح باجراء انتخابات عامة، تجدد الحياة السياسية الأردنية، وترفدها بعناصر أكثر مصداقية

إن حكومة الدكتور عبد السلام المجالي، تواجه، ثلاث استحقاقات أساسية هي:

(١) تحقيق انفراج سياسي داخلي وهو ما يتطلب وقف جميع الملاحقات والقضايا الخاصة بالحريات السياسية والصحفية، واطلاق السجناء السياسيين.

(٢) اتخاذ اجراءات سريعة، على المستوى الاجتماعي والاقتصادي للتخفيف من وطأة الاجراءات العنيفة لحكومة الكباريتي في اتجاه الخصخصة و«الاصلاحات».. بدون مراعاة البعد الاجتماعي.

(٣) توفير أجواء لاجراء انتخابات، لا نقول نزيهة بالكامل، فربما كان ذلك مستحيلاً جراء معطيات سياسية واجتماعية معقدة، ولكن تتصف بالنزاهة؛ وبالأساس، حرة من حيث سقف السجال السياسي.

إن أخطر ما تضمنته سياسات حكومة عبدالكريم الكباريتي، ونعتقد أن حكومة الدكتور المجالي، ستوقف عقابيله، هو التنسيق الكباريتي - العرفاتي، واخضاع مصالح الأردن الوطنية العليا، لخدمة هذا التنسيق، الذي أراد الكباريتي منه تأمين تأييد الأوساط الفلسطينية في الأردن، في مواجهة المعارضة الأردنية. وفي هذا السياق، فقد لعبت حكومة الكباريتي دوراً حاسماً في تعزيز اجراءات التوطين على غير صعيد. ونعتقد أن الدكتور عبد السلام المجالي، أمام تحد حاسم في هذا المجال. ومن المأمول أنه سوف يضع حداً للاجراءات التوطينية.

على الصعيد العربي، من المرجح أن العلاقات الأردنية - العراقية ستشهد انتعاشاً، بعد محاولة العبث بهذا الثابت الاستراتيجي خلال «السنة الكباريتية». وقد كان نائب وزير الخارجية العراقي في عمان، مستبشراً، بصورة استثنائية، بالعودة إلى العلاقات الدافئة التي كانت قائمة سابقاً بين عمان وبغداد. وتقول مصادر مطلعة أن لقاءه مع ولي العهد، اتسم بروح ودية للغاية، وانه سلم ولي العهد، رسالة شفوية إلى جلالة الملك من القيادة العراقية. كان رئيس الحكومة السابق، قد [illegible] عندما نقلها وزير الاعلام العراقي في وقت سابق.

وعلى صعيد العلاقات الأردنية - السورية، فمن الواضح أن هناك انعطافاً [illegible] لتحسين هذه العلاقات، واخراجها من مأزق [illegible].

وبالاضافة إلى ما يعتقده الدكتور المجالي بهذا الصدد، فإن التهنئة التي وجهها، أمس، وزير الخارجية السوري فاروق الشرع إلى نظيره الأردني الجديد، فايز الطراونة، تعكس قراراً سورياً [illegible] تحسين العلاقات مع الأردن [illegible] لرحيل الكباريتي الذي اقترب أكثر مما ينبغي من عرفات، وحاول المشاغبة على دور سورية الاقليمي - وبخاصة في لبنان. بل ان الصحفيين الأردنيين المنتمين لمكتب [illegible] قد تمادوا مؤخراً، بشن هجوم منسق ضد سورية، ووصلوا إلى حد مطالبة القيادة السورية بتقديم «التنازلات» المطلوبة [illegible] من أجل استمرار عملية السلام!!

ان الانفراج بين عمان ودمشق، قد لا يعني بالضرورة ابتعاداً جوهرياً عن اسرائيل، ولكنه سيؤدي حتماً إلى سياسة متوازنة، [illegible] علاقات [illegible] بين عمان ودمشق، و[illegible] بين عمان والقاهرة.

لقد أساءت حكومة الكباريتي قراءة الثوابت العربية، فاعتقدت أنه [illegible] علاقات خاصة مع السعودية، بدون التفاهم مع سورية، [illegible] التحالف المصري - السوري [illegible] العلاقات الدافئة مع دمشق هي، في نهاية، مفتاح العلاقات الدافئة مع الرياض والقاهرة. فهل حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي، [illegible] في موقع [illegible] هو موقع الاتزان والحذر في مجمل العلاقات مع سورية.

هل ستمضي حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي في الاتجاه الذي فكر فيه ولي العهد بعد أن قرأ نبض الأردنيين. [illegible] في كتاب التكليف السامي - أم أنها [illegible]

نحن القوميين ، كيف ننظر الى الكيان الاردني ؟

● جورج حداد

لا يمكن اعتبار التحدي عاملا استفزازيا، عندما يكون سلاحه العقل والعلم!

وميزتنا نحن طلاب الوحدة القومية، في هذا الكيان اننا لسنا ولن نكون في موقع الدفاع عن مبادئنا وافكارنا ولكننا .. نتحدى!!

اجل .. اننا نفاخر، باننا نتحدى!

بسلاح العلم والعقل نتحدى. وعندما يحدد العلم، ويقرر العقل الفاعل، ناهيك عن اهمية الاعتبار بالنتائج الماثلة، فعلى المكابرين المندفعين بتيارات الضلال والاوهام ان يسكتوا وان ينصاعوا لمعطيات العقل والعلم!!

والغريب .. العجيب في امر هؤلاء المكابرين، انهم بدل ان يخافوا الجهل، نراهم يخافون العلم. وبدل ان يتعصبوا للحق، نجدهم يتعصبون على .. الحق!! بل انهم .. في دوامة انجرافهم بالباطل، لا يترددون في اطلاق تهم الخيانة والعمالة، على دعاة الوحدة القومية، الساعين لتحقيقها!!. وكأنهم بهذا التنكر العنيد لضوابط العقل والعلم والمصلحة الحقيقية، يتعمدون ان يعكسوا الاية ويقلبوا الحقائق، فيسمى المجرور والجاهل والمارق، مخلصا وفيا منتميا، والمخلص الوفي المنتمي الواعي، مارقا او خائنا او .. عميلا!!

وفي الواقع .. ليس اشقى من امة، ينصرف افراد او جماعات منها، الى استغلال حيويتها، وفعالية قوتها، في انطلاقة نهوضها بعد عهود من الاستعباد والجمود او بعد تعرضها لضغوط خارجية!! ومما يزيد الطين بلة انه في مثل احوالنا الانحطاطية هذه، كثيرا ما يتخذ افراد فيه، ظاهرات العمل الفكري، ميدان تجارة وارتزاق، مما يساهم في خلط الامور، وتشويه المفاهيم وشل الادراك فلا يعود العقل الرخو قادرا على التمييز بين ماهو اصيل ونافع وصحيح، وبين ماهو طارىء وضار وخاطىء!!

ما نريد ان نخلص اليه هو التالي:

اننا نحن القوميين الراعين الوحدويين، ننظر الى الكيان الاردني نظرتنا نفسها الى كل كيان من كيانات وطننا الواحد في الهلال السوري العربي الخصيب (سورية الطبيعية) ونؤمن بأن قيام هذا الكيان واستمراره وقف على ارادة الشعب فيه.

وهنا .. ليس بوسع اي كان ان ينكر بان الاوضاع الاجتماعية والطائفية وربما الاقتصادية، القائمة في الهلال الخصيب، هي من العقبات التي تعترض طريق الوحدة القومية. وتبعا لذلك ... فان ازالة هذه الاوضاع يعتبر الواجب الاول، قبل اي عمل اخر!!

لقد ظل القوميون الراعون، وما زالوا، يرون ان الوحدة القومية، لا يجوز ان تكون اخضاع كيان لسلطان كيان آخر ولا سيطرة طائفة او جماعة على طوائف وجماعات اخرى، ولا على مجاري الحياة القومية. انها .. وحدة الشعب وسيادته، بكل طوائفه وفئاته وجماعاته على مقدراته يوجهها لما فيه مصلحته كوحدة حياتية اجتماعية مجتمعية واحدة!!

بكلمات اكثر وضوحا ومباشرة .. ان القوميين الوحدويين في هذا البلد وفي غيره من بلدان الوطن المجزأ لا يتطلعون الى ازالة الكيان الاردني او دمجه باي كيان اخر، كما يدعي او يهول المتفعون بطول ساعات الاحتضار وانما يهتمون باقامة الحياة القومية في الاردن وغير الاردن من كيانات الوطن على اسس قومية اجتماعية وعلى قاعدة توحيد مجاري الحياة، في مختلف الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية، لان بمثل هذا التوحيد وحده، ما يمكّن الاردن كما يمكّن الشام والعراق ولبنان وفلسطين من تنمية قواه وامكانياته وازدهار انتاجه، اما سياسة الانكماش والانعزال وما درج على تسميته (القرار الوطني المستقل)!! في اي كيان من كيانات الوطن، فليس سوى تعطيل لدورة الحياة الواحدة وقتل لحيوية الشعب وهدر لطاقاته!!

انه النذير الصارخ لمن له عقل يفعل وعين ترى!!

تسبيب مالي

يجري حاليا تحقيق من قبل عدة جهات حكومية مع احد اقسام وزارة الصحة المسؤولة عن الدواء .. وقد حاول وزير الصحة السابق التدخل لإنهاء الموضوع، بسبب الصداقة التي تربطه مع مدير القسم المذكور .. الا ان حجم التسيب المالي كان اكبر من تدخل الوزير السابق.

قرارات اللحظة الاخيرة

ختم الوزير السابق د. مصطفى شنيكات عهده الوزاري باحتفالية من النوع السريع جدا، وبعد علمه باقالة الحكومة .. فقد وقع كتب تعيين (٧) من اقاربه ومحاسيبه .. وقد اشترك المسؤولون المعنيون - حسب ما افاد مصدرنا - بالتبغطية على ذلك بان وقعوا الكتب قبل يوم من تاريخه.

كما قامت لجنة التوجيه (في نفس الوزارة) باتخاذ قرار بالاستغناء عن المستشار الهندي لعدم الحاجة اليه ولضخامة الراتب الذي يتقاضاه من اجل عمل لا يذكر.

لكن بعض التدخلات والوساطات أعادت المستشار الهندي وبقرار ممهور بتوقيع اللجنة نفسها.

للمحاسيب فقط

اقامت جمعية البيئة الاردنية يوم الاثنين ٣/٢٤ حفلا تكريميا بمناسبة يوم المياه العالمي للجهات والاشخاص الناشطين في مجال التوعية بترشيد استهلاك المياه.

ولكن التكريم اقتصر فقط على بعض اعضاء الجمعية وبفعل موظفي وزارة المياه والتلفزيون وصحيفة «الاسواق» مما اثار بقية المؤسسات الاعلامية ومن بينها وكالة الانباء الاردنية حيث قال ممثلها موجها الحديث لرئيس الجمعية ان التكريم اقتصر على المعارف والمحسوبين وجهات لم تعمل على خدمة هذه القضية والتوعية بها، ومتابعة ورش العمل الخاصة بها.

بعد مفاوضات قضائية للافراج عنه

جلالة الحسين يصطحب أبو مرزوق إلى عمان

توقعت مصادر بلوماسية في العاصمة البريطانية لندن أن تقوم السلطات الأميركية القضائية بتسليم جلالة الملك الدكتور موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي السابق لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» خلال زيارته الرسمية المقررة لواشنطن.

وأكدت مصادر عليمة أن الولايات المتحدة الأميركية ستفرج بالفعل عن أبو مرزوق مشيرة إلى أن اتصالات ومفاوضات جرت على أعلى مستوى بين السلطات القضائية الأردنية والأميركية حققت نتائج ايجابية تفضي بتسليم أبو مرزوق إلى الأردن بعد الافراج عنه.

كما أكدت تلك المصادر أن جلالة الملك سيصطحب أبو مرزوق على متن طائرته الخاصة بعد عودته من واشنطن إلى عمان.

وكشفت هذه المصادر أن قضية إطلاق سراح أبو مرزوق تعالج على أعلى المستويات خلال لقاء جلالة الملك الحسين مع الرئيس الأميركي بيل كلينتون في واشنطن.

وعلم أن من ضمن الشروط الأميركية للافراج عن أبو مرزوق هو استقراره النهائي مع تعهده بعدم ممارسة العمل السياسي.

قمة إسلام اباد الاسلامية تدين سياسات اسرائيل

أدان الزعماء المسلمون المشاركون في القمة الاسلامية المنعقدة بالعاصمة الباكستانية إسلام آباد، سياسة اسرائيل الاستيطانية التوسعية، مطالبين الدول الإسلامية إعادة النظر بعلاقاتها مع الدولة اليهودية، إضافة إلى مناشدة العالم إجبار اسرائيل على تنفيذ اتفاقياتها في عملية سلام الشرق الأوسط.

وفي كلمة له في الجلسة الافتتاحية للقمة، أكد رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات على أن عناد وتعالي اسرائيل قد جمّد مفاوضات السلام مع سوريا ولبنان، ويعيقها مع الفلسطينيين.

وانتقد عرفات، الذي كان يتحدث نيابةً عن المجموعة العربية في منظمة المؤتمر الاسلامي، الولايات المتحدة لاستعمالها حق النقض (الفيتو) ضد قرار لمجلس الأمن الدولي يطالب اسرائيل وقف الاستيطان في القدس الشرقية.

من ناحية أخرى، أعلنت القمة دعمها لـ «حل عادل وسلمي» للنزاع الباكستاني الهندي حول المنطقة المتنازع عليها من كشمير، وذلك على أساس من قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى إجراء استفتاء هناك. كما دعت القمة إلى تسوية سياسية سريعة في أفغانستان التي يتنازعها الصراع.

تدمير

في اطار خطة التمركز السكاني بعمان، قامت الحكومة بتدمير الزراعة في كل من وادي الوالة والهيدان، والسخنة والازرق، جراء حفر ابار ارتوازية لتأمين عمان بالمياه بدلا من تطوير تلك المناطق بمختلف انواع المزروعات المتطورة واستقطاب الكفاءات الزراعية اليها.

وقدر احد الخبراء بان قيمة هذا التخريب والتدمير للقطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني ما يعادل نصف ايرادات عمان الكبرى، والتي تقدر بحوالي اكثر من (٥٠) مليون دينار سنويا.

وقال أنه يتوجب على امانة عمان الكبرى تخصيص نصف ميزانيتها السنوية كتعويض لاهالي هذه المناطق بهدف اعادة الحياة اليها.

واعتبر هذا الخبير سحب مياه هذه المناطق الى عمان بمثابة تدمير متعمد للبنية التحتية للقطاع الزراعي والحيواني، وتهجير مواطنيها واجبارهم في العيش على اطراف العاصمة وتهميش حياتهم.

الشرع يهنئ الطراونة

أرسل وزير الخارجية السوري فاروق الشرع برسالة تهنئة لوزير الخارجية الأردنية فايز الطراونة بمناسبة تسلمه مهمة وزارة الخارجية في حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي وتقول مصادر سياسية أن هذه الخطوة من قبل الشرع تأتي تعبيراً عن انفراج وشيك بين البلدين بعد تأزم العلاقات بينهم في الفترة الأخيرة.

معتقلون في اسرائيل

أعلن في «فلسطين المحتلة» أن (١٢٠) مواطناً عربياً معتقلون في السجون الاسرائيلية لأسباب أمنية اضافة إلى ثلاثة من الايرانيين. منهم (٢١) أردنياً و(١٥) مصرياً و(٢٢) سورياً و(٥٢) لبنانياً و(٧) عراقيين وكويتيين وليبي واحد.

وكشفت الصحافة الاسرائيلية أن من ضمن المعتقلين المصريين محمود شوارقة المسجون منذ (٢٠) سنة في سجن عسقلان في جنوب فلسطين.

وقالت أن شوارقة كتب رسالة إلى الرئيس المصري حسني مبارك يطالبه فيها بضرورة التدخل لدى السلطات الاسرائيلية كي تفرج عنه.»

«بوبال الهندي» في الضليل

أحد مصانع المبيدات في منطقة الضليل يقع بجانب مزارع أبقار وتجمعات سكانية ولا يفصله عنها سوى الشارع الرئيسي.

وتساءل أحد الخبراء، عما إذا كانت وزارة الصناعة والتجارة ومؤسسة حماية البيئة تعرفان عن هذه الحقيقة أم لا، فإن كانتا لا تعرفان فتلك مصيبة، وإن عرفتا ولا تحركان ساكناً فالمصيبة أعظم.

وقال هذا الخبير إن أي تسرب من هذا المصنع جراء أي خطأ بشري أو خلل ميكانيكي فإن العواقب ستكون وخيمة وستكون النتائج تماماً كما حدث في انفجار مصنع بوبال في الهند.

تحويل المخيمات في الأردن إلى أحياء سكنية

موضوع توطين اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، الذي سبق إثارته ثم عاد وأجل، يعود مرة أخرى ليطفو على سطح الأحداث.

فقد أعلنت مصادر سياسية مطلعة في عمان أن الحكومة الأردنية قررت تحويل المخيمات الفلسطينية المحيطة من ضاحية عمان، البقعة، الوحدات وحطين على التوالي، إلى أحياء سكنية جديدة، وبأسماء جديدة أيضاً.

وقالت هذه المصادر «أن هذه الجهات المعنية قد بدأت فعلاً في تخطيط بعض هذه المخيمات، ومنها مخيم حطين الواقع إلى الشرق من عمان وذلك لمد شبكات المجاري وتوسيع الطرقات، حتى ولو أدى ذلك إلى هدم بعض المساكن لصالح تطوير هذه المخيمات لتشملها كافة الأمور التطويرية الحديثة.

وفي مخيم الوحدات، الواقع إلى الجنوب من العاصمة، تشير المصادر إلى طريق سريع سيجري شقه، مما يعني هدم بعض بيوت المخيم التي تعترض هذه العملية، وأن أمانة العاصمة، الموكل إليها، بحكم مسؤولياتها، إحداث هذه التطورات، ستنقل سكان هذه البيوت إلى أماكن سكنية تطويرية حديثة في أحياء العاصمة.

وحول موقف السلطة الفلسطينية من هذا القرار، أعلن د. أسعد عبد الرحمن، المكلف بدائرة اللاجئين في السلطة الوطنية الفلسطينية، أن المنظمة لا تعارض تحسين الحياة اليومية لهؤلاء اللاجئين، بما يتضمنه ذلك من خدمات إنسانية ويومية، مؤكداً على أن هناك خيطاً دقيقاً بين تحسين الأحوال المعيشية لهم، وبين توطينهم من جهة أخرى.

وأكد د. عبد الرحمن على أن قضية اللاجئين هي من صلب مسؤوليات المنظمة، وانها ستبحث في إطار موضوعات الحل النهائي، وفق قرارات الشرعية الدولية، الناصّة على حق عودة اللاجئين إلى ديارهم أو التعويض لمن لا يرغب بالعودة.

ويذكر أن معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية نصّت في أحد بنودها على الإهتمام بأوضاع اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، الأمر الذي أثار في حينه جدلاً عنيفاً تصدى له د. عبدالسلام المجالي، رئيس الحكومة آنذاك، بقوله أن قضية اللاجئين سياسية، وأن القرارات الدولية منحتهم الحق بالعودة لبلادهم، وأن المقصود بالبند الوارد في المعاهدة هو تحسين أحوالهم المعيشية وليس إعادة توطينهم بما يعنيه ذلك من خطر على قضيتهم، وهو أمر غير منصوص عليه في المعاهدة.

اعلاف فاسدة

ما زال موضوع باخرة الاعلاف غير الصالحة للاستهلاك الحيواني في ميناء العقبة يراوح مكانه، حيث ان مختبرات وزارة الزراعة كشفت عن ان حمولة تلك الباخرة من الذرة، والمستوردة من الولايات المتحدة الاميركية مليئة بالفطريات والميكروبات المرضية الامر الذي يجعلها غير صالحة للاستهلاك الحيواني.

وقد مورست ضغوط هائلة على الوزارة من قبل متنفذين نتحفظ على ذكر اسمائهم، اضافة الى ضغوط يقال انها مورست من قبل السفارة الاميركية لتمرير شحنة هذه الباخرة ولكن وزارة الزراعة اصرت وتصر على موقفها من عدم صلاحية الاعلاف، في حين ان تلك الضغوط اتت اكلها مع وزارة التموين واعتبرت الشحنة من الاعلاف الصالحة للاستهلاك.

مصادر مطلعة قالت لـ«الميثاق» ان الجهات المستوردة لتلك الشحنة تشكك بكفاءة مختبرات الزراعة، وطلبت اعادة لفحص الشحنة من قبل جهات اخرى محايدة، وتجنب فحوصات وزارة الزراعة بحجة عدم دقتها الامر الذي اعتبرته تلك المصادر بانه محاولة للقفز عن النتائج التي توصلت اليها مختبرات وزارة الزراعة، وبالتالي تمرير تلك الشحنة من الاعلاف الى الاسواق المحلية، واكدت مصادر مطلعة أن فحوصات مختبرات الزراعة دقيقة ولا يساورها اي شك بوجود فطريات وعفونة وميكروبات في تلك الشحنة مما يجعلها غير صالحة للاستهلاك الحيواني على الاطلاق.

الميثاق



● واصف عازر

.. وكان الله في عون البلاد من افكارهم!

الجهاز الوظيفي للحكومة هو رأس الحربة في تحريك الاقتصاد وتنظيمه وفي تحقيق الانجازات في مختلف الميادين التي تقوم بها الحكومة سواء تدخلت وشاركت في اوجه النشاط بشكل مباشر ام اشرفت ونظمت تلك النشاطات.

وحتى يصبح الجهاز الوظيفي للحكومة فعالا فلا بد من اعادة تقيم اوضاعه وظروفه واعداد العاملين فيه. وبالتأكيد فان الهدف الذي يحتاج الى التزام واضح وصريح من الحكومة هو في تخفيض الميزانية العامة بالارقام المطلقة. والتعبير الصحيح لهذا الاتجاه ان تتقدم الحكومة بميزانية تقل في ارقامها عن ميزانية السنة السابقة وهكذا في كل سنة حتى يمكن التخلص من العجز بين الايرادات والنفقات عن هذا الطريق وليس عن طريق زيادة الضرائب، وكذلك الاستمرار في تخفيض الانفاق الجاري وزيادة الانفاق الرأسمالي لتطوير البنية التحتية او البنية الاساسية المحفزة للمستثمرين والموفرة لهم متطلبات الاستثمار في مختلف اوجه النشاط. وتخفيض موازنة الانفاق الجاري بصورة محسوسة، يعني بالتأكيد تخفيض حجم الجهاز الوظيفي للحكومة وبالتالي فقدان عدد غير قليل من الموظفين اعمالهم.

وهذا الامر ليس سهلا ومن غير المحتمل تنفيذه في ظل توسع رقعة الفقر وازدياد اعداد العاطلين عن العمل. مما يقتضي ان يتم التعامل مع هذا الموضوع من منظار مختلف يستهدف في مجاله تحقيق جملة من الاهداف في ان واحد، وسنأتي على ذكر بعض ملامحه فيما بعد.

ولقضية تدني الانتاجية وضعف مستوى الخدمات واضاعة الوقت واطالة امد المعاملات لا ينتج فقط عن اتباع الموظفين لاسس بيروقراطية او عدم فهمهم لابعاد مهماتهم ووظائفهم.

اذ بالرغم من ان تلك الامور هي من بين الاسباب المؤدية الى ضعف الانجاز في بعض اجهزة الحكومة الا انه توجد اسباب اخرى قد تكون اكثر تأثيرا في اعاقة الانجاز. فالطرائق والوسائل والاساليب المتبعة في تنفيذ الاعمال في كثير من وزارات الحكومة ودوائرها ومؤسساتها هي اساليب عتيقة بالية لا تراعي اسس الادارة الحديثة. فالاسس الاحدث في مجال الادارة تعتمد على تطوير الاساليب الاجرائية والتخلص من الاختناقات في تنفيذ الاعمال ولدينا الكثير من الشواهد انه حين اعيد ترتيب اسس العمل واساليبه حدثت نقلة واضحة في تطوير الانتاجية، مما ارضى الموظفين ومستخدمي خدمات الجهة التي تم تطوير اساليبها في آن واحد. وطبيعي ان تطوير الاساليب باختصار الكثير من مراحل العمل وتنظيم مكوناته، لا يكفي وحده اذ يجب ان يرافقه اعادة لتدريب الموظفين بطريقة تسهل عليهم فهم المتطلبات الضرورية لقيامهم باعمالهم على خير وجه وفي اقصر وقت ممكن.

واعود الى موضوع تخفيض الجهاز الحكومي، بازالة الترهل الناتج عن عدم تطوير الاساليب والاجراءات، فأقول انه اذا استثنيت وزارتان او ثلاث فان العدد الممكن الاستغناء عنه من الموظفين في احسن الحالات سيكون قليلا ومحدودا، وان كان يصل الى بضعة الاف مما يقتضي لذلك ان لا يتم استثناء بعض الوزارات الكثيفة الاستخدام من مبدأ التخفيض من العبء، وهذا ينطبق بصورة خاصة على وزارتي الصحة والتعليم وهما الوزارتان اللتان لا يخضع العمل فيهما الى اي معيار من معايير الانجاز المقبولة، ولايجري قبول ابدال جزء اساسي من مهامهما بتنشيط القطاع الخاص ليتولى هذه المهام، خاصة وان نسبة غير قليلة من العاملين في هاتين الوزارتين لن يصبحوا عاطلين عن العمل، بل سوف تمتصهم النشاطات المماثلة في القطاع الخاص اذا قلصت الحكومة من نشاطها في هذين المجالين.

والذي يبدو انه كلما تم الحديث عن تطوير الجهاز الاداري وتقليص الترهل فيه وتخفيض الانفاق عليه، يتم استثناء هاتين الوزارتين الاساسيتين.

ولعل في الاسلوب الذي اعتمدته مؤسسة «ناسا» المسؤولة عن برامج غزو الفضاء في الولايات المتحدة ايضا ما يفيدنا في اعادة النظر في هيكل الجهاز الوظيفي للحكومة. فتلك المؤسسة تعتمد نظرية او اسلوب «قاعدة الصفر» اي القاعدة التي تقول انه لا يوجد نشاط يستمر بدون اعادة نظر في مبررات واسباب وجوده فاذا بينت الدراسات ان وجود جهاز او دائرة في تلك المؤسسة لا تؤدي الوظائف الاساسية المنوطة بها، تم الغاؤها دون اي تردد.

فهل نطبق هذه النظرية مثلا على وزارة الزراعة والكثير من دوائرها، وعلى غيرها من الوزارات والدوائر لقياس ما تقوم به من مهام، وهل تبقى ضرورة لوجودها وهل نقيس المنفعة من اي دائرة او مؤسسة حكومية مع الكلفة، حتى اذا تبين بان كلفة هذه الدائرة او تلك تتجاوز كثيرا المنفعة الناتجة عن وجودها تم الغاؤها؟؟

ومن ناحية اخرى فان بعض سياسات الحكومة تنتهج التفريط بالثروة التي تكونت منذ عقود كثيرة، فحين تتم خصخصة مؤسسة او نشاط او بيع اسهم للحكومة في شركة ما، فأن نسبة غير قليلة من الايرادات المتأتية عن بيع الاسهم او النشاط او جزء منه، تذهب للانفاق الحكومي الجاري وهو امر مستغرب تماما لانه يخالف قاعدة تخفيض الانفاق الجاري من جهة ويهدر ثروة تم تكوينها خلال سنوات كثيرة في حين يمكن ان يعاد توجيه هذه الايرادات للاستثمار في اوجه نشاط عديدة سواء بالمشروعات الجديدة الصناعية والزراعية الانتاجية، او بمشروعات انشاء ضواحي سكنية لذوي الدخل المتدني والمحدود، وحين يتم بيع هذه المشروعات الجديدة او اسهمها لشركات الجديدة بعد نجاحها يعاد استثمارها. ومعنى ذلك ان الموظفين الذين يتم الاستغناء عن خدماتهم في تقليص الجهاز الحكومي لا يستوعبهم القطاع الخاص، تستوعبهم تلك المشروعات الجديدة مما يجعل من تخفيض الجهاز الوظيفي الحكومي سببا في زيادة الانتاج المحلي وتحسينا في الخدمات الحكومية في آن واحد. اما الذين يعتقدون ان الخصخصة تعني الغاء كل مساهمة للحكومة في اي مشروع، فهم باعتقادي ينقلون الافكار من خارج الواقع المحلي ولا يراعون الاوضاع المحلية، بل سيكون من نتائج افكارهم هدر ثروة تكونت على مدى طويل واحداث بطالة متزايدة من اجراءات الاصلاح الاداري. وكان الله في عون البلاد من افكار هؤلاء.

بعيد حادث الباقورة بلحظات

وحدة عسكرية اسرائيلية حاولت اختطاف الدقامسة

في الوقت الذي ما زالت فيه نتائج التحقيقات طي الكتمان ومحصورة في أدراج المحققين فقط، وذلك بخصوص مقتل سبعة واصابة عدد مماثل من الفتيات الاسرائيليات في منطقة الباقورة على يد الجندي أحمد الدقامسة، فإن جملة من المعلومات تتسرب بين الفترة والأخرى منذ ذلك اليوم وحتى الآن حول ما رافق الحدث في حينه.

فبعض هذه المعلومات تتعلق بما كشفته مصادر دبلوماسية غربية في عمان بقولها أن وحدة عسكرية من وحدات العمليات الخاصة حاولت بعد حادث الباقورة بلحظات اقتحام مواقع أردنية في المنطقة الشرقية من جسر الشيخ حسين.

وقالت المصادر أن الاسرائيليين برروا رغبتهم هذه بأن نصوص معاهدة السلام تتيح لهم حق التدخل الفوري في معالجة أية أحداث أمنية تقع في الجانبين وخاصة في المناطق الحدودية.

وأوضحت هذه المصادر أنه قد تبين أن بعض العناصر العسكرية الاسرائيلية سعت لاختطاف الجندي أحمد الدقامسة، إلاّ أن أحد المسؤولين الأردنيين قد تنبه للمحاولة الاسرائيلية وقام باتخاذ اجراءات لمنع العناصر الاسرائيلية من اجتياز الحدود مبرعزاً بنقل الجندي الدقامسة على الفور إلى مواقع في الخطوط الخلفية.

ذات المصادر أكدت أن اللجنة الأردنية الاسرائيلية التي شكلت عقب الحادث عقدت اجتماعها الفوري على الجانب الاسرائيلي وقامت بالتباحث حول موضوع الجندي الدقامسة اضافة إلى تباحثهم في بنود اتفاقية وادي عربة خاصة ذلك الجزء الذي بررت اسرائيل بواسطته نيتها تنفيذ عملية التدخل. أو بدقة أكثر الاختطاف.

وبالرغم من نفي تصريح المشرف على عملية التحقيق محمد رسول الكيلاني من أن هناك لجنة تحقيق مشتركة أردنية اسرائيلية في قضية الدقامسة وتوضيحه بأن كافة مراحل التحقيق تتم بدون حضور ممثل من الشرطة الاسرائيلية، فإن المعلومات القادمة من تل أبيب تؤكد عكس ذلك تماماً إذ تتناقل الأوساط المختلفة معلومات على لسان مسؤولين اسرائيليين من أن لجنة مشتركة أردنية - اسرائيلية قد شكلت للتحقيق في حادث الباقورة، وأنه -أي اللجنة المشتركة- عقدت سلسلة اجتماعات في عمان ومستعمرة بيت جبرائيل قرب طبريا ضمت محققين يمثلون مختلف الأجهزة الأمنية الإسرائيلية.

وقد كشفت معلومات بهذا الشأن سر بها الكولونيل رازول أيوب المترئس للفريق الاسرائيلي في اللجنة المشتركة أن الفريق ومنذ الساعات الأولى شارك في التحقيق وأنهم قد أقاموا لهذه الغاية في إحدى فنادق عمان لعدة أيام. ولا يعرف حتى الآن ما إذا عادوا إلى تل أبيب أم أنهم ما زالوا في عمان.

عموماً فإن المراقبين والمحللين السياسيين في مختلف الصالونات يقولون أنهم ما زالوا بانتظار نتائج التحقيقات حتى يتمكنوا من تحديد مواقفهم الاستراتيجية اتجاه الحادث.

وربما تكون الحركات الحزبية والنقابية والشعبية بكل الاتجاهات لمعرفة الحقيقة خاصة تحركهم تجاه الأجهزة الأمنية ذات العلاقة المباشرة باجراءات التحقيق هي في حقيقة الأمر محاولات لتلمس طبيعة الموقف الحقيقي هذا وان كان بشكل أولي.

وعلى الصعيد المحلي فإن الأجهزة الأمنية، ما زالت تُطبق على قرية أبدر مسقط رأس الدقامسة مانعة ذويه من الاختلاط أو الاتصال مع أي جهة كانت سياسية أم شعبية ضمن توجه برر على أنه اجراء ضروري لضمان دقة التحقيقات.

وهو ما اتضح عندما منعت وفود نقابية وحزبية وشعبية من الوصول إلى القرية أو حتى الاقتراب من منزل الجندي الدقامسة.

من جهة أخرى فقد أفادت مصادر مطلعة في المعارضة الأردنية أن أعداداً كبيرة من المتبرعين من دول خليجية -قطر والكويت- قد تبرعوا بمبالغ مالية تزيد على (١٠٠) ألف دولار لأسرة الجندي أحمد الدقامسة بعد سماعهم إيقاف راتب أسرته.

وكشفت هذه المصادر النقاب عن أن كثيراً من المواطنين العرب قد أبدوا استعدادهم لتمويل حملات الدفاع عن الجندي الدقامسة في أروقة المحاكم حتى لو وصلت تكاليف هذه الحملة إلى نصف مليون دولار.

ردود الفعل .. محليا

رفضت نقابة المحامين رفضاً قاطعاً التجريم المسبق للجندي «أحمد الدقامسة» وذلك في بيانها الذي أصدرته باسم نقيبها حسين مجلي... والذي إتكأ على أن المتهم بريء، حتى تثبت إدانته، كما رفض فيه اشراك اسرائيل في التحقيق معتبراً إياه انتقاصاً للسيادة العربية... وطالب بمحاكمة علنية ليطلع الرأي العام الذي «من حقه أن يحاط علماً» على حد تعبيره... وأضاف بأنه قام بمجموعة من الإتصالات مع شخصيات لها صلة بموضوع التحقيق... ونبه إلى ضرورة السماح للمحامين بالدفاع عن «الدقامسة» حتى لا يصدم الرأي العام، وخوفاً من مفاجآت غير متوقعة. واعتبر أن هذه فرصة للقضاء، يجب ألاّ تضيع من يده في اثبات عدالته ونزاهته... وختم البيان بمنع نقيب المحامين من الاتصال «بالجندي العربي» أحمد الدقامسة.

من جهتها قامت «الميثاق» باستمزاج آراء بعض قادة أحزاب المعارضة الأردنية حول هذا الموضوع... حيث يرى سالم النحاس (أمين عام حزب الشعب الديمقراطي - حشد) أن ما قام به الدقامسة أمر ضروري يتعلق بحقه في الدفاع عن أرضه وسيادته... ويضيف بأن هذا الحادث دليل على رفض الشعب الأردني للمعاهدة... كما أن توقيتها (أي الحادثة) مع تزايد التعنت الاسرائيلي في تسيير بناء المستوطنات سبب فيها... ويتوقع بأن هناك حوادثاً أخرى قادمة إذا ما استمر الوضع على ما هو عليه.

بينما يرى يعقوب زيادين (أمين عام الحزب الشيوعي الأردني) أن نتنياهو هو المسؤول الأول والأخير عن هذا الحادث... بسبب تحديه للإرادة والمشاعر العربية... وقال: بأن اسرائيل لم تعتذر إلينا عن مجازرها في فلسطين وقانا.. فلماذا نعتذر نحن؟؟ وأكد بأن الحادثة مضخمة ومهركة. وطالب بأن يقود التحقيق «الجيش» ولا أحد سواه... أما إذا تم الاختيار من خارج «الجيش» فحالة أخرى.

أما جبهة العمل الإسلامي وعلى لسان النائب محمد عويضة تؤكد: بأنها عملية تعبير عن الرأي، والعملية غير مبيتة بدليل عدم وجود سلاح معه وعمله كسائق... فهذا يدل على أنه استفز ومست شهامته ورجولته... ليقوم بذلك. ويخطىء من يعتبر الاسرائيليات القتيلات صغيرات... فاعمارهن بين (١٦-١٧) عاماً... وطالب بمعاملة حسنة للدقامسة أسوة بمعاملة اسرائيل لقاتل رابين لقد كان يعامل بطريقة حضارية.

وفي تطور لاحق كانت الجهات



الدقامسة

الأمنية قد منعت عشيرة الزعبي من دخول قرية ابدر للتضامن مع أهل الدقامسة.

ويرى محمد الزعبي... أن هذه الاجراءات والمتمثلة في منع عشيرة الزعبي من التضامن مع أهل الدقامسة هي اجراء عرفي بحت وغير مبرر، ويتنافى مع أبسط قواعد الديمقراطية فهو كبت للحرية الشخصية وعزل لأهل الدقامسة عن الوفود السياسية والنقابية والعشائرية التي تريد التضامن معهم... وأرجع مسألة التضامن للعادات والتقاليد التي تفرض علينا ذلك...

ورفض اصدار الحكم بالاعدام مسبقاً بحق الدقامسة لأن هذا مخالف للقوانين وللشرائع الانسانية.

الميثاق



● توجان فيصل

إلى أين توجّه فوهات البنادق؟؟

قد يكون الجندي الأردني أحمد الدقامسة سبب إشكالاً أو حرجاً للبعض، ولكن أغرب الحلول، أو بالأحرى الأمنيات، التي تم التبصير عنها كمخرج من هذا الحرج، أو كحلّ تم إغفاله لهذا الإشكال، هو أنه كان على زملاء الدقامسة أن يقتلوه في تلك اللحظة!!!

وبصراحة، هذا أخطر إقتراح سمعته في حياتي. وإذا كنت سعيدة أنه لم يطرح ولم يطرأ على بال أحد قبل أن يقوم الدقامسة باطلاق الرصاص على الحافلة الاسرائيلية، فإن التوقف الآن عند هذا الاقتراح، وقبل أن يأخذه أي من رجال الأمن، جيشاً وشرطة، بجديّة، أمر في غاية الأهميّة قبل أن يصبح الإقتراح الذي ربما قيل في حالة انفعال، رخصة بالقتل لعشرات الألوف من حملة السلاح الرسمي المرخّص!!!

أول مخاطر هذه الدعوة وأبسطها، يتمثل في المساس بصورة الأردن الحضارية الديمقراطية. فمن يعترض على ما فعله الجندي الدقامسة، لا بد أن يعترض على مبدأ أن المواقف يعبّر عنها بقتل الآخر، وأن من يحمل السلاح يصبح قاضياً وجلاداً في آن واحد، بل ومشرّعاً أوحداً ومرجعيّة لا تناقش في تقرير حق الحياة للآخرين!!!

إن أبسط قواعد حقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون واحترامه واحترام سلطة واستقلال القضاء والإيمان بنزاهته، تتطلّب أن يمرّ أي حكم على أي إنسان، بدءاً بالغرامة البسيطة وحتى حكم الإعدام، أن يمرّ بكافة المراحل القضائية التي تضبطها سلسلة من القوانين والإجراءات، تضمن نزاهتها وحيادها وحفاظها على حق جميع الأطراف وحق المجتمع بإظهار الحقائق له، وطمأنته على سلامته من أي عبث أو تجاوز للقوانين ولسلطة القضاء ولحق الدفاع، تماماً كما تطمئنه على سلامته من أي عبث بأي سلاح أو تجاوز لأي رخصة أو حق في استعمال ذلك السلاح.

إن أي مجتمع بشري يراعي أقل مستلزمات حقوق الإنسان، الفرد أو الجماعة، حتى تلك المجتمعات التي نعتبرها بمقاييس العصر بدائية، لا تترك لأي فرد، أو حتى للجماعة، صلاحية تنفيذ حكم الإعدام فيمن صدر هذا الحكم بحقّه، بل إن هذا الدور مناط بالدولة، وله طقوسه ومراسمه ورجاله الموظفون خصيصاً لهذا. وكان من مهام رجال الأمن أن يقوموا بحماية وحراسة المحكوم بالموت من أي أذى آخر، حتى يصل مكان إعدامه لينفذ فيه الحكم. وفي حال فرار المحكوم بالإعدام تصدر الأوامر بالقبض عليه وإعادته حياً سليماً قدر الإمكان، ولا تصدر بقتله إلاّ في حالات نادرة يكون فيها المجرم سفاحاً خطراً على حياة باقي الناس، وخطره هذا قد أثبت في سياق محاكمته. فليس كل من قام بالقتل مجرماً بالضرورة، وليس كل من جرم، خطراً على الجميع بالضرورة، فلكل حالة حيثياتها وظروفها... وحتى لو صدرت الأوامر بقتل المحكوم بالإعدام الفار من سجنه، فإن هذا لا يصرَّح به إلاّ بعد استنفاد كافة الوسائل الممكنة لإعادته، ويخضع من أعطى الأمر باطلاق النار ومن أطلق النار فعلاً لتحقيق دقيق، لمعرفة مدى اضطرارهما لمثل هذا، وأنهما لم يختارا طريقاً مختصرة أو يقرّرا تقديم موعد الإعدام ولو ليوم أو ساعات، متعدِّين بذلك على حق المحكوم بالإعدام وعلى سلطة القضاء... فكيف يُقتل من لم يُحاكم بعد ولم يدن ولم يحكم عليه بشيء؟!!!

ومما يزيد من خطورة السماح أو التشجيع على قتل من يضبط أو يُشتبه بأنه على وشك القيام بقتل الآخرين، فوراً، وبحكم اللحظة وإيحاءاتها وعواطفها، ان مثل هذا السماح أو التشجيع، سيغدو وسيلة سهلة لتنفيذ الجرائم المخطط لها من قبل مجموعة، ثم تقديم أحد أفراد هذه المجموعة ضحيّة، بينما يدّعي الآخرون أو يظن بأنهم أبطال... وفي أكثر من مرة، وبالذات في حوادث الإغتيال أو القتل السياسي، تم استعمال هذه الوسيلة للتغطية على الفاعلين الحقيقيين. وأشهر قصة هنا هي قتل «لي هارفي أوزوالد» بعد ساعات من اغتياله للرئيس الأمريكي جون كندي، على يد جاك روبي، الذي ادّعى أنه انفعل لمقتل الرئيس، والذي مات بدوره في السجن في ظروف غامضة... والنتيجة أن قتلة كندي الحقيقيين، لم يعرفوا رغم جهود كافة أجهزة الأمن والإستخبارات الأمريكية. وعدد كبير من الباحثين من يحرمها حتى هذه اللحظة... فهل نطلق للعصابات العنان لتدمير الأدلة على جرائمها، ونعطيها أوسمة بطولة مسبقاً وإعفاء مسبقاً من المسؤولية؟؟ وإلى أين يمكن أن يقودنا هذا، وإلى أين سيؤدي بأمن المواطن سياسياً كان أم مجرد إنسان عادي؟؟

إلاّ أن أخطر ما في هذا الإقتراح على الإطلاق، أنه موجّه إلى رجال الجيش من زملاء الدقامسة. فعندما يوجه عسكري سلاحه نحو زميله في السلاح - تحت أي ظرف. ناهيك عن حالة مفاجئة غير واضحة المعالم كما في حادثة الباقورة - فإنه لا يقتل فقط نفساً بشريّة، بل يقتل قيمة أساسية هي رابطة الأخوة الخاصة والأعمق والأمن والأقدس من أخوة الدم، والتي هي أخوة السلاح!!! فبدون هذه الرابطة المقدّسة يفقد الجنود إحساسهم بالأمان، ويستحيل تنفيذ أية عملية عسكرية، وتسقط الروح المعنويّة للجيش. إن إخوتك في السلاح هم الوحيدون الذين تدير لهم ظهرك بكل ثقة وأمان، في ذات اللحظة التي يحملون فيها السلاح ويطلقونه، لأنك تعرف كبديهية لا تناقش أن ظهرك محميٌّ وأنه لديهم في مثل قدسية وأولوية صدورهم ذاتها... إن الحرج من المساس بقدسية هذه الرابطةالنضالية يصل إلى حد محاولة قيادات الجيوش والدول تغليف أية حادثة قتل خطأً في ميدان المعركة لأفراد من الجيش ذاته، بكل الأغلفة الممكنة، إلى حد اللجوء إلى الكذب وتزوير الوثائق واخفائها أحياناً، خجلاً من الإعتراف لأهل القتيل أنه إنما قتل «بنيران صديقة» وليس بنيران العدو...

ومثل هذا الإلتفاف والتزوير وحتى الكذب صراحة، في قيود وتقارير هيئات يحرّم عليها الكذب أو التزوير تحت طائلة القوانين المشدّدة، له مبرراته عند هؤلاء في الألم المضاعف والإحساس بالغبن وخواء الخسارة البشريّة من أي معنى إذا كانت على يد زميل في السلاح ولو بفعل غير مقصود. وكثيراً ما أدّت معرفة الأهل بذلك إلى محاسبة شديدة للقيادة العسكرية كما للقاتل خطأً... فلماذا ننقل هذه الحالة إلى مجتمعنا العشائري، وكانت قتلاً متعمداً وليست قتلاً خطأً. فمعنى هذا أن حرباً أهلية قد تقوم وتكون القوى الأمنية، التي يفترض فيها ضبط الوضع وإعادته لنصابه، قوى مشاركة وأطرافاً رئيسية في النزاع...

فأي مفتاح أمان هذا الذي سينزع، وأية ثوابت مقدسة هذه التي ستُمس، لو أن أياً من جنودنا اعتقد فعلاً أن من حقّه، لا بل من واجبه، أن يدير فوهة بندقيته باتجاه زملائه في لحظة ما، أسبق من الثواني، وبقرار فردي إنفعالي مماثل في ضيق رؤياه...

ذلك حتماً سيكون بلاءً لا يكفي أن ندعو الله ان يلطف فيه، بل لا بد أن نسارع فوراً لوقفه وهو في طور الفكرة قبل أن يترجمه أحد لفعل لا عودة عنه، ولا شفاء من آثاره...

قالوا في حادث الباقورة

الإسرائيليون يعرفون أكثر، والعرب يتعاطفون

إتضح أن أحمد مصطفى الدقامسة متزوج وأب لثلاثة أطفال ويخدم في الجيش كسائق، وكان تطوع قبل عامين للخدمة في الجيش الأردني بعد أن فشل في إيجاد عمل آخر في سوق العمل المدني، كما أن شقيقه محمد الذي يخدم في الجيش كخياط أعتقل في أعقاب عملية القتل.. وفي هذه الأثناء تم التحقيق أيضاً مع باقي أفراد عائلة أحمد وكذلك مع ممثلي عشيرة الدقامسة..

سميدار بيري (يديعوت احرونوت) "الاسرائيلية"

من الواضح أن هناك فجوة تفصل بين التعبير عن الأسف والشجب الذي تبديه حكومة الأردن، وبين تعامل الصحافة الأردنية مع القاتل في نهرايم. وتُطلق الصحف الأردنية على هذا الحدث اسم «حادثة الباقورة» (الإسم العربي لنهرايم) ولا يطلقون كلمة «مذبحة» أو «قتل» وإن كان هناك شجب له فإنه يأتي شجباً وتنديداً متردداً غير واضح، وينسب في العادة إلى الحكومة.

في، باخور (هآرتس) "الإسرائيلية"

لقد حدثت أعجوبة أخرى إذ اتضح فجأة أن هناك مكانة لوسيط عربي في الصراع العربي - الإسرائيلي.

تسفي برئيل (هآرتس) "الإسرائيلية"

من ناحية قومية - صهيونية يشكل غور الأردن الاحتياطي الأساسي-إضافة إلى النقب الغربي- لإستيعاب الهجرة والاستيطان المكثف في القرن الحادي والعشرين، وبدون غور الأردن على طوله وعرضه فإن اسرائيل ستتحول إلى دولة ضيقة ومكتظة بالسكان ومضغوطة على شاطىء البحر المتوسط.

يهودا هرئيل (يديعوت احرونوت) "الإسرائيلية"

دفاعاً عن الدقامسة:

يُفاجأ المواطن العادي بأن شرطاً للسلام يُضاف كل يوم، وإن «شريك» السلام يريد فرضه بالقوة.. ويصحو ذات يوم ليكتشف أن ما عجز الحرب عن تحقيقه، سيحققه السلام فعلاً ولكن ليس بالنسبة إليه، بل بالنسبة إلى العدو القديم، وإن العدو القديم ما تنازل إطلاقاً عن أحلامه السابقة، من اسرائيل الكبرى، إلى القدس الموحدة إلى سرقة المياه وتعديل الحدود وإلغاء حق العودة وإلى آخر المعزوفة الحزينة.. يشعر أنه خُدع، كذبوا عليه، والأهم أنهم أهانوا عقله فيغضب ويبكي وينفعل لكنه لا يملك أن يفعل شيئاً.. بينه وبين الجنون لحظة.. من بين عشرات الملايين واحد لا يستطيع أن يُقام من دون وعي يضغط زناد رشاشه!.

نبيل خوري (النهار) اللبنانية

الذي قتل الفتيات الآتي لا ذنب لهن هو بنيامين نتنياهو رئيس حكومتهن، فقد دأب على الاستخفاف والاحتقار لمشاعر العرب مسلمين ومسيحيين واعتبر أن هذه الشعوب لا تستحق أن تكون لها حقوق أو حتى كرامة. الجندي الأردني ضحية نتنياهو وكلينتون وهذه حقيقة، إنه رجل يؤمن بالله وبالاسلام وهو عربي بسيط لم تلوثه أطماع المادة ولا خفايا السياسة، يعتبر المقدسات الإسلامية هي حقاً مقدسات ويستفزه الإعتداء عليها وتُغضبه الإعتداءات المستمرة على الحقوق العربية ويرفض الذل الذي يفرضه نتنياهو على العرب وعلى الكرامة والعزة. العسكري الأردني رجل بدوي أهم ما يعتز به هو كرامته ويرى الحكومات العربية تتساهل وتبتلع الاعتداءات، رؤساء يغضبون وبعد أيام أو ساعات يبتسمون ويجالسون الأعداء، انه بدوي لا يفهما.

أحمد أبو الفتح (الوفد) المصرية

لا نستطيع أن نعزل تصرف الجندي الأردني الذي فتح النار على حافلة الطالبات عن الغضب الممزوج بالمهانة الذي يهيمن على الشارع العربي الآن، وهو غضب له مصدران رئيسيان، أولهما يتمثل في توالي الصفعات التي توجهها كل من إسرائيل والولايات المتحدة إلى الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وثانيهما سياسة إدارة الخد الأيسر التي تتبعها الدول العربية المعنية في مواجهة تلك الصفعات.

فهمي هويدي (الشرق الأوسط) اللندنية

إنني وإن كنتُ لستُ في مجال الدفاع عن الجريمة التي راح ضحيتها أطفال أبرياء، إلا أنه من الضروري أن أقول أن الجندي الأردني الذي إرتكب هذه الجريمة هو إنسان ومواطن عربي، إنه ولا جدال يشعر ويرى ويقرأ عما يتعرض له إخوته وأهله في فلسطين المحتلة من مذلة وامتهان وانتهاك لكرامتهم على أيدي السلطات الإسرائيلية الرافضة للإعتراف بحقوقهم في الأرض.

جلال دويدار، رئيس تحرير (الأخبار) المصرية

لا نستطيع أن نفسر حادثة إطلاق النار على مجموعة من الطالبات الإسرائيليات السائحات في الأردن، وقتل عدد منهن وجرح أخريات، إلا بكونها مظهراً من مظاهر التطرف الإسرائيلي، وانعكاساً لظلم الفيتو الأمريكي.. وإذا كان القانون يعاقب مثل ممارسة الإرهاب الفردي بالصورة التي تمت في الأردن، فإن القانون للأسف لا يُعاقب ممارسة الإرهاب إذا قامت به دولة، بل ولا يجرؤ أحد أن يشير إليها بمجرد إتهام، خصوصاً لو كانت هذه الدولة من مجموعة الدول الكبرى أو العظمى.

رضا محمد لاري (الشرق الأوسط) اللندنية

حكاية مجنونة

في الشرق الأوسط يتصدر المجانين نشرات الأخبار بدءاً بسليمان خاطر الذي قتل الجنود الإسرائيليين فأسموه مجنوناً، وإنتهاء بالجندي الأردني الذي قتل الطالبات الإسرائيليات، مروراً بمجرمين محترفين من قاتل رابين إلى الإسرائيلي الذي أطلق النار على المدنيين في سوق الخليل إلى الإسرائيلي الآخر الذي أطلق النار على مُصلين أبرياء في فلسطين فقتل منهم ثلاثين بريئاً.. إذا كان سليمان خاطر الذي قتل جنوداً اسرائيليين يحتلون أرضه مجنوناً فماذا تسمي استمرار احتلال الأراضي العربية وإقامة المستعمرات في القدس الشريف؟

أحمد الربعي (الشرق الأوسط) اللندنية

في وقائع كثيرة سابقة كان «الجنون» ملاذاً جيداً لتبريرها، من محاولة احراق المسجد الأقصى إلى إطلاق النار على العمال والمصلين الفلسطينيين.. وصولاً إلى حادث الباقورة، لكنها وقائع لا تصلح لبناء سياسات مجنونة على أساسها، والأهم عدم الجنوح إلى سياسات مجنونة لإثارة ردود فعل لا يمكن أن توصف إلا بالجنون.

عبد الوهاب بدرخان (الحياة) اللندنية

آفاق سياسية

عندما أطلق الجندي الأردني النار على فتيات اسرائيليات في الباقورة، كانت احدى الإذاعات العالمية تنقل عن والدة بنيامين نتنياهو أنها تشعر بإحراج كبير من تصرفات ابنها لأنه يتساهل في عملية السلام.. مؤشران كافيان لاختصار مدى احتقان الأجواء، الأول يعكس القهر والاحباط من القرارات التي تتخذها الحكومة الاسرائيلية من جانب واحد.. والثاني يعكس خيبة أصابت قسماً من الإسرائيليين الذين انتخبوا لنتنياهو على أساس أنه يضع الأمن قبل السلام.

سحر بعاصيري (النهار) اللبنانية

يبقى القول أن سياسات الاستفزاز المتعمد المتمثلة في نفق القدس وبناء مستوطنات يهودية في القدس الشرقية واغلاق المكاتب الفلسطينية هناك لا يمكن أن تفضي إلى شيء سوى رد فعل عنيف للذين يكتوون باستمرار الاستفزازات الاسرائيلية.

تعليق (الشرق الأوسط) اللندنية

من مصلحة الأردن والعرب أن يجري التحقيق مع مرتكب حادث الباقورة بكثير من التروي والهدوء، ومن المصلحة العربية أيضاً أن يجري نشر محاضر التحقيق وجزئياتها.. فما حدث يشكل رسالة أخرى، ليست الأخيرة، على ضرورة عمق الحاجة إلى حماية السلام الهش من استفزازات تجعله عرضة للإنهيار في أية لحظة.

بكر عويضة (الشرق الأوسط) اللندنية

الغريب أن رئيس الوزراء الإسرائيلي قد حاول قراءة حادث الباقورة بطريقة خاصة ليجد مبرراً للمضي قُدماً في تكثيف الإستيطان في القدس العربية بغرض تهويدها.

تعليق (الأهرام) المصرية

أن يستغل بنيامين نتنياهو مقتل الفتيات الإسرائيليات من أجل المضي في إقامة مستوطنة في القدس، دليل آخر على أن لا مجال للتفاهم مع الرجل الذي يبدو غير قادر على فهم المعنى الحقيقي لاتفاق اوسلو وعملية السلام.

› خير الله خير الله (الحياة)

يُعتبر الحادث رسالة تحذير إلى بنيامين نتنياهو وكل قادة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية الذين يتجاهلون الاتفاقيات ويلعبون بالنار في محاولة لتحويل هذه الاتفاقيات إلى مجرد حبر على ورق.

› السيد الغزاوي (المساء) المصرية.

ما الذي يريدنا الناظر من الدوار الرابع ان نرى؟



● عصام التل

تحت عنوان كبير جدا لا يخلو من حماسة، ويشي (في احسن الاحوال) بقليل من الاستعجال، يختتم الصحفي الاردني الجاد رامي خوري زاويته الاسبوعية «المشهد من الدوار الرابع» في صحيفة «جوردان تايمز»، الثلاثاء ٩٧/٣/١١ على النحو التالي:

«ان التاريخ يستأنف (مسيرته) ولو ببطء، كما نشهد على ارض الاردن، وفي شهر اذار ١٩٩٧» وذلك، حسبما يرى الأستاذ خوري» بعد الف عام من الحضارة العربية الاسلامية الشرقية نا ءت خلالها الناس تحت وطأة السيطرة العثمانية والإ نتدابات الاوروبية والتأثيرات المؤتلفة للحرب الباردة والصراع العربي – الاسرائيلي.

هذه الصحوة التاريخية يراها الاستاذخوري في تجليات اردنية ثلاثة وقعت جميعا في شهر اذار الحالي:

«الاعلان عن اندماج ثمانية احزاب سياسية وسطية – قبلية في حزب واحد، والانتقادات العلنية القوية التي وجهها جلالة الملك حسين يوم الجمعة الماضي لنقاط ضعف البيروقراطية ولظاهرة النواب – الوزراء، واعلان الملك هذا الاسبوع عن الحاجة الى تقوية السلطة القضائية، وتعميق فصل السلطات .. الخ»

كما يرى الكاتب المتبصر، الذي اعتقد انه افضل كاتب مقال في الاردن، ومن سوء الحظ انه لا يكتب بالعربية، ان اندماج الاحزاب الثمانية يمثل «ميلاد الممارسة السياسية الاردنية»! ويعتقد أن هذه خطوة كان يجب ان تتحقق منذ زمن بعيد على طريق «التحول من البيولوجي الى الايديولوجي».

ومع انني لا ارى في البيولوجي شرا مستطيرا، خاصة وان النساء الجميلات مثلاً يدخلن في عداد البيولوجي، الا انني اسمع صوت اجراس تقرع عندما يطرح الكاتب نظرته المتماسكة والمتسقة لصلة الدم والعشائرية التي يرى انها سر التخلف السياسي الاردني، وللبيروقراطية العشائرية التي يراها العقبة الكأداء «في وجه ما شغل بال الاردنيين العاديين من ان تكون لهم حقوق دستورية متساوية كمواطنين في الدولة الاردنية، بغض النظر عن اصولهم». كما يرى فيها الجهة التي تقف حائلا دون «الكفاءة البيروقراطية وفصل السلطات واستقلال القضاء ومقاطعة النواب لجلسات البرلمان والتعليقات الاعلامية والصحفية الرديئة .. الخ».

لا بد لي هنا من اشارة قد تكون متعجلة ولكنها تلح على الأذن حتى لا يعتقد الاخ رامي او القارىء انني ادافع عن البيروقراطية العشائرية، فهي لم ترضَ عني يوما لانني ابن عاق لما تقدمه من خدمات اكبر من حجمها واكبر من حجم الاردن .. ودلالة ذلك انني ممنوع من دخول مؤسسة التلفزيون، التي عملت فيها ١١ عاما، طيلة الاعوام الثمانية عشر الماضية، بينما يقدم الاستاذ رامي على شاشتها برنامجا ذكيا وناجحا.

ولكن هل هذه البيروقراطية العشائرية الاردنية كأي بيروقراطية اخرى في العالم العربي او اميركا اللاتينية مثلا؟

هذه مسألة لا بد من ان توضع في سياقها!

أعود الى البيولوجي والايديولوجي. واوافق الاخ رامي تماما في ان الايديولوجي ارفع بكثير من البيولوجي وربما كان السمة الحقيقية الوحيدة التي تنقل الناس من «الاوتوقراطي» الى «المدني» على الصعيد المجتمعي.

ولكن الا يعتقد الاستاذ خوري انه براغماتي في مجمل اطروحته هذه وفي مجمل اطروحاته التي اتابعها باحترام لما فيها من جهد فني رفيع. ام ان البراغماتية ايديولوجيا ايضا؛ كل ما اعرفه انا شخصيا ان البراغماتية هي نقيض الايديولوجية، وتسخر منها لسذاجتها حينا ولما تشكله من سدود في وجه الطوفان احيانا. ام اننا امام ظاهرة «الايدلوجية البراغماتية» في وجه الايدولوجيتين الاسلامية والشيوعية، على سبيل المثال؟ هذه مسألة تطول ولكنني اعود الى الاتفاق مع الكاتب بضرورة الايديولوجيا وبان «الماكدونالدز» و«الكنتاكي، فرايد تشيكن» لا تصنع حضارة.

المسألة الاهم التي يطرحها الاستاذ رامي، وهي في اعتقادي في سياق عام يعرفه ويعرفه الجميع. وهي مسألة «البيروقراطية العشائرية» التي سأطرح رأيي في طرحها الآن بمنتهى الصراحة، وعلى شكل اسئلة تحمل اجاباتها:

١– اليس المقصود من الاجهاز على «البيروقراطية العشائرية» المتضخمة والمترهلة هو تنفيذ المرحلة الجديدة من برنامج صندوق النقد الدولي، ومن ورائه الدولة الاميركية، والمتمثلة في تصفية القطاع الحكومي كصاحب عمل رئيسي في المجتمع الاردني وتقليص نفقات الدولة من تحت، في خدمة البيروقراطية البورجوازية من فوق، واعادة انتاج الحالة الاردنية في اطار التقسيم الوظيفي الجديد للشرق الاوسط بعد ان اصبح الدور الامني –الخدمي السياسي للاردن فائضا عن الحاجة نسبيا، وبعد ان عم الرخاء والسلام الاميركي في المنطقة واصبحت الجدوى الاقتصادية المباشرة بديلا للجدوى السياسية ايام الشيوعية وعبدالناصر وكفاح الشعوب العربية من اجل الاستقلال والسيادة؟

٢– هل يستطيع الاستاذ خوري ان يوكد لنا ان الاجهاز على «البيروقراطية العشائرية» والمقصود هنا بوضوح، وحسب قاموس «ابو عمار»، الشرق اردنية، لا علاقة له بان «الاردن مثل اميركا واسرائيل» التي احتفنا بها الرئيس كلينتون في خطابه على نواب برلماننا، والاهم من هذا وذاك الغاء كل ما يمت بصلة فعلية الى فلسطينية الفلسطيني الموجود في الاردن، وتحويله الى «اردني» برسم التحصيل الى حين انصافه من «البيروقراطية العشائرية» ودمجه في بيروقراطية جديدة «اكثر عدالة ومدنية»، الأمر الذي وافق عليه البرلمان الاردني في اتفاقية دولية مع اسرائيل لها الاولوية على ما غيرها.

٣– الا تتفق معي ان هذا هو برنامج الليكود للاردن، والذي هو في الاصل احدى «ضفتي الاردن .. هذه لنا .. والاخرى لنا» كما يرى شارون ومن ورائه الاخرون الذي نستقبلهم في مضاربنا اليوم بحرارة شديدة؟

والا ترى ان هذا يتسق بتناغم يبعث على الاعجاب مع اللعبة الاميركية – الصهيونية التي نقلت حدود الحقوق الفلسطينية من الاتفاقيات الدولية الى طاولة المفاوضات، وما ادراك ما طاولة المفاوضات، التي ترتهن عودة كل فلسطيني الى وطنه للتقديرات «الانسانية» الاسرائيلية؟

ام ان ما اقوله ايديولوجيا، وما يقوله شارون ليس ايديولوجيا؟ ومع ذلك فانت تتقبل الايديولوجيا، كما فهمت مؤخرا.

٤– اين ستذهب بهذه الجيوش الجرارة من الموظفين الذين لم يفعلوا شيئا سوى الاشاحة بوجوهم عن «الحزبيين» امثالي وما كنا نطرح من افكار وبرامج اجتماعية – سياسية لمستقبل الاردن، وراحوا يلهثون وراء عصا وجزرة «السراي» ويحصدون الشهادات ويحلمون بالفيلات وينتظرون السفر الى كرواتيا والامارات، وصدقوا كل ما قالته لهم «التعليقات الرديئة في الصحافة والاعلام».

وبعد،

فهل ستتهمني بالإقليمية وتهديد الوحدة الوطنية، كما هي الموضة في الأونة الاخيرة، ام ستعتبرني خارج التاريخ ولا افهم في الواقعية السياسية، وتنكر علي بالتالي ايديولوجيتي؟

حتى اكون صادقا معك، اخي رامي، ثمة سؤال يلح على ذهني اكثر ولا استطيع كتمانه: هذا الخطاب الذكي المفعم بالايحاءات، من هو جمهوره المستهدف؟ كما يقول الإعلاميون.

مع خالص الود <

الضوء الأخضر للحرب تنتظره تل أبيب بفارغ الصبر

خدام: قهر الشعوب ليس سلماً

دعا عبد الحليم خدام، نائب الرئيس السوري، حكومات البلدان الإسلامية إلى الاستجابة لشعوبها وتحريم التعامل مع اسرائيل حتى تذعن للشرعية الدولية، وتلتزم بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، وتوقف اجراءاتها في القدس، وتعيد للشعب الفلسطيني حقوقه».

وقال خدام الذي كان يخاطب، أول أمس، الدورة الاستثنائية لمؤتمر القمة الإسلامي في اسلام أباد بالباكستان، «لقد تأسس هذا المؤتمر من القدس إلى القدس. وها هي القدس كلها تهود» وأضاف «إن حماية المقدسات تكليف شرعي بالنسبة لكل مسلم، وواجب وطني بالنسبة لكلّ عربي والتلكؤ باتخاذ مواقف واضحة، من شأنه خدمة السياسات الاسرائيلية.»

وفي إشارة إلى ما تخشاه بعض الحكومات الإسلامية من غضب أميركي، قال خدام: «يجب أن ندرك أن ارضاء الله والشعوب واجب تفرضه العقيدة، مهما كانت ردود الفعل لهذه الجهة أو تلك.»

وفي لهجة تصعيد لم يستخدمها المسؤولون السوريون منذ فترة في المحافل الدولية، قال خدام: «إن قهر الشعوب وتجاهل تطلعاتها والاضرار بمصالحها الحيوية وانتهاك حرماتها لن يشكل سلماً لأحد. فالشعوب –مهما طال الزمن– ستبقى تكافح وتجاهد حتى تستعيد حقوقها، والقوة العسكرية أعجز من إرادة الشعوب.»

وكان عبد الحليم خدام، وفاروق الشرع، وزير الخارجية السوري، قد أتما مؤخراً جولة دبلوماسية مكثفة، هدفت إلى توفير دعم عربي ودولي للموقف السوري، الذي يرفض التعاطي مع السياسات الليكودية القائمة على مبدأ «السلام مقابل السلام»، وتمزيق وحدة الصف السوري – اللبناني.

وتقول مصادر سياسية أن رئيس وزراء اسرائيل، حصل على ضوء أخضر من الإدارة الأميركية، بتصعيد الموقف ضد سورية، ولكن «بدون تخطي حالة الهاوية» أي الوصول إلى مواجهة عسكرية تسبب حرجاً لواشنطن، وللأطراف المنخرطة في عملية السلام.

ومع ذلك، فإن الضوء الأخضر للحرب، تنتظره تل أبيب بفارغ الصبر، وربما تحصل عليه في أية لحظة، سيّما وأن خططها الأخرى لتركيع سورية باءت جميعاً بالفشل. فمحاولة الاختراق الأخير للداخل السوري، التي بدأت بتفجير حافلة ركاب مدنيه في قلب دمشق، ليلة رأس التضامن مع الجنوب في آذار الحالي وحدته وتمسكه بخيار المقاومة وتنفيذ القرار (٤٢٥) القاضي بانسحاب اسرائيل من جنوب لبنان بدون قيد ولا شرط؛ وبالتأكيد على وحدة المسارين السوري – اللبناني.



السنة الجديدة، تمت محاصرتها ومحاصرة ذيولها. ومن جهة أخرى، أظهر الشعب اللبناني، خلال احتفالات

«المنطقة الأمنية» في الجنوب شركٌ لاسرائيل

كتّاب الاعمدة في صحف اسرائيل يسمونها «فيتنام اسرائيل» و«المكان الملعون»، كما يدعونها «مولوخ» (اله سامي قديم تقدم له ذبائح بشرية). وهم يشيرون بذلك الى جنوب لبنان اخر جبهات العنف في الصراع العربي الاسرائيلي. ولقد زاد من حدة توترهم حادث طائرتي الهليكوبتر وهو حادث بالفعل، لكن تجنبه كان ممكنا بلا شك.

كتب احدهم: «ليس هناك ما يؤكد ان الجيش الاسرائيلي لم يحاول ان يخفض عدد ضحايا هذه الحرب – لكن الحرب تنتصر».

المنطقة الامنية الاسرائيلية المحظورة في جنوب لبنان منطقة غريبة، فلا الوصول اليها ممكن من اسرائيل ولا دخولها من بيروت ممكن. وعندما لا تزعج اصوات اطلاق النار هدوءها الريفي، تتخيل وكانها المكان الملائم لانطلاق حرب اسرائيلية عربية جديدة، وقد تكون كذلك بالفعل اذا استمرت العلاقات السورية الاسرائيلية تتحرك نحو الاسوا.

لكن اغرب شيء فيما يخص هذه المنطقة هو انك لا تكاد تغمض اجفانك عن «العدو» حتى تدرك بان «التخفي الجيد» هو قياس فعالية المقاومة الاسلامية. الجنود الاسرائيليون يحاولون الان كل ما في وسعهم لتغطية انفسهم – بعد ان اعتادوا على كشف انفسهم باستخدام طائرات الهليوكبتر.

والآن لا يظهر الجنود الاسرائيليون الا بعد عملية يقوم بها حزب الله، كما حدث مؤخرا، وبعدها شن حزب الله هجوما اخر اعترفت اسرائيل على اثره بمقتل رقيب. كان هجوما خفيفا نسبيا لكنه من نوع يشبه ذلك الذي صنع فيتنام.

ماذا يحدث عند تبادل القذائف بين حزب الله واسرائيل؟ يحتمي سكان النبطية في الملاجىء اما سكان المنطقة الامنية فيذهبون الى اعمالهم كالعادة، وكانهم يعيشون في عالم اخر. لماذا؟ ليس لانهم يثقون بان القوات الاسرائيلية ستوفر لهم «الامن» لكن لانهم يعرفون بانه لا داعي للخوف من حزب الله. فوفق القواعد المتفق عليها فيما يخص هذا الصراع ان لا يتعرض اي من الطرفين للمدنيين، وحزب الله يظهر احتراما اكبر لهذه القواعد من اسرائيل.

قال احد سكان المنطقة الامنية المسيحيين: «نسمع عن اصابات كثيرة جدا بين المدنيين هناك، لكننا لا نرى شيئا من هذا هنا.»

ان كسب القلوب والعقول هو احد المفاتيح الرئيسية التي تميز استراتيجية حزب الله وهي استراتيجية ناجحة في تهديد الاساس الذي بنيت عليه المنطقة الامنية نفسها.

اما جيش جنوب لبنان فهو يعمل كالاكياس الرملية بين اسرائيل وحزب الله، وهو جيش مدعوم من اسرائيل بقيادة انطوان لحد

ووفق مصادر من الامم المتحدة فان اسرائيل قد ضاعفت الان قوتها في المنطقة الامنية الى ٢٠٠٠ مقاتل واخذت بعض المواقع التي كان جيش جنوب لبنان يغطيها. لقد صرفوا نحو ١٠ ملايين دولار لعمل ذلك لكنهم لم يتمكنوا حتى الان من تقليل خسارتهم الكبيرة في ارواح شبابهم نعم شباب صغار، بالمقارنة مع ما لا يزيد عن ٤٠٠ مقاتل من حزب الله معظمهم تجاوز الخامسة والثلاثين واغلبهم متزوج وكثير منهم طلاب جامعات او اصحاب مهن احد «اسلحة» حزب الله هو كاميرا تصوير فيديو، وهو سلاح فعال في رفع معنويات المؤيدين وقتل معنويات العدو، وليس كما يقول انطوان لحد بان تصوير جندي اسرائيلي وهو يتمزق على احد الالغام وتصوير علم حزب الله مرفوعا ليس الا استعراضا رخيصا.

الغارديان ويكلي

ميليشيات الكباريتي الاعلامية!



● خالد محادين

لم تفاجئني اقالة السيد عبدالكريم الكباريتي رئيس الوزراء (الاسبق).

واوضح انني اعني ما اقول عندما استخدم كلمة (اقالة) واعني ما اقول عندما اعني كلمة (الاسبق).

فالذي جاء في رد جلالة الملك الحسين على ما قيل انه استقالة ليس سابقة في التاريخ السياسي لبلدنا وانما هو سابقة في التاريخ السياسي لكل اقطار العالم الثالث، وآمل أن السياسيين في بلدنا وفي اي قطر آخر مثلنا، يقرأون رد الحسين مرة بعد مرة بعد مرة، حتى لا يقع احدهم في الخطأ القاتل الذي وقع فيه عبدالكريم الكباريتي منذ اول يوم في موقعه الرئاسي. عندما وضع نفسه في غير موضعه ورأى في قدراته الكامنة والمعلنة واحدا من ثوابت الاردن قد لا تتقدم على قيادة الوطن ممثلة بالقائد وولي العهد ولكنه رأى انها تتقدم على كل الشعب.

بعد اقل من شهر من تسلم الكباريتي منصب رئيس الوزراء كنت اقول للآخرين هذا الموظف الكبير لن يبقى في مقعدة اكثر من عام واحد.

وعندما كان البعض يتوهم وكان البعض يحلم وكان البعض يؤكد ان الكباريتي جاء ليبقى اربعة او خمسة اعوام على الاقل، كنت ارد مداعبا في سخرية ان هذا التأكيد والحلم والتوهم مستحيل، لان الاردن لا يبقى اذا بقي هذا الكباريتي يقود سفينة دون بوصلة الا بوصلته ودون هدف الا هدفه ودون وعي الا وعيه ودون غاية الا غايته، وصدق المتوقع فلم يصمد سوى عام وشهر، كانت الايام الثلاثون الاخيرة من هذا البقاء مجرد اعداد لوضع نهاية للسنة القاسية.

واقول (الاسبق) لان الناس بعد رحيل الكباريتي غمرها فرح حقيقي جعلتهم يشعرون ان هذه الحكومة جثمت على صدورهم خمسين عاما وانه بعد رحيلها بنصف دقيقة، غمر الناس شعور انها مضت منذ خمسين عاما تاركة وراءها اللاشيء.

ويبدو ان عبدالكريم الكباريتي ما يزال يعيش حالة الذهول التي تركتها رسالة القائد اليه، وانه ما يزال يعتقد ان التنجيرات الاعلامية يمكن ان تنسي الناس تلك الرسالة او تعطي اليهم تفسيرا غير تفسيرها الحقيقي.

والكباريتي الذي احتملني مرغما في موقعه الرئاسي، يستطيع احتمالي مرغما في موقعه الذي عاد اليه واعني بالضبط ان تحريك عبدالكريم الكباريتي لميليشياته الاعلامية التي التفت حوله وزيرا للخارجية والتفت بين يديه رئيسا للوزراء، لن يؤدي ألا الى عكس ما يخطط له ويسعى للوصول اليه، ومن الطرافة ان التمرين الاول للرئيس الاسبق وميليشياته هو تمرير استقالته – هذا اذا كان ما يزال يعتبرها استقالة – تعبيرا عن خلاف ايدلوجي وسياسي مع القيادة الاردنية وتستوجب هذه الطرافة ان اشير الى ان ما يحاول الرئيس «الاسبق» من خلال عناصره المستنفرة الان تصويره هو ان عبدالكريم ضد الصهيونية العالمية وضد الدولة العبرية وضد تكتل الليكود وضد نتنياهو وانه مع الكفاح المسلح والخيار القومي وحرب التحرير الشعبية والغاء معاهدة وادي عربة في حاوية وتفجير طاقات الجماهير العربية من اجل المرحلة المقبلة.

والتزام عبدالكريم الكباريتي الصمت امام ما تحاول ميليشياته الاعلامية ابداعه، امر يسيء اليه ولست على درجة من السوء بحيث ازعم ان هذا الذي تقوم به تلك الميليشيات يتم بامر الرئيس الاسبق ولكني اقول ان الامر يتم بموافقته واذا لم يكن هذا صحيحا فان عليه ان يبادر الى اصدار بيان ينفي فيه كل هذه الاكاذيب جملة وتفصيلا.

لقد خرج عبدالكريم الكباريتي غير مأسوف عليه، لا من القيادة التي راهنت على ان يفعل شيئا ثم وقفت بعد اسابيع على حقيقة ما يحرص الرئيس «الاسبق» ان يفعله، فاحتملته، وهي القيادة التي اعتادت ان تحمل وتحتمل كل المصاعب والمصائب وعلماً مأسوفا عليه من قبل الشعب، الذي حاول هذا الرئيس «الاسبق» ان يسلب منه اعظم مواقفه القومية والتزاماته الوطنية. غير ان الامر المؤسف ان (الرئيس) لم يستوعب الدرس او يرفض ان يستوعبه وان ما عاد الى ممارسته من خلال عناصر ميليشياته الاعلامية بات يؤذي الوطن كله.

لو ان ظروفا اكبر من ارادتي تجمعني بالسيد عبدالكريم الكباريتي ما فعلت اقل او اكثر من توجيه نصيحة اليه وهي ان يخصص السنوات الخمس القادمة من عمره لقراءة الاردن وقراءة الحسين وقراءة الهاشميين وقراءة ولي العهد وقراءة الناس الطيبين في كل القرى والمدن والمخيمات، وقراءة التفاصيل الدقيقة الدقيقة حتى يدرك – حتى ولو بعد فوات الوقت – عبقرية هذا البلد وعبقرية قيادته الواحدة وعبقرية شعبه الطيب.

عرفات في مأزق: الانتفاضة مجددا



تعم المدن الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي انتفاضة متصاعدة بين المواطنين وبين جنود الاحتلال الاسرائيلي.

وتتجه التكهنات حالياً نحو ارتفاع وتيرة المواجهات خلال الأيام القادمة، في الوقت الذي تتصاعد فيه تصريحات المسؤولين الاسرائيليين متهمة الرئيس عرفات بأنه هو الذي أعطى الضوء الأخضر لعملية المقهى في تل أبيب.

وتتوقع جهات أمنية اسرائيلية أن تحدث خلال الساعات اللاحقة عمليات عسكرية على غرار عملية تل أبيب التي أوقعت ثلاثة قتلى وثمانية وأربعين جريحاً بشكل يشير بوضوح إلى قرب اندلاع انتفاضة شعبية عامة.

واستناداً إلى مصادر اسرائيلية فان قوات الأمن وحرس الحدود الاسرائيلي هي الآن في حالة استنفار قصوى وأن أجهزة الاستخبارات الاسرائيلية تشن حملات اعتقالات واسعة في مناطق ب – ج وتجري حالياً عمليات مداهمة لمناطق عاتين وحلحول ومخيم العروب ونوبا.

كما تحاصر قوات جيش الاحتلال مناطق قلنديا وبيت حانينا بالقدس.

من جهتها الشرطة الفلسطينية وضعت في أجواء استعداد كامل لمواجهة التصاعد المحتمل في عمليات الانتفاضة.

وتشير المعلومات أنه في الساعات القليلة الماضية تم استدعاء المئات من قوات الأمن الفلسطينية لفض الاشتباكات المندلعة في بيت لحم في المنطقة المحيطة بقبر راحيل.

ويجد الرئيس الفلسطيني نفسه في مأزق بين سندات الانتفاضة ومطرقة الحكومة الاسرائيلية واتهاماتها له.

ويقول ديفيد هوست المعلق في «صحيفة الجاردن ديلي»: «ان عرفات ليس أمامه سوى الخروج من اوسلو وهذا مستحيل، وأن الشعب الفلسطيني هو المعني في هذه اللحظات بايجاد حل».

ومنذ انطلاقة تنفيذ اتفاقيات اوسلو واقامة مناطق الحكم الذاتي تعيش المدن الفلسطينية جملة من الاحباطات المباشرة على صعيد تداعي المستويات المعيشية للمواطنين نتيجة اغلاق الأراضي المحتلة بين حين وآخر وبطء حركة الانسحابات الاسرائيلية من مناطق ب، ج.

وعرفت هذه الاحباطات استفزازاً متعمداً بعد انتخاب نتنياهو رئيساً للحكومة الاسرائيلية وانتهاجه لسياسات متطرفة تصب في مواصلة أعمال الاستيطان وابتلاع الأراضي وتطويق مدينة القدس بشبكة من الأحياء اليهودية.

وقد أسهمت التراكمات السياسية والاقتصادية والنفسية التي أحدثتها سلوكات حكومة الليكود المتشددة في تضييق الخناق على المشاعر الوطنية للفلسطينيين من ناحية والتسبب في احراج سلطة الرئيس عرفات بعدم جدوى اتفاقياته مع الاسرائيليين من ناحية ثانية.

وأمام المعطيات الموجودة على الأرض وفي مقدمتها فشل استحقاقات اوسلو وتمادي نتنياهو في تجاهل مفهوم الحل النهائي العادل سيجد الرئيس عرفات نفسه عاجزاً عن التدخل لايقاف أو قمع الانتفاضة المشتعلة وإن فعل ذلك فان اسرائيل بذلك تدفعه إلى الانتحار السياسي.

غوشة: يدعو الشرطة الفلسطينية لعدم المساس بالانتفاضة
الخطيب: الانتفاضة ستتصاعد ولن يقدر أحد السيطرة عليها

اكد ابراهيم غوشة الناطق باسم حركة حماس لـ الميثاق ان الاعتقالات ضد اعضاءحركته طالت ٣٧ عضواً داخل مناطق ب، ج التي تسيطر عليها قوات الجيش الاسرائيلي.

واضاف ان السلطة الوطنية تنفذ كل ما جاء في شروط اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي الأمني المصغر وفي المقدمة الاعتقالات التي تقوم بها سلطة الرئيس عرفات ضد اعضاء الحركة. كما انها سعت إلى تفكيك البنى التحتية للمعارضة الإسلامية في مناطق الحكم الذاتي.

واعتبر غوشة ان عملية تل ابيب سببها الاساسي هي تصرفات نتنياهو الموغلة ضد الشعب الفلسطيني.

ونفى غوشة ان يكون عرفات هو الذي اعطى الضوء الاخضر للانتفاضة والقيام بعملية تل ابيب الاخيرة مؤكداً أن حركته لا تتلقى الاوامر من جهات خارجية، متهماً في الوقت نفسه عرفات بانه ينفذ ما تريده اسرائيل منه.

من جهة اخرى دعا غوشة الشرطة الفلسطينية إلى عدم التصدي والمساس بالمواطنين المتظاهرين ضد جنود الاحتلال.

وفي تصريح اخر لـ "الميثاق" اكد سفير فلسطين في عمان عمر الخطيب ان اسرائيل هي وراء ما حدث في تل ابيب بسبب موقفها المتعنت وسياساتها الاستيطانية مؤكداً ان سلطته الوطنية ملتزمة باتفاقيات اوسلو.

وتوقع الخطيب ان تتصاعد الانتفاضة وإذا لم يغير نتنياهو من مواقفه فانها ستزداد ولن يستطيع أحد السيطرة عليها وايقافها.

ودعا اسرائيل إلى العودة للعقلانية لانه ما تفعله سيجر المنطقة إلى مشاكل.

ويتهم آرن شارون وزير البنى التحتية الاسرائيلي عرفات أنه ليس شريكاً في العملية السلمية وأنه لا يريد تحطيم هياكل المنظمات الاسلامية المعارضة وهي حركتا حماس والجهاد.

وعلى هامش حضورها مؤتمر لجنة حقوق الانسان في جنيف ترد حنان العشراوي وزيرة التعليم العالي في السلطة أن أجهزة الأمن والشرطة الفلسطينية ليست ميليشيا مأجورة لاسرائيل، معتبرة أن سياسة نتنياهو الاستيطانية في القدس هي التي زجت بمسيرة السلام إلى المأزق الراهن وتؤكد أن القدس هي بوابة السلام بين العرب واسرائيل.

من ناحية ثانية طلب وزير الخارجية الاسرائيلي ديفيد ليفي من الرئيس عرفات قطع زيارته للرباط والعودة إلى غزة فوراً لتهدئة الأوضاع الأمنية، وهو طلب سيقود عرفات إلى مواجهة أزمة مصداقية مع الحكومة الاسرائيلية حول وقف الانتفاضة ومكافحة العنف ومع شعبه حول انتفاضته المشروعة ضد جيش الاحتلال الاسرائيلي وتهويده لمدينة القدس العربية.

● هاني الدحلة

التراجع....

من المؤسف ان نقرر في بداية هذا المقال ان جميع امور امتنا في تراجع... فعلى المستوى القومي / نجد ان الدعوة الى الوحدة وشعار الوحدة نفسه قد اصبح في مقام متأخر من اهتمام المسؤولين ومن المواطنين على حد سواء....

بل ان العمل العربي المشترك قد تراجع الى ادنى مستوى.. واصبحت الانظمة والدول العربية قبائل متحاربة ومتناحرة لا يجمع بينها سوى بعض المصالح الضيقة او المواقف التي تملى عليها من جهات اخرى.. سواء كانت دول متنفذة او شركات كبرى او ما شابه ذلك...

وتعمقت وترسخت الاوضاع الاقليمية والدعاوى الطائفية والحكم الفردي والعشائري وساد الارهاب الفكري وانتشر الفساد واصبحت سائر اقطار الوطن العربي تشكو من نفس العلل والمتاعب ولم يعد هناك قطر واحد بمنأى عن هذه الاوبئة والامراض. وعلى المستوى الدولي لم يعد لاقطار الوطن العربي اي تأثير على احداث العالم او سياسته ولم يبق لهذه الاقطار اي حليف يساعدها في التصدي لانتهاك حقوقها او ارغامها على السير في اتجاه معين يفرضه عليها القطب العالمي المتمثل بالولايات المتحدة الامريكية وحليفتها الاستراتيجية / اسرائيل...

واصبحت الاقطار العربية مبعثرة مستضعفة لا تقوى على المجابهة ولا تملك من امرها شيئا.. واستطاعت الولايات المتحدة السيطرة على هذه الدول وخاصة دول النفط فاحتكرت تجارة النفط والسلاح واصبحت المداخيل الهائلة تصب في جيب الولايات المتحدة ولا يستفيد منها اصحاب النفط الا ما يسد رمقهم... رغم ان هذه الاموال الطائلة تكفي لبعث الحياة واعمار الوطن العربي من المحيط الى الخليج....

اما الدول العربية الاخرى التي لا تملك النفط / فقد خضعت سياستها للولايات المتحدة الامريكية واصبحت تدور في فلكها / لانها دول ضعيفة وفقيرة وبحاجة للمساعدات التي تمن بها عليها امريكا رغم ان هذه الاموال بالكاد تصل لفوائد عوائد النفط المستخرج من اقطار عربية اخرى....

وهكذا شاهدنا نتيجة الانقسام والتشرذم العربي بما ذكرنا بقصة القط الذي تولى قسمة الجبنة بين فأرين مختلفين احتكما له لقسمة قالب جبنة بينهما. وكانت النتيجة بقاء الفأرين جائعين وقيام القط بأكل كامل قالب الجبنة...

اما على المستوى الاقليمي...

فاننا نجد ان الاوضاع الدولية والعربية التي سبق لنا الاشارة اليها قد افرخت اوضاعا مماثلة على هذا المستوى... وكانت نتيجة ترسخ الاوضاع الاقليمية والانقسام والتشرذم وانتشار الارهاب الفكري والفساد ان سادت اقطار الوطن العربي بكامله ازمات سياسية واقتصادية واجتماعية طاحنة - اودت بهذه الاقطار في مهاوي التخلف والظلم والفساد ولم يعد في هذه الاقطار اي حرية راي او تعبير وحجر على حق التفكير وحق الرقابة على الحكم. ودجنت الصحف والصحفيون ووسائل الاعلام بمختلف الوسائل....

ولم يبق امام المواطنين سوى السعي وراء لقمة الخبز من قبل الفقراء وهم الاكثرية الساحقة. وسوى مماثلة الحكام من قبل الاغنياء للاستمرار في نهب المال العام ومضاعفة الثروات وتبذيرها في اقامة القصور والبحث عن الملذات .

فكيف الخلاص من هذا الوضع وما هو سبيل النهوض...

هل هناك طريق غير العمل في سبيل اقامة وحدة عربية او تضامن عربي سياسي واقتصادي واجتماعي يعيد لهذه الامة بعض قوتها ويتيح لها ان تستعيد وعيها وقدرتها على تغيير الواقع الاليم.....؟.

العراق: إنفراج مزدوج

كتب محرر الشؤون الدولية

الرأي العام الامريكي

في اواخر العام (١٩٩٤) نشر كل من «اندريو كوهوت» و«روبرت توث» دراسة مشتركة في مجلة (Foreign Affairs) القريبة من مراكز صنع القرار في الإدارة الأمريكية، وخلصت الدراسة الى ان الشعب الامريكي -ومنذ انتهاء الحرب الباردة- اظهر ثلاثة وجوه مختلفة ازاء استخدام القوة العسكرية الامريكية في الخارج، تأييداً كاملاً لحرب الخليج، وتأييداً مؤقتاً في الصومال، وعدم التأييد في البوسنة.. اما السبب الكامن وراء التأييد الشعبي الذي حظيت به حرب الخليج فلأنها بلا كلفة وانتهت نهاية مُرضية، وحتى قبل أن تتأكد نتيجة الحرب بوقت طويل كان لدى صانع القرار استقراءات ايجابية حول تأييد الجمهور الأمريكي للمجهود الحربي، فقد كان الجمهور مقتنعاً بأنه ينبغي على امريكا ان تلعب دوراً مهماً في الدفاع عن حقول النفط العربية في الخليج وأنه ينبغي أن تكون لها الكلمة الأولى والأخيرة في مراقبة نفط الشرق الأوسط، وعليه فإن رؤية المواطن الأمريكي للأمور في العراق مرتبطة بسعر النفط وضمان تدفقه أكثر من ارتباطها بأي أمر آخر.

فكرة المبادرة

وبعد ما يزيد عن ست سنوات من المقاومة المتواصلة من جانب العراق لسياسة الاحتواء والعزل التي تمارسها امريكا ضده، برزت مؤخراً عدة مؤشرات تدل على ان العراق يرى ان الظرف اصبح ملائماً لتنفيذ فكرة عُرضت عليه منذ ثلاث سنوات ولم يقبلها ولم يرفضها حينئذ.

صاحب الفكرة هو السفير العراقي لدى الأمم المتحدة «نزار حمدون» وسبق أن عرضها على الرئيس العراقي منتصف العام (١٩٩٤) وبحضور مهندس السياسة الخارجية العراقية «طارق عزيز» وتقوم فكرته على ثلاثة محاور رئيسية، أن تُتيح الحكومة العراقية المجال لشركات نفط أمريكية للاشتراك في عمليات التنقيب عن النفط العراقي واستخراجه إلى جانب الشركات الاوروبية وفي اطار تنافسي، وان تسمح لشركات البناء الأمريكية بالاشتراك في عمليات اعادة الاعمار والبناء في العراق، وان تلتزم الحكومة العراقية بتنفيذ القرارات الدولية ذات العلاقة بالكويت وأسلحة الدمار الشامل... وآنذاك لم يرفض الرئيس العراقي الفكرة ولم يقبلها تاركاً الباب نصف مفتوح انتظاراً للتطورات اللاحقة.

الظرف الملائم

في (أيار ١٩٩٦) وبعد أربع جولات من المحادثات بين العراق والأمم المتحدة وقع الجانبان مذكرة تفاهم لتطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٩٨٦) والذي يسمح للعراق ببيع محدود للبترول لتوفير المال اللازم للواردات الإنسانية على مدار ستة أشهر، وأعلنت الإدارة الأمريكية في الخامس من حزيران أنها ستسمح للشركات الأمريكية بعقد صفقات مع العراق، وبعد عدة تأخيرات جراء دخول القوات العراقية إلى المناطق الواقعة تحت السيطرة الكردية لفرض سيادته عليها في (آب ١٩٩٦) بدأ البترول العراقي بالنزول إلى الأسواق بعد منتصف (كانون الأول ١٩٩٦) ووقع العراق (٢٤) عقداً بقيمة بليوني دولار، ولحسن حظ العراق فقد جاء ذلك في الوقت الذي يشهد فيه العالم شحاً في إمدادات البترول وارتفاعاً في أسعار البنزين في الولايات المتحدة الأمريكية بمقدار (٢٠) سنتاً للغالون... وينضاف إلى ذلك أن القرار (٩٨٦) يسمح للعراق بتمديد الفترات وزيادة الكميات بالاستناد إلى الاحتياجات الانسانية.

من هنا يؤكل الكتف الامريكي

على صعيد آخر رصدت دوائر اوروبية ما وصفته بهجمة دبلوماسية عراقية مكثفة على محورين تطمع لجعل العام الحالي (١٩٩٧) آخر الأعوام تحت الحصار الدولي: المحور الدولية. والثاني يستهدف إعادة هيكلة للعلاقة مع الأردن كونه مستفيداً من عوائد (النفط مقابل الغذاء) وألمح العراق لعدة مطالب في هذا المضمار كإلغاء محطة إذاعية معادية للعراق تبث برامجها من الأراضي الأردنية وترتيب لقاء يجمع زعيمي البلدين وأموراً أخرى، وبالإضافة لذلك تقع على أجندة هذا المحور عدة أهداف أخرى منها: إحراج تركيا لتعاونها مع أمريكا وبريطانيا في الشمال العراقي. وتوطيد العلاقات مع فرنسا وروسيا كعضوين في مجلس الأمن، والإنفتاح الاقتصادي - المشروط سياسياً بمؤازرة الموقف العراقي دولياً - على عدد من دول جنوب شرق آسيا، وبشكل عام فان العراق يراعي في الصفقات التي يعقدها ضمن مذكرة التفاهم مع الأمم المتحدة هدف كسب أصدقاء دوليين للحيلولة دون جعل إتفاقية مبيعات النفط الجزئية بديلاً للرفع الكامل للحظر النفطي.

الاسهان على الخط

أما فيما يتعلق بمستقبل العلاقة (العراقية - الأمريكية) فثمة محور يشهد تحركاً نشطاً - وبعيداً عن الأضواء - ويمر عبر العاصمة الاسبانية مدريد، فقد كشفت مصادر اوروبية ان الوسيط الاسباني الرئيسي بين واشنطن وبغداد هو «ميجيل موراتينوس» مفوض الاتحاد الاوروبي لشؤون الشرق الأوسط، وتحظى المبادرة الاسبانية المستندة على الأفكار التي طرحها السفير حمدون على الرئيس العراقي منذ ثلاث سنوات بتشجيع اوروبي بشكل عام وتشجيع استثنائي من الفاتيكان بشكل خاص، وتسعى المبادرة لدراسة كل الظروف والشروط التي من شأنها أن تشكل المدخل السياسي والدبلوماسي للحوار بين بغداد وواشنطن وصولاً إلى حل سياسي لمشكلة العراق يحظى بالموافقة الأمريكية، وتستفيد هذه المبادرة من الرغبة العالمية والأمريكية بترتيب اوضاع المنطقة قبل العام (١٩٩٩) بسبب التوقعات بحدوث تطورات في تركيا وايران وأفغانستان مما يضطر الإدارة الأمريكية للقبول ببعض التنازلات لضمان مستقبلها في المنطقة في إطار سياسة استراتيجية للقرن المقبل خاصة على الصعيد الاقتصادي... وتؤكد مصادر اوروبية ان للوساطة الاسبانية مقاصد سياسية واقتصادية اوروبية مشتركة، فاوروبا تسعى لصيانة مصالحها قُبيل اعادة صياغة البُنية الجديدة لحلف شمال الأطلسي (ناتو) وتحقيق وحدة نقدية بإصدار عملة اوروبية موحدة نهاية العام المقبل.

الشركات الامريكية تدق الجرس

وبطبيعة الحال فان لدى العراق ما يُمكنه من وضع الادارة الأمريكية في موضع الاضطرار للتعامل معه؛ فاستكشاف واستخراج النفط في الصحراء الغربية العراقية لم يكتمل بعد، وتعد هذه المنطقة من أغنى مكامن النفط في العراق، وفي هذا الصدد اجرت شركة النفط العراقية مباحثات مع شركات ايطالية لمعرفة قدرة هذه الشركات على دراسة الجدوى الاقتصادية لاستثمار هذه المكامن مما اثار حفيظة الشركات الامريكية التي بدأت تشعر أنها ستكون الخاسر الأكبر جراء القطيعة بين بغداد وواشنطن، وينضاف لذلك توفر امكانية استثمارية هائلة في مجال الاعمار والبناء تقدر بمئات المليارات... وفي هذا الاطار أعد كل من «لورانس كومنز» و«كنيث كاتسمان» تقريراً لأعضاء الكونغرس الأمريكي واللجان المنبثقة عنه استعرضا فيه بشكل دقيق أبعاد تصدير النفط العراقي بموجب القرار (٩٨٦) والمواقف السياسية للإدارة الأمريكية من العراق واختتما تقريرهما ببند معنون (تجديد العلاقات التجارية مع العراق)، وأهم ما ورد تحت هذا البند:

أولاً: بعد توقيع القرار (٩٨٦) كان السؤال: هل ستسمح الإدارة الأمريكية للشركات الأمريكية بالتعامل مع العراق بموجبه بعض شركة (موبل) وبعض الهيئات الأمريكية الرسمية التي تصنع السياسة الاقتصادية الأمريكية كوزارتي الطاقة والتجارة على ذلك، في حين أن بعض الهيئات الرسمية المعنية بالسياسة الخارجية كوزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي تنادي بإبقاء العقوبات على العراق بشكلها الصارم الحازم مما يتعارض مع الرغبة الأولى.

ثانياً: في (٥ حزيران ١٩٩٦) سمحت الخارجية الأمريكية للشركات الأمريكية بشراء النفط العراقي، وفي (١٢ تموز ١٩٩٦) أصدرت أنظمة جديدة لتنظيم ذلك، ومن الشركات التي استفادت من ذلك (بيول وكوستال وموبيل وتكساكو) وتسرب أن شركة (شفرون) تضع اللمسات الأخيرة على صفقة ضخمة لشراء النفط العراقي.

ثالثاً: يذكر التقرير أن العراق ثاني أكبر احتياطي للبترول الخام في العالم وأن هنالك رغبة شديدة لدى الشركات الأمريكية في تطبيع العلاقات التجارية مع العراق وبسرعة، ولم تظهر إلا معارضة ضعيفة وخائرة في الكونغرس للقرار الأمريكي بالسماح للشركات بالتعامل مع النفط العراقي، ويعزز هذا الأمر حرمان هذه الشركات من شراء النفط الايراني بموجب قرار الحظر الأمريكي الصادر عام (١٩٩٥).

لمسات برزان التكريتي

بالاضافة لكل ذلك وتحريراً لهذه الجهود خارجياً، ولاعداد الوضع الداخلي والاقليمي للعراق ليستجيب بحيوية للتطورات المتوقعة اطلق (برزان التكريتي) سفير العراق الدائم بمقر الأمم المتحدة في جنيف والذي يعتبر شخصاً مقبولاً إلى حد ما عالمياً وخليجياً مبادرة على شكل إقتراح عبر رسالة بعثها للرئيس العراقي وتسربت أو سُربت إلى وسائل الاعلام ويتضمن هذا الاقتراح: الغاء مجلس قيادة الثورة وحل المجلس الوطني واستقالة الحكومة الحالية وتكليفه (أي برزان) بتشكيل حكومة جديدة ذات صلاحيات واسعة داخلياً وخارجياً، متعهداً بالسعي لإعادة العلاقات بين بغداد ودول الخليج العربية ومصر وسورية وتخفيف العداء الأمريكي للعراق واستثمار علاقته الوطيدة مع البرزاني والطالباني للتوصل إلى حل نهائي للمشكلة الكردية وإنشاء دولة مؤسسات وفي مرحلة لاحقة أستدعي برزان لمقابلة الرئيس العراقي لمناقشة الاقتراح؛ ومن الجدير ذكره أن الأردن بادر وعلى أعلى مستوى للترحيب بمبادرة برزان.

مؤخراً، أقدمت اسبانيا على فتح سفارتها في بغداد في (١٩٩٧/٣/١٧) لتكون ثالث دولة من دول الإتحاد الاوروبي بعد ايطاليا وفرنسا تُعيد فتح ممثليتها الدبلوماسية في العراق ومر هذا الخبر عبر وسائل الإعلام كخبر عابر، قصير وضائع في زحمة الصفحات الداخلية للصحف، فهل هو عابر حقاً!!.

مستشفى البشير يعلن للمرضى الأعزاء: احضروا فقط: الأغطية والأدوية وميزان الحرارة!

تحقيق: جاكلين الفيومي

«أخي المريض عند مراجعتك لمستشفى البشير نرجو منك احضار ميزان الحرارة وكذلك أغطيتك واعلم اننا سنرسلك لشراء ادويتك من الخارج لعدم توفرها في المستشفى.» هذا هو الحال في مستشفى البشير كما لخصه لنا والد احد الاطفال الراقدين على سرير الشفاء هناك ... والذي كان حديثه معنا بداية لعملية استكشاف اردنا منها الوقوف على الحقيقة ونحن نأخذ بعين الاعتبار حجم العمل والمسؤولية الهائلة الملقاة على كاهل كوادر المستشفى لمواجهة السيل الجارف من المراجعين، الامر الذي يتطلب من الجهات الحكومية المختلفة التدخل ومساعد ادارة المستشفى لتحسين اوضاعه.

ولكن رغم ذلك كله فليس لادارة المستشفى الحق في تبرير ما رأينا من تلاحم كبير نجده بين المراجعين والحشرات الزاحفة، كالصراصير التي اخذت من المستشفى موطنا ابديا لها خاصة في ساعات الليل.

والاكثر من ذلك ان المتجول في اقسام المستشفى يلمس مدى اهمال النظافة في كافة مرافقه وسوء التعامل وقلة التعاون مع المراجعين خاصة الكهول والسيدات منهم.

وفيما يتعلق بالادوية والاجهزة الطبية فيقول البعض انها لا تتوفر بشكل دائم وان المراجعين وعلى رأسهم المنتفعين من التأمين الصحي يضطرون لشراء الادوية باسعار مرتفعة من الصيدليات الخاصة بسبب عدم توفرها في المستشفى او الرغبة في توفيرها على المستشفى.

وهنا نطرح سؤالا هاما أليس هذا هو الترهل الاداري والفساد الذي دعا جلالة الملك الى محاربته... عموما الحديث يطول في فضائح المستشفيات الحكومية والتي بكل تأكيد تعاني كما يعاني مستشفى البشير الذي بدأنا جولتنا فيه الساعة الواحدة ظهرا، وهذا ما رأينا أن ننقله لكم بكل مصداقية.

فكانت البداية عند بوابة المستشفى حين وصلنا اليها مزدحمة بالنساء والرجال، والاطفال وعلامات الغيظ والتأفف واضحة على ملامحهم... فشاركناهم بما يعانون بانتظارنا معهم بما ينوف عن العشر دقائق، منتظرين السماح لنا بالدخول، ومن ثم دخلنا متحصنين بجمهرة الزوار، وطوفنا ببعض اقسام المستشفى... مستعدين لسماع الم غير الالم الذي أتوا من اجله... وكانت البداية في قسم الجراحة وكانت ام احمد حاضنة طفلها المريض ذي الستة اشهر تؤكد انها تحضر «البطانيات» من منزلها لعدم توفير المستشفى تلك «البطانيات» (وهذا ما أكده لنا كثير من مرافقي المرضى).

الحمامات تفتقر للكثير من النظافة

وتتابع ام احمد حديثها عن معاملة الاطباء والمرضات لتؤكد مثل غيرها انها ليست بالمستوى المطلوب وكذلك النظافة.

وتقول المريضة (نهى قطيشات) بان الحمامات تفتقر للكثير من الادوات التي يجب توفرها مثل سلات المهملات، (وتضيف): ان المستشفى تنقصه النظافة بشكل كبير.

مما حدا بنا للقيام بزيارة متواضعة لحمامات المستشفى، فرأينا النقص في سلات المهملات وكان هنالك «ابريق» واحد لاستخدام اربعة حمامات، والنظافة متباينة بين حمام وأخر.

ونصل الى المريض شحادة والذي تحمس كثيرا لمجيئنا، مبينا ان الصراصير هي من اسباب تعاسة هذه المستشفى، (علما بان هذه الشكوى لم تخلُ من فم كل من رأينا).

المريض صباح أسد: فاجأنا بقوله: ان المستشفى (ما بيساوي قرش)

تعليقا على الغزو «الصرصوري» للمستشفى

المريض محمد عبد السلام عقب بان الصراصير امر لا بد منه، لكنه اصر على ان هذا المستشفى، عذاب دون ان يبدي اي اسباب.

ام محمد والدة احدى المريضات في المستشفى تقول: ابنتي في المستشفى منذ فترة وانا اعاني من معاملة الممرضات السيئة، وقسوتهن (على حد تعبيرها) وتستطرد: حدث معي ان طلبت من احداهن (اي الممرضات) ان تحضر لي «مشمعا» ازرق: لان ابنتي غير قادرة على الذهاب للحمام، فصرخت في وجهي بشكل عنيف ولم تحضر لي شيئا، بالاضافة الى نقص البطانيات وانني اقوم بالتغيير لابنتي بنفسي في حين ان هذا من واجب الممرضات.

المريضة ام جمال أكدت بانها طلبت شرشفا لسريرها اكثر من مرة ولم تتم الاستجابة لطلبها وقالت ايضا: اتمنى ان يحسنوا معاملتهم معنا وان يوفروا الادوية لاننا لا نستطيع ان نشتريها من الصيدليات كلما طلبوا الاطباء مني ذلك.

الجماعة مش مقصرين

المريض احمد ذياب، فور سؤالنا له بادر بالاجابة: (الجماعة مش مقصرين)! فكل قسم له لجنة تقوم بواجبها على اكمل وجه لكن المشكلة الحقيقية المهمة تكمن في ان هذه اللجنة ينتهي دوامها الساعة الحادية عشر ظهرا، وبعدها اذا ما تم

مستشفى البشير

ادخال اي حالة تؤجل الى اليوم التالي، علما بان حالات مستعصية كثيرة تدخل بعد هذا الوقت، تبقى بانتظار الطبيب المناوب (طبعا غير مختص) حتى يشرف عليها بعد الساعة الرابعة.

اما بالنسبة للصراصير يقول ذياب: لا اضع الحق عليهم فهم دائما يقومون بالتنظيف... وانا دخلت هذا المستشفى اربع مرات، فلم ار اي تقصير منهم من ناحية النظافة، واذكر انني عندما دخلت المستشفى آخر مرة، قاموا بشطف الغرفة ثلاث مرات ليلا، بعد ان اخرجونا منها، ومع ذلك رأينا الصراصير تغزو غرفتنا في صباح اليوم التالي..

المريض محمد الخولي (مصري الجنسية) قال: انا اليوم دخلت فقط، وحتى الآن ما رأيته مطمئن، ولا اعرف ماذا ينتظرني؟

المريضة ام ابراهيم: المستشفى دائما مليء بالصراخ من الممرضات، بالاضافة الى نقص الادوات من ملاعق، صحون، ... الخ، وايضا يطلبون منا احيانا شراء بعض الادوية التي يفترض ان تكون متوفرة في المستشفى.

زيدوا لنا اجورنا نعمل بشكل افضل!

وانتهت بذلك جولتنا على المرضى، لتبدأ جولتنا الثانية مع موظفي المستشفى من عمال النظافة، وممرضات، واطباء، واداريين.

ام حمادة (عاملة نظافة) قالت: ان عدم توفر بعض الادوات في الحمام عائد الى المسؤولين الذين طالبناهم بذلك فلم يستجيبوا... (واضافت غاضبة): اننا نعمل منذ الصباح، ونتقاضى اجرا ضئيلا مقارنة بالعمل الشاق الذي نقوم به... نطالب بزيادة اجورنا، حتى نعمل بشكل افضل، فنحن نتقاضى ستين دينارا في الشهر.

وتقول الممرضة ناديا وهي تؤكد انها تتكلم عن نفسها فقط... انا اعامل المرضى بشكل جيد، وابذل اقصى جهدي لمساعدتهم.

لا تناسب بين عدد الممرضات مقارنة مع عدد المرضى

مديرة قسم التمريض (رفضت الافصاح عن اسمها) قالت: ان اقسام المستشفى مترامية الاطراف والعمل فيها قائم بشكل جيد وما يقوله المرضى مجرد كلام غير صحيح.

ومع ان عدد المرضى في القسم الواحد يفوق عدد الممرضات، الا ان الممرضات يعاملن المرضى بالاسلوب اللائق... اضافة الى ان المرضى انفسهم يقومون بتمزيق الشراشف، والتي يشكون من نقصها، وهناك من يقوم بعمل (حفاظات) لاطفالهم من الشراشف.

مدير الصيانة والخدمات يقول: ان المستشفى تصرف اموالاً طائلة لتوفير الادوات اللازمة لكل مرفق في المستشفى، لكن المرضى انفسهم والزوار يقومون بسرقتها، او باتلافها ولا اجد تفسيرا لعدم محافظة المواطنين على اموال الدولة العامة.

اما بالنسبة لمشكلة الصراصير، فنحن نتابع دوما احدث المبيدات التي يتم اكتشافها ونحضرها فورا للمستشفى ولكن دون جدوى.

وقد ارسلنا العديد من الكتب للمسؤولين تطلب منهم ضرورة اصلاح، وصيانة البنية التحتية ولكن لم نجد جوابا.

هنالك نقص في الاجهزة الطبيعية

احد الاطباء (الذي رفض ذكر اسمه، وتردد في الحديث: حتى لا يسبب ذلك مشاكل له، لوجود تعميم بعدم التصريح لاي جهة) ولكنه اجاب عندما سألناه عن الادوات الغير متوفرة في المستشفى:

ان هناك بعض الاجهزة الطبية الغير متوفرة في المستشفى بالاضافة الى ان هناك اجهزة تلزمها صيانة، وهنالك نقص في الادوية، وطالبنا المسؤولين بتوفيرها فلم يجيبنا احد.

وهنا يؤكد غالبية المراجعين للمستشفى انهم يفتقرون في الكثير من الاحيان الى شراء الادوية من القطاع الخاص لعدم توفرها في المستشفى.

المستشفى تستهلك ٢ مليون ليتر من السولار سنويا

د. جمال خريس (مساعد المدير العام) قال: لقد زار الوزير (وزير الصحة) قبل فترة وجيزة المستشفى، فما الذي منع المرضى من ان يقدموا ما لديهم من شكاوى له؟! وانا لا اجد تفسيرا لذلك. فكل من لديه مشكلة يستطيع طرحها امام المسؤول دون ان يخشى شيئا. بل على العكس نحن نريد ان نستمع للشكاوى لنساهم في حلها.

اما بالنسبة لنقص الشراشف، ففي المستشفى ارصدة كاملة منها، (واخبرته اننا شاهدنا بانفسنا نقص في الشراشف في بعض الاقسام، فرد ان هذا قد يكون قد تم سهوا.)

وفيما يتعلق بالاغطية فكافة اقسام المستشفى يوجد فيها تدفئة مركزية تعمل لمدة ٢٤ ساعة، والمستشفى تستهلك ما يعادل ٢ مليون ليتر من السولار سنويا وبالتالي فالمريض لا يحتاج للبطانيات، ومع ذلك فهي متوفرة لمن يطلبها.

واضاف حول عدم توفر بعض الادوات مثل «سلات» المهملات: ان سلة واحدة تكفي في الحمام الواحد وكان تحديد ذلك ضمن دراسات معينة وبناء على التصميم الداخلي للحمام!

ونحن لا نستطيع تقييم مستشفى البشير مع مستشفى خاص، فوضع المستشفى جيد مقارنة مع الخدمات التي يقدمها للعدد الهائل من المرضى والمراجعين.

والاطباء ليس لديهم القدرة على تحديد حاجة المستشفى لبعض الاجهزة - فقد يكون الجهاز غير حيوي وتوفر عدد معين منه كافيا.

اما مشكلة الصراصير، فهي ليست مسؤولية المستشفى بل مسؤولية امانة عمان الكبرى، على اعتبار انها المسؤولة عن البنية التحتية في المستشفى، والمرضى والزوار يساهمون في زيادة عدد الصراصير بسبب الطعام الذي يحضرونه معهم..

اما عن الاقتراح بتوسيع المستشفى فكان رده: ان هذه امكانيات المستشفى وامكانيات الدولة.

الصراصير مسؤولية المرضى والزوار

عموما رحلة الاستكشاف انتهت بمكتب مدير عام المستشفى الدكتور محمد عوض الذي علق على جملة التساؤلات قائلا:

بالنسبة لمستشفى البشير يقدم خدمات عديدة للمواطنين، اما المشاكل التي طرحها المرضى مثل الصراصير، فنحن بدورنا نقوم بالتنظيف بشكل جيد، والصراصير ليست مشكلتنا بل المرضى انفسهم يساهمون في وجودها.

فالشراشف والبطانيات متوفرة بشكل كبير، وان حدث وكان هنالك نقص لهذه اللوازم مسؤولية الموظفين انفسهم وهم يتحملون اي نقص فيها، فهنالك دوما لجان مراقبة على الموظفين وتتم محاسبتهم ان هم قصروا باداء واجبهم.

وبخصوص البنية التحتية في المستشفى يقول الدكتور عوض انها جيدة وليست بحاجة لاي صيانة (وتلاحظ الميثاق هنا ان هذا يتناقض مع ما قاله مدير الصيانة في المستشفى من انه تم رفع عدة كتب للمسؤولين حتى يتم اعادة صيانة البنية التحتية للمستشفى ولكن دون جدوى)!

كما يضيف الدكتور عوض: اما عن معاملة الممرضات، فهن ملزمات بان يعاملن المرضى بشكل جيد، وبصورة حسنة، على اعتبار ان هنالك تناسبا بين عدد الممرضات وبين عدد المرضى في القسم الواحد. وبالتالي فالعمل لا يشكل اي ضغط على الممرضات.

(وهذا ايضا يتناقض بوضوح ما طرحته مديرة الممرضات من انه لا يوجد اي تناسب بين عدد الممرضات والمرضى، بحيث ان تشرف ثلاث ممرضات على عدة شفتات على قسم باكمله)!

واشار مدير المستشفى انه على استعداد لتلقي اي شكوى من اي مريض، وسيعمل بشكل جدي على حلها فورا.

وختاما... لا ندري هل لمسنا الجرح والالم في هذا المستشفى الذي يعالج للالم!!؟ وهل استطعنا برحلتنا القصيرة ان ننقل صورة واضحة لقارئنا الذي اتعبته متناقضات الاشياء ببروزها على السطح دائما!!.

الميثاق

الرأسمالية الطُفيلية «تستثمر» في التعليم الجامعي

شركات.. من غاياتها «السمسرة» وانشاء الجامعات!

متابعة: نهاد الزعبي

ليست كلمة «السمسرة» الواردة في العنوان من عندياتنا، بل هي وردت، نصاً، في غايات احدى الشركات المستثمرة في التعليم الجامعي، من بين عدة استثمارات أخرى، كلها ذات طابع رأسمالي طفيلي (غير انتاجي) والأمر، لا بد ملفت ومثير للاهتمام، لاسيما حينما تنهال الشكاوى تباعاً وبالحاح ملحوظ من قبل الطلاب والأهالي، بصدد تعامل الجامعات الخاصة مع التعليم بنفس تجاري، ويصبح الأمر خطيراً فعلاً، حينما تستعرض قائمة غايات الشركات المدرجة في عقود تأسيسها المحفوظة في الدوائر المعنية، والتي تؤكد هذه الحقيقة المرة، والفضائحية في أن، وهي: ليس ما يسمى بالتعليم الجامعي الخاص تعليماً، وإنما: تجارة بالتعليم!!

جامعات أهلية وخاصة

ابتدأ الأمر بالتدقيق باعلان الجامعات عن نفسها، إذ ثمة جامعات حكومية وهي معروفة، وهناك جامعات تقدم نفسها كجامعات خاصة، وأخرى.. أهلية، وهنا أمام هذا التباين في المسمّيات، تطرح الأسئلة نفسها بنفسها: هل من فرق واختلاف بين هذه الجامعات، أم إن الأمر لا يعدو عن كونه مجرد مسميات لا تطال الجوهر، وهو المهم؟.. وإذا كان هنالك فرق، فما هو؟

ومن هنا، وللاجابة على كل هذه الأسئلة، تعين علينا الرجوع، إلى سجلات تأسيس هذه الجامعات، وتبين، إن هنالك جامعات مملوكة لشركات، أما الطامة الكبرى فهي أن أغلب هذه الشركات تمارس، أيضاً، أعمالاً تجارية، لا علاقة لها بالتعليم لا من قريب، ولا بعيد، ناهيك عن الثقافة!!

فما بالكم، أيها القراء الأعزاء، والأهالي، حينما تطالعون سجل تأسيس واحدة من هذه الشركات المالكة للجامعات، وبند الغايات تحديداً، وتجدونه مملوءاً عن آخره بنشاطات تجارية من قبيل الاستيراد والتصدير، وشراء وبيع العقارات والأراضي، وتقسيمها بقصد بيعها، ..الخ، وفي ذيل هذه القائمة، نكرر في ذيلها تماماً، يجيء ذكر التعليم الجامعي، كأي نشاط تجاري آخر، وربما أقل!!!

ليس هذا من صنع خيالنا، بل حقيقة واقعة، واليكم بضعة أمثلة:

١- شركة (...) وتملك جامعة (...)

رأس مال: (٢,٥٠٠,٠٠٠)

قطاع الشركة: تجارة وخدمات.

غاياتها:-

١- استيراد وتصدير.

٢- الدخول في العطاءات.

٣- وكالات تجارية.

٤- تجارة الشقق السكنية.

٥- استشارات قانونية.

٦- تملك الأموال المنقولة وغير المنقولة.

٧- استثمار الأوراق المالية.

٨- إجراء التسويات والمقاصة المالية.

٩- شراء العقارات والأراضي وتقسيمها بقصد بيعها.

١٠- شراء وبيع العقارات والأراضي الزراعية.

١١- الكليات الجامعية.

١٢- مراكز الثقافة.

٢- شركة (..) وتملك جامعة (...)

رأس المال: (٣,٠٠٠,٠٠٠)

قطاع الشركة: تجارة وخدمات.

غاياتها:-

١- الدخول في العطاءات.

٢- استثمار الأوراق المالية.

٣- وكالات تسجيل الرسوم والعلاقات التجارية.

٤- إجراء التسويات والمقاصة المالية.

٥- شراء العقارات والأراضي، وتقسيمها بقصد بيعها.

٦- شراء وبيع العقارات والأراضي الزراعية.

٧- أعمال السمسرة والوكالة والادارة للعقارات.

٨- الكليات الجامعية.

٩- مراكز الثقافة.

٤- الشركة (...) وتملك جامعة (...)

رأس المال: (١٠,١٢٥,٠٠٠)

غايات الشركة: خدمات.

٥- الشركة (...) وتملك جامعة (...)

رأس المال: (١,١٦٣,٤٥٠)

قطاع الشركة: خدمات.

غايات الشركة: بناء الشقق والمباني.

إذن، الأمر ليس مقتصراً على الأخذ بمعيار الربحية وحسب، بل هو تجارة بمعنى الكلمة، وما انتشار الجامعات الخاصة إلا استجابة نفعية محضة، وليس أدل على ذلك، من انتشارها السريع، وبهذا الحجم في الأردن، فمن ما مجموعه (١٢) جامعة خاصة في الوطن العربي، منها ٩ جامعات في الأردن (!!)، في حين يتوزع الباقي على كل من اليمن، والمغرب والامارات بواقع جامعة لكل منها، وهي الدول التي لا نضاهيها في امكانياتها الاقتصادية، أو في حجمها السكاني.

وكحالهم دوماً، يلجأ مسؤولونا، إلى التغطية على السلبيات، بادراجها في خانة الانجازات الهائلة، فالتفاخر غير المبرر بهذه «الدكاكين» الجامعية المنتشرة على طول الاتوسترادات الخارجية، يخبيء في داخله كارثة، هو بمقاييس من يشعر بمسؤولية تجاه الوطن والمواطن، ليست إلا تغطية «مدفوعة الأجر» على كسب غير مشروع.

وبالأساس فان مثل هذه الجامعات تستغل ميلاً سيكلوجياً لا أساس واقعياً له، في الرغبة بالتعليم لدى أبناء الطبقات الوسطى، فالأعداد الهائلة من الخريجين، الذين «تقدمهم» هذه الجامعات إلى المجتمع، ليسوا إلا اضافة غير مرغوب فيها «لجيش» العاطلين عن العمل، الذي يبلغ تعداده، حتى الآن، حسب احصائيات ديوان الخدمة، ١٤٠,٠٠٠ ألفاً، ولا سيما الآن، في هذه المرحلة، التي بات فيها «الخليج» مغلقاً أمام العمالة الأردنية.

إن سلبيات، هذا التوجه من قبل الشركات الخاصة نحو قطاع التعليم، والمشكوك بغاياته بشكل عملية «نهب» لمدخرات الطبقة الوسطى، التي تعيش أملاً لم يعد قائماً يتمثل بتحسين مستوى المعيشة، من خلال الحصول على تعليم يؤهل أبناءها للحصول على موقع وظيفي مريح، في حين أن امكانية الجهاز الحكومي في استيعاب المزيد قد استنفدت، بينما لا أمل في ايجاد أسواق خارجية للعمل، لاستيعاب هذا العدد من ذوي الياقات البيضاء.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه «الدكاكين الجامعية» لتجارة العلم، تستهلك الكفاءات العلمية من خلال عملية استقطابها بالاغراءات المادية حيث تنتقل هذه الكفاءات من الجامعات والمؤسسات العلمية الحكومية.. حيث تؤدي دورها العلمي والأكاديمي، لتستخدم كواجهة دعائية لكسب المزيد من الزبائن/ الطلاب.

.. وهذا أمرٌ آخر، لا يقل في خطورته، عن سواه من المخاطر، حيث تتعامل هذه (الجامعات)، مع طلابها، كزبائن، في علاقة لا تختلف كثيراً أو قليلاً عن علاقة التاجر بالمشتري، لاسيّما في ظرف يجتمع فيه أبناء شرائح مختلفة من المجتمع في مؤسسة (يفترض أن تكون علمية لا تجارية) حيث الأحقية للزبون الأقدر مادياً، وهناك أمرٌ آخر، تعبر عنه عبارة دأب على ترديدها أحد (دكاترة) هذه الجامعات/ الدكاكين على مسمع من طلابه حيث يقول: «.. أنا بعطيكوا على قد ما بعطوني» - علاقة نفعية وتجارية خالصة، تبرر الشكوك التي تثار حول مستوى الحصيلة العلمية التي تقدمها هذه الجامعات.

وغالباً ما تلجأ هذه الجامعات، التي تفتقر إلى رصيد علمي وأكاديمي إلى تعيين مسؤولين سابقين: وزراء، نواب، ..الخ، في مجالس إدارتها لاستثمار «السمعة» والثقل الاجتماعي لهؤلاء، في صنع مصداقيتها!! ولا تخلو مجالس الادارة في هذه الجامعات من الوزراء، والنواب والمسؤولين السابقين. وتكفي نظرة سريعة على هذه الجامعات، لنرى في أساسها ثلاثة أركان: ١- رأسمال طفيلي، لا همّ له إلا الربح، وهو الأساس. ٢- أساتذة جامعات، لتأكيد المصداقية العلمية والأكاديمية. ٣- مسؤولين سابقين، لتعويض الثقل الاجتماعي، الذي يفتقر إليه أصحاب رأس المال.

خلاصة القول: اننا أمام وضع شاذ، أفرز علاقات قائمة على تواطؤ المصالح، على قوت الشريحة الوسطى، ومدخراتها.

والمدهش اننا نسبق غيرنا، ويندفع مسؤولونا بحساسية المواقف، والسياسات التي تعرف عنها الدول الأخرى، ويبرر المسؤولون ذلك، بحماسة شديدة، وقدرة على الاستجابة لمتطلبات العصر، ومقتضيات التطور، و«موهبة» محاكاة الدول المتقدمة، والإفادة من تجاربها.

.. ولكن هل الأمر كذلك حقاً؟!

الجواب، بكل تأكيد، لا. فلا يوجد نشاط للشركات والمؤسسات الخاصة، ذات الصبغة التجارية، في مجال التعليم الجامعي، في الدول الرأسمالية (النموذج الذي يضعه المسؤولون نصب أعينهم حينما يتحدثون) أما الاستثناءات القليلة المعزولة فليس معترفاً بها، أما الجامعات غير الحكومية، فعادةً ما تكون ملكيتها عائدة لمؤسسات أهلية، كالجمعيات الثقافية، أو الكنائس، أو حتى البلديات،

"مستثمرو" الجامعات .. رأسماليون طُفيليون يختبئون وراء اكاديميين ومسؤولين سابقين

وباختصار: مملوكة لمؤسسات معنية بشؤون الثقافة والتعليم. ويوازيها في الأردن، كلية الأميرة سميّة، التي تأسست بامكانات الجمعية العلمية الملكية، وجامعة آل البيت المنبثقة عن مؤسسة آل البيت، والأكاديمية الموسيقى التابعة لمطرانية اللاتين وهذه مؤسسات أهلية علمية فعلاً.

أما الوضع الشاذ الذي تتميز به معظم الجامعات الخاصة، و«الأهلية» العائدة ملكيتها لشركات استثمارية، تبيع التعليم إلى جانب نشاطها في استيراد المواد الصحيّة أو بناء الشقق، والمتاجرة فيها، فما هو إلا «انجاز» أردني، ابتدعته العقلية المندفعة باتجاه خصخصة كل شيء..

وما يحدث في الدول المتقدمة هو أن تدعم الشركات، والمؤسسات التجارية المعاهد والجامعات، بهدف الاستفادة من الأبحاث العلمية، وهذا ما يعزف عنه رأس المال الطفيلي في الأردن.

الخوف من الصحافة

الخوف من الصحافة، كان أولى الظواهر التي لمسناها، في جولتنا الميدانية على الجامعات الخاصة، وهكذا واجهنا مصاعب في دفع الأشخاص المسؤولين إلى الحديث حتى إن مدير العلاقات العامة والاعلام في جامعة (...)، رفض التحدث إلينا عن الجامعة، أو حتى مجرد اعطائنا فكرة عن أهدافها، وعدد طلابها، ..الخ من المعلومات، أما حين طلبنا الحديث إلى الطلاب، جاء لنا بأربعة طلاب إلى مكتبه، ولم يغفل عن مراقبتهم واشعارهم بوجوده، لا بل وطلب اليهم امتداح الجامعة، وبالنتيجة اتسمت أجوبة هؤلاء الطلبة على أسئلتنا بالتناقض، وعدم الترابط..

ومع ذلك، لقد نجحوا في لحظات كثيرة من تجاوز «الرقيب» وأفضوا إلينا، بما اعتبروه مسلمات لا يمكن السكوت عنها.

تقول الطالبة ع.أ: «إن مستوى الخدمات جيد، بينما المكتبة صغيرة وكثيرٌ من الكتب غير متوفرة. اضافة إلى مشكلة المواصلات، فهي دون المستوى المطلوب، من حيث العدد ومستوى الخدمة. وهناك الكافتيريا أيضاً حيث يجتمع سوء الخدمة وانعدام النظافة مع غلاء الأسعار.»

أما الطالب أ.م فيكرر اعتراضه على صغر المكتبة، وعدم توفر كثير من الكتب فيها، ويضيف: «بالنسبة لتخصص الصيدلة، فما زالت بعض الأدوات والأجهزة غير موجودة وتفتقر الجامعة لصالة رياضية، وغيرها من التجهيزات كالملاعب».

أما الطالبة ق.س فتقول: «المستوى التعليمي هابط، وأعضاء الهيئة التدريسية لا تتوفر فيهم الكفاءة، وأكثرهم أجانب، من الصعب التفاعل معهم، بل إن ذلك مستحيل.

وللوساطة دورها، عند كثير من الأساتذة. فلقد يحرم طالب من النجاح لمجرد أن الأستاذ غير راض عنه بشكل شخصي.

أما فيما يتعلق بمرافق الجامعة المعنية، فالمكتبة تتكون من طابق صغير، وتحتوي على عدد محدود من الكتب والمراجع، وتفتقر بشكل خاص للكتب الضرورية، وبالنسبة للكافتيريا فتفتقر للشروط الصحية، ورغم ذلك فإن أسعارها مرتفعة جداً.. أما المكان الذي يستعمله الطلبة كملعب فهو أشبه بالكسارة.

والمواصلات غير كافية، ولا تغطي جميع المناطق، أما الباصات فوضعها مزري، علماً أن الجامعة تقع في منطقة (مقطرعة).

طبيب الجامعة غير موجود في أغلب الأحوال والاسعافات الأولية غير متوفرة، ورأينا قبل فترة كيف سقط أحد العمال من أحد المباني، وكيف تسبب غياب الطبيب بحدوث مضاعفات لا يحمد عقباها وأضيف لذلك، أن الجامعة ترفض فواتير العلاج عند مراجعة أطباء خارج الجامعة.

اما النشاطات اللامنهجية والاهتمام بمواهب الطلاب، فلا وجود له، وأما المباني، فهي تظل بدون صيانة، والاهتمام بالنظافة العامة معدوم. وعموماً، فان الخدمات التي تقدم لا تساوي الرسوم التي ندفعها، فالمعادلة - بكل تأكيد - غير متوازنة.»

وهنا سألناها:

- لماذا لا تطالبون بحقوقكم كطلبة؟

اجابت: السبب في ذلك عدم وجود جهة محددة تتحدث باسم الطلاب والجامعة لا تسمح لهم بانشاء اتحاد طلبة، وتبذل جهدها في ابقاء الطلبة في وضع مشتت.

أسعار الخدمات.. سياحية

في زيارتنا لجامعة (...)، ضمن جولتنا على الجامعات طلبنا مقابلة المسؤول عن العلاقات العامة والاعلام ولكنه حاول التهرب من المقابلة ثم انه شدد على اهمية وجود موعد سابق لضمان «نجاح» مثل هذه المقابلة بحيث يتم التحضير للمعلومات مسبقاً بالاضافة لمجموعة من الطلاب لنختار منهم من نريد (!) والاهم القيام بواجب الضيافة (غداء).

وامام الحاحنا، زودنا ببعض النشرات الدعائية وتحدث باقتضاب عن الجامعة وعن اهدافها غير الربحية (!!) ومدى اهتمامها بالطلاب ومستوى التعليم وتقديم افضل الخدمات في كافة المجالات. واسهب في الحديث عن خدمة الانترنت التي توفرها الجامعة لطلبتها.

وعن خطط الجامعة المستقبلية اوضح انه من المقرر انشاء عمادة للبحث العلمي مستقبلا (في السنة السادسة لانشائها).

وحينما طلبنا مقابلة بعض الطلبة تذرع بانتهاء الدوام وبمغادرة الطلبة للجامعة وفي طريق العودة قابلنا الطلاب في ساحة الجامعة الرئيسية بانتظار الباصات واجرينا بعض اللقاءات معهم.

الطالب أ.س قال: «الهيئة التدريسية ليست بالمستوى المطلوب واعضاؤها غير ملمين في تخصصاتهم، اما الملاعب فغير ملائمة والمواصلات غير كافية.

فيما عبرت مجموعة من الطالبات عن رأيهن واوجزنه كالتالي: اسعار الخدمات (الكافتيريا وتصوير الوثائق والمراجع .. الخ) تكاد تكون اسعاراً سياحية بالاضافة الى تدني مستوى بعض اعضاء الهيئة التدريسية، وبعض اساتذة القانون مشغولون بعملهم الخاص، صباحا في المكتب والمحكمة، اما المحاضرات فيتم تأخيرها حتى آخر ساعات النهار ومن لا يستطيع الانتظار فهذه مشكلته.

ويقول الطالب ع.ز «ان اجهزة الحاسوب بحاجة لتطوير فالانظمة التي نعمل عليها قديمة، بينما حجم المختبرات لا يتناسب باي حال من الاحوال مع عدد الطلاب.»

وهنا فوجئنا بتدخل امن الجامعة الذين اوقفوا لقاءاتنا مع الطلبة وطلبوا الينا العودة لمقابلة مدير العلاقات العامة الذي ابلغنا بدوره ان علينا تحديد موعد مسبق ليرافقنا مسؤول من الجامعة في لقاءاتنا مع الطلبة.

أعطيكم بقدر ما يعطونني!

حينما وصلنا جامعة أخرى في اليوم الاول، كانت الادارة مغلقة بسبب اضراب استمر يومين، وعندما عدنا لاحقا، وقابلنا مسؤول العلاقات العامة والاعلام سألناه عن الاضراب، لم يجد صيغة أفضل يجيب بها سوى أن قال: «ولدنات» اولاد صغار وبدهم يتباهوا قدام صاحباتهم «!!».

وبعد تدخل مدير شرطة العاصمة ومحافظها ومدير مركز امن صويلح ومتصرف لواء المنطقة ومديرة مكتب التربية والتعليم تعهدت الجامعة بدراسة مطالب الطلاب والتي قال المسؤول انها تلخصت بالسماح لـ ١٥٠ طالباً بالتسجيل.

الطالب خالد الجبوسي/ عضو مجلس طلبة يرى ان مستوى الخدمات لا تتناسب مع ما يدفع من رسوم، اما فيما يتعلق باهداف الجامعة فانه يؤكد بان «الجامعة شركة تجارية هدفها الربح، وقد ورد هذا على لسان رئيس الجامعة» وفيما يتعلق بالاضراب فقد قال: «ان ادارة الجامعة كانت متشددة حيال الطلبة قبل الاضراب الا ان لهجتها تغيرت بعده».

الطالب سامر البربراوي، ومجموعة من طلبة الاقتصاد لخصوا همومهم بالنقاط التالية:

اولا: عدم كفاية عدد الشعب.

ثانيا: كفاءة أعضاء هيئة التدريس ليست بالمستوى المطلوب الى حد أنهم يعجزون عن الاجابة على تساؤلات الطلبة.

ثالثا: الكثير من اعضاء هيئة التدريس اجانب، وخاصة من الهنود، ويدرس هؤلاء الاجانب مواد تخصص لا نفقه منها شيئا.

رابعا: الامور الاكاديمية لا يصح تجاوزها، لمجرد ان الجامعة تجارية، فليس من المعقول السكوت عن ممارسات تتنافى وحرمة العلم التي وصلت الى حد ان يعلن احد الاساتذة للطلاب مرارا وتكرارا قائلا: «اعطيكم بقدر ما يعطونني!!»

خامسا: ادارة الجامعة متعنتة، ولا تقبل اية اعذار، خصوصا اذا تعلق الامر بالرسوم، ولا تقبل التقسيط. وترفض دفع اجور المعالجات الطبية، رغم انها تحرص في الدعاية لنفسها على الادعاء بتأمين الطلبة صحيا.

- دور وزارة التعليم العالي

اتضح ان دور الوزارة يقتصر على امرين:

١- الاعتماد العام، ويتعلق بالمباني والطاقة الاستيعابية، والامور الخدمية.

٢- الاعتماد الخاص، ويمر بثلاث مراحل:

١- اللجنة متخصصة.

٢- اللجنة عليا.

٣- مجلس تعليم عالي.

وهذا الاعتماد متعلق بتناسب اعداد الطلاب مع المساحات والمباني المخصصة لهم، مثل المختبرات، ودرجة اعدادها وكذلك الاجهزة، والمكتبة .. الخ وكذلك استيفاء شروط التعيين بالنسبة للمدرسين، بالاضافة الى اللجان الميدانية المتخصصة التي تطلع على اوضاع الجامعات وتقدم تقاريرها، اي لجنة الاعتماد العام والخاص، واذا تمت الموافقة عليها تعرض على مجلس التعليم العالي للموافقة النهائية.

وحصل فعلا ان وجهت وزارة التعليم انذارات لعدد من الجامعات، لتجاوزها الحد المسموح به من الطلاب.

ويراعى في اختيار اعضاء مجلس التعليم العالي، واعضاء لجان الاعتماد، ان يكونوا محايدين، ولا علاقة لهم بالجامعات الخاصة.

رقيب صهيون

التطبيع محاصر بالرفض الشعبي وأخطر ظواهره العمل في اسرائيل

حالات محدودة كالمرض النادر

عندما كلفني الميثاق برصد أعمال التطبيع في الاردن خلال الفترة الممتدة بين توقيع المعاهدة الاردنية الاسرائيلية واول عدد لصحيفة «الميثاق» .. بدأت بعملية تجميع المعلومات وهاجسي الوحيد ان افاجأ بحجم كبير من اعمال التطبيع، تفتت العزائم وتحبط الهمم .. ولكنني .. ولا اخفي حجم المفاجأة .. وجدت ان حجم التطبيع غير الرسمي الفعلي (وهو ما يهمني هنا) لا يشكل بالحقيقة اي خطر على القضية العربية .. لا بل هو دليل واضح وجلي ان هذا الشعب العربي ما زال يعرف اعداءه، وما زال يرفض ان يستسلم لهم .. حتى لو استسلمت لهم حكوماته واجهزتها الرسمية ..

لقد كانت المفاجأة المفرحة، عندما قارنت بين الموقف الخالد للشعب المصري العظيم .. بالاصرار على عدم تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني .. وبين موقف الشعب الاردني من نفس الموضوع لاجد ان الموقف لا يختلف من مصر الى الاردن.

حالات من التطبيع غير الرسمي:

ان التطبيع غير الرسمي في الاردن لم يزد عن عدة حالات فردية، رغم كل التسهيلات والتشجيعات التي قدمتها وتقدمها الحكومات المتعاقبة، ورغم المغريات المالية الكبيرة احيانا .. التي تقدمها بعض الشركات الاسرائيلية ..

وهي في معظم الحالات مكررة من نفس الاشخاص الذين يبحثون عن زيادة دخلهم او شهرتهم، دون ان يهتموا بما يمكن ان ينتج عن ذلك من عواقب تنعكس على الوطن والمواطنين..

- فهناك مقاول مليونير، شارك الصهاينة في عدة مصانع، وتكرر اسمه واسم ابنائه في اكثر من استثمار مشترك، وهنا اذكر انه ورغم عدم وجود اي علاقات لهذا المليونير بالثقافة والنضال قبل مرحلة المعاهدات، فقد اختير ليمثل المثقفين العرب في اللقاء العربي - الاسرائيلي في كوبنهاجن!!).

- وهناك شركة بترا، التي باعت للصهاينة كمية ضخمة من انتاجها للمكيفات على مدى خمس سنين.

- وهناك نبيل وهشام .. اللذين لم يعد أحد يذهب لمشاهدة مسرحياتهما!

- وهناك الفنان عمر العبداللات وتطبيعه لا يعني شيئا باي مقياس.

- وهناك المقاول الذي باع تراب الوطن للاسرائيليين .. والذي ببيع تراب وطنه .. لا يمكن ان يحسب من الوطن اصلا.

- وهناك بعض المكاتب السياحية .. التي بدأت تكتشف طول الخوازيق التي حضرتها لها مثيلاتها الاسرائيلية .. وبدأت تشكو وتندب حظها ..

- وهناك بعض السماسرة الذين حاولوا ان يقيموا بعض المعارض للصناعات الصهيونية في عمان وفشلوا حتى الآن .. امام الرفض الشعبي الواضح والعنيد.

- وهناك بعض الاشخاص المحدودين الذين لا يتجاوز عددهم اصابع اليد الواحدة، الذين قبلوا ان يظهروا في بعض برامج تلفزيون الخصم، ولو سألتهم الان عما جنوه من ذلك والجرافات تجرف تراب ابو غنيم؛ لغضوا الطرف خجلا.

- وهناك بعض التجار، والصناعيين الذين من المتوقع ان يقيموا علاقات خفية ولكن عددهم وحجمهم يبقى غير مؤثر على المسيرة.

هذا فقد ما وجدته .. طبعا خارج اطار التطبيع الرسمي..

- بالاضافة الى ان هناك من اضطروا لاخذ تأشيرة من السفارة الاسرائيلية لاسباب مختلفة، حين اصبحت التأشيرة البديل الاجباري للتصريح القديم وهذه المسألة تحديدا لا يمكن ان يحسب من اضطر لها انه مطبع مع اسرائيل بكل مفاهيم التطبيع، فهي جزء من سيطرة الخصم خلال الهزيمة .. وهذا القدر من التطبيع الاضطراري لا يعكس فعلا رغبة المطبعين بالتسامح والاستسلام للخصم.

حالات رفض التطبيع

ومقابل ذلك .. وجدت حالات لا تعد ولا تحصى من اعمال مقاومة التطبيع ورفضه.

- فهذا شرطي يخرج من صفوف رجال الامن الذين كانوا يحولون بين المعتصمين ومعرض الصناعات الاسرائيلية الفاشل، ليقول: انه لا يحمي اليهود .. رغم ما سيتعرض بعد ذلك ..

- وهذه اعداد كبيرة من الشركات ترفض مجرد الاتصال والاجتماع بمندوبي الشركات الاسرائيلية الذين توافدوا الى عمان.

- وها هي المجموعات السياحية الاسرائيلية تسير مخفورة لحمايتها من الغضب الشعبي.

- وها هم المثقفون يرفضون اجتماع كوبنهاجن وما صدر عنه.

- وها هم النواب يطالبون بسحب السفير الاردني ووقف المعاهدة.

- وشيوخ العشائر الاردنية يتلقون دعوات لزيارة اسرائيل ويرفضونها.

- الجماهير تُفشل معرض الصناعات الاسرائيلية، والصفة التمثيلية للمشاركين تعبر فعلا عن رفض شعبي شامل للتطبيع.

- المحامون يتسابقون للدفاع عن اي متهم يتعرض للاعتقال بسبب يتعلق بمقاومة التطبيع ..

- الحكومة تضطر لاعطاء الزوار الاسرائيليين نمرا بيضاء لسياراتهم، حتى لا يميزهم المواطنون .. وذلك لحمايتهم من ردود الفعل لو اكتشفهم المواطنون.

- ثم هذه عملية الباقورة بكافة ابعادها.

- وتشكيل لجنة مقاومة التطبيع عبر الوطن العربي ..

- ورفض الكتاب الاردنيين والعرب للمشاركة في اي معرض أو لقاء ثقافي تشارك فيه اسرائيل.

- وغير ذلك الكثير ..

احتجاج شعبي على اقامة معرض الصناعات الاسرائيلية في عمان

وستبقى هذه الصفحة مفتوحة لرصد كل فكر او قول او فعل يؤدي الى تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين، والذي ما زال يطمع في احتلال جلعاد واراضي الضفة الشرقية، التي يعتبرها رئيس وزرائه اربعة اخماس الوطن القومي الاسرائيلي، والذي ما زال يحتل الجولان ولبنان..

العمالة الأردنية عند الكيان الصهيوني

الوضع الاقتصادي السيء والبطالة التي يعاني منها قطاع العمالة في الأردن، ووجود عشرات الألوف من العمال الوافدين الذين يقبلون العمل في الأردن بأجور زهيدة، واغلاق أبواب الخليج والسعودية أمام العمالة الأردنية، وارتفاع كلفة الحياة في الأردن، كل هذه العوامل دفعت العمال الأردنيين إلى طلب الرزق في أي مكان لضمان استمرار الحياة...

وتستغل اسرائيل والحكومة الأردنية هذا الوضع الحياتي المعقد وتعملان معاً على توجيه وتشجيع هؤلاء العمال الأردنيين للعمل في مؤسسات ومصانع الكيان الصهيوني... تحت شعار السلام!

وفي حسابات الربح والخسارة وهي التي تهم اسرائيل طبعاً... فان وجود العمالة الأردنية في الشركات الاسرائيلية يؤدي إلى ما يلي:-

١- كانت اسرائيل تلجأ حتى الآن إلى عمالة من الفلبين وغيرها وهو أمر مكلف.

لهذا فان العمالة الأردنية التي يمكن أن تعيش في المناطق العربية أو تعود يومياً للأردن، تقدم حلاً ممتازاً وجاهزاً.

٢- فرق الأجور بين الأردن واسرائيل، يمكن اسرائيل من دفع أجور متوسطة تعتبر مرتفعة بالنسبة للأردنيين، ولكنها تبقى منخفضة بالمقاييس الاسرائيلية، بالاضافة لعدم ارتباطها بأي ضمانات أو تأمينات اجتماعية أو صحية... مما يخفف الكلفة على اسرائيل.

٣- تضع اسرائيل بهذه الطريقة شرخاً سياسياً واجتماعياً هاماً بين مواطني الأرض المحتلة، الذين يتضورون جوعاً وتقتلهم البطالة تحت الاحتلال، وبين أبناء عمومتهم الوافدين للعمل، وهذه التفرقة من أهم الأهداف الاسرائيلية لضمان البقاء.

٤- بتفرغ الشباب الاسرائيلي للجيش والأمن من أجل مواصلة الاحتلال.

٥- تشكل البطالة الناتجة للشباب الفلسطيني في الداخل عاملاً هاماً في دفعه للهجرة وتفريغ المناطق المحتلة.

هذا مع ملاحظة أن الأعمال التي يقوم بها الأردنيون هناك هي من نوع الأعمال الخدمية التي علمتهم سياسات الحكومات المتعاقبة المختلفة في الأردن أن يرفضوا القيام بها محلياً وأن يتركوها للوافدين.. لا بل حتى وصلت إلى أكثر من ذلك، فالصحف الاسرائيلية كتبت أكثر من مرة عن حالات من «الدعارة» للفتيات الأردنيات الباحثات عن العمل هناك... ويحيى التطبيع....

علي حتر

زيت النفط .. أم زيت الزيتون ؟

زراعة ٣,٦٠٠,٠٠٠ دونم باشجار الزيتون بكلفة ١٧٨ مليون دينار وبدون موارد مائية جديدة، تعطينا:

مليـــار دينار من زيت الزيتـــون

و ٤مليارات اخرى من تصنيع الزيتون ومخلفاته

يقـال، عـادة، بان الاردن بلد بلا مـوارد، ويتم التركيز على ضرورة الحصول على المنح والمساعدات والقروض الخارجية واستجلاب الاستثمارات الاجنبية باعتبـاره البـديل الوحيـد المتـاح. ومن اجل تأمين «المليارات»! من الخارج، يتم اتباع سياسات تتناقض مع مصالح الاردن الاستراتيجية وثوابته القومية، وتهدد نسيجه الداخلي بالانقسام. ومن ذلك، معاهدة وادي عربة التي تم تصويرها باعتبارها الخيار الوحيد المتاح للاردن لتمكينه من تحقيق نهوض اقتصادي مستفيدا من «استثمارات السلام» التي تبين على مدى عامين من توقيع المعاهدة المذكورة، انها مجرد اوهام.

الحقيقة ان الاردن، بلد ذو موارد هائلة. ويضم بين جنباته امكانات اقتصادية اشبه بالكنوز، ولكن الحكومات الاردنية تعودت ان تشيح بوجهها عن الداخل وكنوزه الكبرى التي يحتاج استخراجها الى جهود تنموية حقيقية وعرق ودم ووقت، تحلم بالمردود السريع للجهود السياسية .. الاسـهل والاحلى والمعطرة بالروائح الفرنسية.

لكن الزبد يذهب جفاء، وما ينفع الناس يمكث في الارض .. والارض الاردنية .. هي كنزنا الذي ينتظر السواعد والعقول. اننا، حكومة وشعبا لا نحب العمل .. ونحب الراحة .. ونستسهل القرش الاجنبي القريب .. ونفضله على الثروة الوطنية المتعبة .. والنتيجة اننا اثقلنا أنفسنا وابناءنا واحفادنا بمديونية غير قابلة للسداد، ووصلنا الى مأزق اقتصادي – اجتماعي شامل، وذهبنا بعيدا بالتخلي عن ثوابتنا القومية للخروج من المأزق .. ولن نخرج .. الا بالاعتماد على انفسنا وعلى سواعدنا.

فيما يلي يقدم الدكتور محمد العلاونة والدكتور


د . محمد العلاونه

نامق علي نيازي، تقريرين موثقين بالارقام والمعطيات عن كنزين اردنيين مهدورين، نستطيع باستغلالهما بناء قاعدتين راسختين للاقتصاد الوطني.

لم يتدفق، بعد، من ارضنا الطيبة زيت النفط .. ولكننا نملك بالمقابل امكانات ثروة لا تقل عن الثروة النفطية ونعني: زيت الزيتون، فنحن نستطيع وبالقدرات الموجودة وبدون موارد مائية جديدة انتاج ما قيمته حوالي مليار دينار من زيت الزيتون.

والمطلوب

– زراعة ٢ مليون دونم اشجار زيتون في المناطق الجبلية الهامشية تعطي ٢٤٠ الف طن زيت زيتون قيمتها ٦٠٠ مليون دينار سنويا.

– زراعة ١٠٠٠ كم٢ اشجار زيتون لتزيين جوانب الطرق الداخلية والخارجية وتساوي مليون دونم يبلغ انتاجها ٥٠ الف طن زيت زيتون قيمتها ١٢٥ مليون دينار سنويا.

– زراعة ٦٠٠ الف دونم مساحة الارض العارية من اراضي الحراج تنتج ٩٠ الف طن زيت تبلغ قيمتها ٢٢٥ مليون دينار سنويا.

ومجموع التكاليف التأسيسية لهذا التوسع في زراعة الزيتون حوالي ١٧٨ مليون دينار.متر مكعب واحد من المياه و٧١ دينارا كلفة تأسيس دونم الزيتون!

ان الارض الملائمة لزراعة اشجار الزيتون اساسا هي الارض الهامشية من المناطق الجبلية الغنية بمركبات كاربونات الكالسيوم، وتمتاز هذه المناطق عادة بتعدد الفواصل الصخرية، حيث الفرصة لغرس عدد اكبر من غراس الزيتون في الدونم الواحد دون محذور من المنافسة على الرطوبة، وحفظ هذه المناطق بطبيعتها للرطوبة اكثر من الارض الطينية السهلة. لذلك فانها تمتاز بخصائص ايجابية اكثر من غيرها لزراعة اشجار

الزيتونة المحلية متلائمة مع البيئة ولا تحتاج الى الري والصيانة، وتعطي ثمارا ذات قيمة غذائية ودوائية اعلى

ما هو دور تجارة الزراعة في تخريب زراعة الزيتون في الاردن ؟

الزيتون اضافة الى ان الخصائص الغذائية في الزيت المنتج من هذه المناطق افضل مما ما تنتجه ارض اخرى وكذلك اكثر كما وجدوى اقتصادية ذلك ان طوبوغرافية هذه المناطق لا تصلح عادة للنشاطات الزراعية الاخرى ما عدا المراعي والزيتون. وتجدر الاشارة الى انه باستثناء المياه اللازمة عند التأسيس (متر مكعب واحد للدونم) فان اشجار الزيتون تعتمد بعد ذلك على الامطار.

وفي بداية الثمانينات بدأت تظهر استعمالات جديدة لمخلفات ثمار الزيتون (الجفت والزيبار) لم تكن دارجة من قبل مثل تصنيعها اعلافا للماشية والدواجن وأسمادا للتربة.

وفي عام ٨٣ بدأت، شخصيا باجراء دراسة علمية لانتاج غذاء للانسان (مقبلات) بدل الرصيع (تخليل ثمار الزيتون) الذي يفقد قيمته الغذائية في ماء التخليل والمنتج الجديد يحتفظ بكامل قيمته الغذائية، وكلفته الانتاجية تساوي فقط ٩٪ من كلفة الرصيع وقد صنع على شكل معجون وسائل ويتحول الى مادة غذائية (وجبة كاملة) بخلطة مع مواد غذائية اخرى مثل اللحوم والاسماك والخضار ومشتقات الالبان.

استمرت الدراسة ١٣ عاما من سنة ١٩٨٣ – ١٩٩٥ وفي النهاية اعتمد معجون الزيتون غذاء للانسان من قبل لجنة الغذاء العليا وحصل الباحث على براءة اختراع من الجهات الرسمية. وهذه سابقة في العالم تسجل للاردن ويحقق تصنيع معجون الزيتون دخلا للبلد بحدود ٥٠٠ مليون دولار سنويا ويوفر غذاء جديد للانسان على مستوى العالم لا يقل عن ١٠ مليون طن سنويا.

وحرير نباتي من ندى الزيتون

ويمكن استخراج حرير نباتي من خشبة بذرة ثمار الزيتون والكمية المتوفرة في الاردن تساوي ١٥ الف طن من الحرير النباتي يصل سعر طن الحرير النباتي عالميا الى ٢٠٠ الف دولار اميركي وهوما يحقق للبلاد دخلا يساوي ٣ الاف مليون دولار سنويا.

كما يشكل خشب شجر الزيتون اهمية على مستوى الصناعات السياحية.

شجرة الزيتون زينة وجمال متميز تستحقها طرقنا الخارجية وشوارعنا الداخلية ومردود هذا المشروع الانتاجي، يحقق المال فوق الجمال في هذه الاماكن التي تغرس جوانبها عادة باشجار غير مثمرة، وكثير من هذه الاشجار العقيمة ليست من بيئتنا وتستدعي الانفاق عليها بينما الزيتونة تجمل وتعطي الجدوى الاقتصادية للزيتونة.

الزيتونة شجرة اقتصادية كلفتها الانتاجية قليلة وانتاجيتها عالية اذا وضعت الغرسة المناسبة في الارض المناسبة ووجدت الادارة الفنية الواعية ضمن بيئتها وتتميز ثمار الزيتون في بلدنا وزيتها، بخصوصية غذائية ودوائية لا تتوفر في اي مكان اخر من العالم.

هذا ويمكن للزيتونة ان تنمو خارج منطقتها لكنها تحتاج الى كلفة عالية ومع ذلك لا يكون انتاجها نوعا وكما كما هو عليه انتاج الزيتونة بنت البيئة ولا تكون الخصوصية الغذائية والدوائية هي نفسها.

هذه الخصوصية تحفزنا نحن في الاردن على الاهتمام بهذه الشجرة المباركة الى اقصى مدى انتاجا وتصنيعا بمستوى مواصفات السوق العالمي. وخاصة اننا في الاردن كنا السباقين في انتاج غذاء للانسان من مخلفات الزيتون وهو يحقق قفزة كبيرة في عالم الغذاء، وفرص تصديره الى الاسواق الغربية ممتازة، ويحقق تصديره مردودا عاليا من العملات الصعبة ويشكل رفدا كبيرا للاقتصاد الوطني.

يمكن لنا في الاردن وبالمتاح من القدرات الطبيعية والبشرية ان ننتج كمية من زيت الزيتون تصل الى ٣٠٠ الف طن سنويا اضافة الى تصنيع مخلفات الزيتون وبذلك تصبح الزيتونة معه اهم من البترول من الناحية الاقتصادية.

لتحقيق هذا الهدف في قطاع الزيتون خاصة وفي الزراعة عامة نحتاج الى الحد من السلبيات وبالتالي التخلص منها وتصويب المسار الزراعي بالادارة الزراعية المثلى، والتأكيد على المزيد من الخبرات المخلصة وتبنيها، والمزيد من وعي الفلاح والمزارع الاردني، والقضاء على الاحباط بازالة كل العوائق التي تحد من نشاطه، وتوفير الحوافز الفاعلة، ويتحقق هذا كله بوجود القرار السياسي.

توفير الارض الطينية السهلة للزراعات الاخرى، وزراعة اشجار الزيتون في المرتفعات الجبلية والمناطق الحرجية العارية وجوانب الطرقات!

سيرة الزيتون المباركة في الاردن

كانت الزيتونة وما تزال شجرة مستوطنة وقد تأقلم مع البيئة الاردنية صنف من الزيتون المحلي له مواصفات حياتية وانتاجية تتفق وخصائص البيئة وحاجة الانسان اليها، ولذلك فقد بقي هذا الصنف حتى يومنا هذا هو الاقوى مناعة ومقاومة للآفات والامراض، والافضل في خصائصه الانتاجية، وملائمته لحاجات الانسان الغذائية.

كانت الزيتونة في الاردن ولنهاية الخمسينيات تتركز في مناطق عجلون وجرش والطفيلة في الجنوب وقليل منها في باقي المناطق.

بدأ التراجع في النشاط الزراعي في بداية الخمسينيات نتيجة لاستقطاب الوظيفة المدنية والعسكرية للشباب ولما انتهى العقد الخامس من هذا القرن بدأ الناس يشعرون بهذا التراجع.

وكتعويض لهذا التراجع بدأ الاهتمام الكبير ينصب على زراعة شجرة الزيتونة في مطلع الستينيات وحتى الان ومساحة الزيتون تزداد يوما بعد يوم.

بلغت مساحة الزيتون حتى الان ١٩٩٦، ٨٤٠ الف دونم أو عدد اشجار الزيتون من مختلف الاعمار ٩ مليون شجرة و٩٠٪ منها غرست في ارض طينية سهلية والباقي في المناطق الجبلية.

هذا ويبلغ معدل الانتاج السنوي من زيت الزيتون في الاردن حوالي (١٥) الف طن توسع في الاتجاه الخاطئ.

في بداية الستينيات بدأ النشاط في زراعة اشجار الزيتون وقد قامت بعض الجمعيات الخيرية الاجنبية باحضار شتول زيتون من الخارج ووزعتها على الراغبين مجانا وفي غيبة الرعاية الزراعية نشطت زراعة الاصناف الوافدة بحماس كبير دون الالتفات الى نوع الغراس ومدى ملائمتها للبيئة المحلية ومعدلات الامطار التي تحتاجها ومدي تحمل الغراس للشروط المناخية ومناعتها ومقاومتها للامراض المحلية وامراض بيئتها التي صاحبتها، وقابلية انتشارها في بيئتنا، ولم يراعَ نوع ثمرها اهو لانتاج الزيت او للتخليل للمائدة او انه ثنائي الغرض.

استغل اللاهثون خلف المال هذه الحالة واخذوا يستوردون الفسائل في البداية ثم بدأ تكثير الغراس محليا بالعقل الطرفية من الاصناف المستورد ونسبة نجاح تجذيرها ٧٠٪ وهذه نسبة عالية جعلتهم لا يلتفتون الى تجذير العقل الطرفية من الاصناف المحلية التي لا تزيد نسبة تجذيرها عن ٣٥٪ وذلك ما يفعله التجار في غيبة الرقابة الفنية الحكومية.

مواصفات الشتول المستوردة

بيئة الشتول المستوردة مختلفة عن بيئتنا ومعدلات سقوط الامطار في تلك البيئة فوق ١٢٠٠ ملم سنويا ونسبة الرطوبة فيها مرتفعة ودرجة الحرارة اقل.

هذه المواصفات تحد عادة من نشاطات الكائنات الحية الدقيقة والتي تسبب انتشار الامراض وعليه فان احتمال الاصابة بالمرض في البيئة المصدرة ضعيف، ولكن عندما تتوفر شروط ملائمة في بيئة اخرى تنشط الكائنات الحية المسببة لمرض وتصيب النبتة نفسها وتنتشر في البيئة كلها.

مواصفات تجذير العقل الطرفية من الاصناف المستوردة والزيتون كائن حي محكوم تكاثره الطبيعي بامرين، الاول فسائل من الدرنات الجانبية المحيطة بساق الزيتونة الام، والثاني انبات بذرة الثمرة.

تنشط الغرسة باتجاه الاسفل لتكوين الجذر الوتدي، ويمتد في التربة الى اسفل من متر الى متر ونصف لثبات الشجرة في الارض وتكوين الجذور الماصة للغذاء، والرطوبة من التربة على بعد نصف متر الى اسفل من سطح الارض. ويتكون الغذاء بطبخة عادة في الاوراق. وفي هذه المرحلة لا بد من الحفاظ على الاوراق في الغرسة وعدم ازالتها خلال الـ ٣ سنوات الاولى ليتاح اكبر كمية ممكنة من الغذاء، لتسريع نشاط الشجرة لتقوم بهذه المهمة.

مواصفات تجذير العقل الطرفية

يؤخذ غصن زيتون عمره سنة واحدة ويغمس في هرمونات ثم يوضع في ارضية هشة وغنية بالعناصر الكيميائية او العضوية التي يحتاجها النبات للنمو ضمن شروط مناخية صناعية تتوفر فيها امكانية التحكم بدرجة الحرارة والرطوبة حسب حاجة النبات الى ان تتكون جذور العقلة وتنقل الى اكياس بكمية تراب كافية لتغطية الجذور الى منتصف الساق وبعد ذلك تخرج الى البيئة الخارجية لمدة تصل عادة الى عام ثم تنقل الى المكان الدائم.

هذه عملية صناعية تجاوزت الشروط الطبيعية للاكثار ولا بد من حدوث تغير سلبي في الخصائص الحياتية للشجرة فتحد من عمرها وانتاجيتها واهمها:

١- عدم القدرة على تكوين الجذر الوتدي، وعندما يزيد عمر الشجرة عن ٣٠ عاما تكون عرضة للسقوط، خاصة عندما يكبر تاجها، ويحدث عدم تماسك التربة اثناء الري الطبيعي والصناعي فتقع الشجرة على الارض.

٢- قلة المناعة الطبيعية، كون الغصن المجذر غير معتاد على الاستقلالية فتنهكه الامراض وتستعمر فيه، واهمها سوسة الاغصان وحفار الساق وامراض الحشرات القشرية على الاوراق والحشرات التي تصيب القمم النامية وهذا من شأنه ان يعيق الشجرة من ان تقوم بعملها الانتاجي كما يجب.

٣- ضعف مقاومة الامراض وهذا يؤدي كما تقدم الى عدم مقدرة الشجرة على الانتاج الامثل اضافة الى انها تشكل بيئة صالحة لنشاط الكائنات الحية الضارة ومصدرا لغيرها وبائيا.

فاذا ما علمنا انه يجري زراعة هذه الغراس من الاشتال المستوردة في الارض الطينية السهلة، ادركت عمق الخسارة المتحققة انتاج الزيتون في ارض طينية سهلة غير مجد اقتصاديا ومستهلك للمياه بكثافة:

فسعة الدونم ١٠ شجرات زيتون فقط ويبدأ الاثمار في السنة الثالثة من الزراعة، ومعدل انتاج الدونم ٥٠كلغم زيت زيتون في متوسط العمر الانتاجي البالغ ٢٠ سنة بعد السنة الثالثة من بداية الغرس، وبعدها يبدأ بالتراجع لكثرة اصابته بالامراض.

لما تقدم فان اصناف اشجار الزيتون الوافدة تحتاج الى برنامج صيانة من الحراثة والسقاية والتقليم والوقاية والمعالجة على مدار العام.

ان التقيد بهذا البرنامج يعني كلفة انتاجية عالية وعدم القدرة على التنافس.

● م. محمد العلاونة

وحوض الحماد.. كنز مهدور

باستثمار يحتاج إلى قرار سياسي و٨٠ مليون دينار:

توفير ٣٠ مليون متر مكعب من المياه وبنى تحتية كافية لتربية مليوني رأس من الأغنام والماعز

حوض الحماد.. قصة أخرى:

يتوزع حوض الحماد على أربع دول عربية هي: السعودية والعراق وسورية والأردن. وتبلغ مساحته الاجمالية (١٦٦) ألف كيلو متر مربع. وتقدر مساحة الحماد الأردني بحوالي (٣٦) ألف كيلو متر مربع، بما نسبته (٢٢)٪ من مساحة الحماد الكلية، و(٤٢)٪ من مساحة الأردن الكلية.

يعتبر حوض الحماد، مرعى طبيعياً استراتيجياً. وهو يتميز بأنه مغطى بأصناف محلية متلائمة مع البيئة الصحراوية من النباتات والشجيرات الرعوية الكافية لتغذية المواشي لمدة (٦) إلى (٩) أشهر خلال السنة.

ويضم الحماد الأردني (١١) مجتمعاً نباتياً من النباتات الصالحة لتغذية الماعز والأغنام؛ وهي تمثل غذاء طبيعياً متكاملاً لهذه المواشي، وتميز مذاق لحومها ومنتجاتها وتمنحها مناعة طبيعية ضد الأمراض السارية.

ويضم حوض الحماد حوالي مئة وادي منها (١٢) وادياً كبيراً. ومعدل الهطول المطري الشتوي (٨٠) ملم؛ ومجموع ما يهطل على الحماد الأردني (٢,٨) مليار متر مكعب من مياه الأمطار. ويسيل منها في الوديان حوالي ٣٣ مليون متر مكعب، بينما يتبخر الباقي.

ويتبدد معظم هذه الكمية من مياه السيول في الصحراء، وباتجاه الحماد السوري.

مما تقدم، فإن الحماد الأردني يتوفر على المؤهلات الأساسية لتنمية مراع شاسعة، لانتاج اللحوم ومنتجات الألبان الفاخرة. وهو ما [illegible]:

١- اقامة حفائر [illegible] [illegible]يعان المنتشرة في الحماد؛ وتبلغ حوالي (١٠٠) قاع [illegible] حوالي (٥٠) ألف دينار للحفيرة الواحدة.

٢- اقامة سد[illegible] على الوديان الرئيسية، بكلفة حوالي (١٠٠) [illegible] للسد الواحد.

٣- تنظيـ[illegible] مراعي على أساس التناوب بين المناطق، و[illegible] شددة منعاً للرعي الجائر والتحطيب وحركة الآ[illegible].

٤- إ[illegible] محطات زراعية متكاملة لدراسة واكثار الأصناف المتلائمة والأكثر قدرة وقيمة غذائية.

٥- إقامة عيادات بيطرية متنقلة.

٦- إقامة مراكز لتصنيع المنتجات الحيوانية.

٧- إقامة بنى تحتية أساسية للاستقرار السكاني.

وتشير الدراسات إلى أن كلفة انشاء هذه الشبكة من الحفائر والسدود والمراكز الزراعية والبيطرية والصناعية وشبكة البنى التحتية، تبلغ حوالي (٨٠) مليون دينار أردني.

وهذا الاستثمار الذي يحتاج إلى قرار سياسي وطني، يمكنه أن يوفر ما مجموعه (٣٠) مليون متر مكعب من المياه، لا يستفاد منها حالياً؛ ويمكن توظيفها في تنمية مئات ألوف الدونمات لتصبح مراع خصبة، بحيث تتمكن من مضاعفة رؤوس الماشية من (٢٥٠) ألف رأس ماشية هي مجموع الثروة الحيوانية في الحماد الأردني الآن إلى مليوني رأس من الأغنام والماعز.

وبطبيعة الحال، فإن مجرد حجز المياه وحده، لا يعني تطوير المراعي، حيث تحتجز الحفائر والسدود الحالية حوالي (١٢) مليون متر مكعب من المياه، تتبخر بدون الاستفادة منها بشكل فعلي وذلك، لأن المطلوب ليس فقط تجميع المياه، بل إعادة ضخها على أراضي المراعي، وإدارة الضخ والرعي بصورة علمية، وحازمة؛ وبناء على خطة متكاملة لزيادة الثروة الحيوانية في المنطقة، واعداد التجهيزات الكافية لخدمتها وتصنيع منتجاتها، وتوطين وخدمة السكان والرعاة في المنطقة.

هدر مضاعف

في عام ١٩٨٣، وبناء على دراسات قام بها المركز العربي للمناطق الجافة، تم وضع خطة شاملة لتنمية حوض الحماد، وأدرج مشروع الرويشد لتطوير حوض الحماد الأردني في الخطة الخمسية ٨٦-١٩٩٠، وبدىء بتنفيذ المشروع في حزيران ١٩٨٧، بقرض قيمته خمسة ملايين دينار، من الصناديق العربية. إلاّ أن المشروع تعثر، ولم ينجز منه سوى أقل من ٦٠٪ بعد ست سنوات تأخير على موعد استكماله.

وبرغم نجاح مشروع حوض الحماد الأردني في انشاء حفائر وسدود ترابية، تحجز ما مجموعه ١٢ مليون متر مكعب من المياه سنوياً؛ فإن وزارة الزراعة لا تفعل بهذه المياه شيئاً، ويتبخر معظمها بدون الاستفادة منه؛ وذلك لأن انشاء الحفائر والسدود، لم ترافقه خطة متكاملة للاستفادة من المياه المحجوزة، واعادة ضخها على المراعي، ومنع الرعي الجائر والتحطيب، وتوفير التسهيلات والمحطات الزراعية والبيطرية في إطار خطة منهجية لتطوير الثروة الحيوانية. وهو ما حققه مشروع الحماد السوري، حيث استطاع الأشقاء السوريون انجاز ما يلي في غضون خمس سنوات من المشروع:

- مضاعفة الثروة الحيوانية في منطقة الحماد (السوري) ثلاث مرات.
- اعادة الغطاء النباتي إلى آلاف الكيلومترات من المراعي والتي قضى عليها سابقاً الرعي الجائر والتحطيب.
- مضاعفة انتاجية المراعي ست مرات للدونم الواحد.

أما نحن، فقد استهلكنا القرض، وتعثرنا في تنفيذ المشروع، ولم نعرف ماذا نفعل بما أنجزناه منه، ولا نعرف ماذا سيؤول إليه بعد استنزاف القرض؟!

والمطلوب:

- خطة قصيرة المدى للاستفادة من المياه المحجوزة.
- وخطة متوسطة المدى لاستثمار وطني شامل للحماد الأردني.
- الدراسات جاهزة.
- والتمويل لم لا يكون باكتتاب وطني تشغله وتضمنه هيئة استثمار وطنية / اهلية لمراعي الحماد.

فهل نأمل بقرار سياسي يوقف الهدر في الحماد الاردني.

د. نامق علي نيازي

احدى الحفائر الترابية

> **مشروع واحد في بلدين :**
>
> **● في الحماد السوري..**
>
> **وخلال خمس سنوات:**
>
> **- تضاعفت الثروة الحيوانية ثلاث مرات!**
>
> **- تمت اعادة الغطاء النباتي إلى آلاف الكيلومترات من المراعي التي قضى عليها الرعي الجائر والتحطيب.**
>
> **- تضاعفت انتاجية المراعي ست مرات للدونم الواحد!**
>
> **● ونحن...؟**
>
> **- استهلكنا القرض، ولم ننجز سوى اقل من ٦٠٪ من المشروع... وبتاخير ست سنوات عن موعد استكماله.**
>
> **- حجزنا ١٢ مليون متر مكعب من المياه تتجمع وتتبخر بدون الاستفادة منها... فلا احد يهتم!**
>
> **- عينا الأزلام والمحاسيب وصورنا الحفائر بالتلفزيون!**
>
> **- ولا نعرف ماذا سنفعل بالمشروع بعد استنزاف القرض.**

الصحافة الاردنية :

هجاء الحكومة الراحلة ومديح الحكومة اللاحقة ؟!

موضوعان رئيسان سيطرا على الصحافة اليومية خلال الاسبوع المنصرم. أولهما: حادثة اطلاق الجندي الأردني أحمد الدقامسة نيران بندقيته على فتيات اسرائيليات، وذيول تلك الحادثة وملحقاتها. وقد واصل الخبراء القانونيون استهجانهم لتجريم الجندي والتحريض عليه والدعوة لانزال أشد العقوبات به قبل انهاء التحقيق معه واعداد لائحة اتهام قانونية بحقه. حيث أكد المحامي زهير أبو الراغب في مقالة له في جريدة الدستور يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٣/١٨ بعنوان فتوى قانونية على البديهية القانونية المعروفة بأن «المتهم بريء حتى تثبت ادانته فلا يجوز اطلاق التهم جزافاً عليه دون تحقيق أو بينات أو اتاحة الفرصة له للدفاع عن نفسه» ثم نبّه المحامي أبو الراغب إلى «أن اجراء التحقيق مع هذا الشخص (الدقامسة) دون الاستعانة بمحام معناه أن سلطة التحقيق قد خالفت منطوق المادة ٦٣ من قانون أصول المحاكمات الجزائية والتي تنبه المتهم أن من حقه أن لا يجيب على التهمة إلا بحضور محام.»

وقد عارض مشاركة اسرائيليين في التحقيق واعتبره غير قانوني ويتعارض مع مبادىء السيادة الوطنية. كذلك عارض إيلاء التحقيق لأي شخص من خارج الجسم القضائي باعتباره أيضاً يتعارض مع القانون.

وقد أكد السيد فخري قعوار في العدد نفسه من الدستور وفي زاويته اليومية «شيء ما» على المبادىء نفسها وطالب بمحاكمة علنية عادلة. وقال بأن «هذا يقتضي الخوض في تفاصيل الدوافع التي حدت بالمتهم إلى اطلاق النار، والدخول في مبررات السلام والمعاهدة...»

الدكتور فهد الفانك كتب في «الرأي» يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٣/١٨ وفي زاويته «رؤوس أقلام» مقالاً بعنوان «التحقيق مع الدقامسة» أكد فيه على اهتمام الرأي العام الأردني «بالاطلاع على نتائج التحقيق مع الجندي أحمد موسى الدقامسة بأسرع وقت ممكن».

ثم أضاف «ومع ذلك فإننا لمعرفتنا بأسلوب السيد محمد رسول الكيلاني نخشى أن التحقيق سوف يستغرق وقتاً طويلاً دون لزوم.» ثم استدرك «وحتى لو توصل التحقيق إلى نتائج أولية نهائية فاني أراهن سلفاً بأن الرأي العام الأردني لن يعرف بها إلا من وسائل الإعلام الاسرائيلية، حيث أن واحداً من أسوأ (عيوب) المجتمع الاسرائيلي (المنحل) الاعتقاد المتفشي بينهم بأن من حق الشعب أن يعلم، حيث لم يستطيعوا بعد أن يتخلصوا من داء الشفافية!».

وطالب بـ «تعيين مدع عام مدني أو عسكري مشهود له بالحياد والموضوعية للتحقيق القضائي في عهد احترام حقوق الانسان.»

وأضاف «وبهذه المناسبة نستذكر أن الجندي الاسرائيلي الذي قام بعمل مماثل في سوق الخضار بالخليل قبل شهرين قدم للمحاكمة فقررت اطلاق سراحه وارساله إلى مستشفى للأمراض النفسية لمعالجته كمريض لا كمجرم، أما الجنود الذين ارتكبوا المذابح بحق الفلسطينيين فقد حكم عليهم بالسجن لمدة ساعة وبغرامة تعادل قرشاً واحداً.»

واختتم مقاله بقوله «قبل أن يبدأ الكيلاني تحقيقه السياسي والاستخباري مع الدقامسة لا بد من تحقيق قضائي عالي المصداقية وفحص طبي للتأكد من أن الجندي ليس مريضاً نفسياً، فربما كان المستشفى أحق به من السجن، والعلاج أولى من العقوبة.»

أما نواف الزرو فقد تساءل في زاويته «متابعات» في الدستور يوم الثلاثاء ١٩٩٧/٣/١٨، قائلاً «لماذا يتهافت العالم على اسرائيل بالتعزية والأسف والحزن والألم والتعاطف والتضامن إذا ما قتل اسرائيلي أو أكثر، بينما لا نشاهد ولا نسمع أكثر من شجب وإدانة للارهاب الدموي الاسرائيلي وللمذابح الجماعية ضد الفلسطينيين؟».

أما الموضوع الثاني الذي أولته الصحافة اهتمامها فهو إقالة حكومة الكباريتي واستبدالها بحكومة الدكتور عبدالسلام المجالي. وقد تراوحت لهجة المقالات التي كتبت حول هذا الموضوع ما بين الهجوم على الحكومة الراحلة أو الاشادة بالحكومة الجديدة أو الهجوم والاشادة معاً.

السيد مفيد نحلة كتب في الرأي يوم السبت ١٩٩٧/٣/٢٢ «رحلت حكومة الكباريتي حين لم تستطع التعامل مع الأزمات الحادة التي تزامنت وعملية السلام، وجاءت حكومة المجالي لتواجه الأزمات اياها فهل تكون قادرة على اجتياز فواصل العثرات...».

السيد راكان المجالي كتب في الدستور يوم السبت ١٩٩٧/٣/٢٢، مؤكداً على المعاني التي وردت في كتاب الرد على استقالة السيد الكباريتي «... وما آلت إليه الأمور في عهد الحكومة وما أضافته من ركام على تراكمات العجز والفساد والتعقيدات التي خلقتها الحكومات السابقة. والرئيس الذي بدأ عهده بالوعد بأحداث المعجزات، سخر كل شيء لهدف واحد وهو صنع نجومية له ونسي أن الاعلام سلاح ذو حدين..».

وختم مقاله بقوله «وهذه التجربة هي عبرة لكل من يريد أن يعتبر وخاصة للحكومة الجديدة التي لا توحي بتشكيلتها، بالجدية في معالجة السلبيات والقدرة على مواجهة التحديات...!!».

السيد عريب الرنتاوي كتب في الدستور يوم السبت ١٩٩٧/٣/٢٢ عن «التغيير الوزاري من وجهة نظر اسرائيلية»:

«أرجعت تعليقات اسرائيلية التغيير الوزاري عندنا إلى عاملين: الأول: ويتصل بما نسب إلى رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق من موقف معارض لما وصف بالمبالغة في ردة الفعل الرسمية حيال حادثة الباقورة التي يمكن أن تقع في أي مكان وأي زمان. والثاني: ويتعلق بتوجه سياسي أردني للفصل بين المسارين الأردني والفلسطيني...».

وأضاف «وعلى سبيل المثال، يؤكد سميدار بيري في يديعوت احرونوت وفي مقال نشر له الخميس الفائت، ان الارتياح عم مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية في القدس لنبأ التغيير واستبدال الدكتور عبدالسلام المجالي بالرئيس السابق عبدالكريم الكباريتي.»

«ويشيع الكاتب (سميدار) بأن الكباريتي رفض مرافقة جلالته في زيارته لاسرائيل، وأنه كان ضد الزيارة أصلاً، خشية أن تثير ردود فعل غاضبة في العالم العربي، وأنه المسؤول أخيراً، عن تسريب رسالة جلالته إلى نتنياهو إلى الجانب الفلسطيني الذي قام بدوره بتعميم أجزاء منها على الصحافة.»

أما السيد باسم سكيجها الذي كان قد انتقد حكومة الكباريتي في أكثر من مقال، فقد كتب على أثر رحيلها في الدستور يوم السبت ١٩٩٧/٣/٢٢:

«لم أشعر بحيرة، بكتابة مقال، في حياتي، كما أشعر الآن!... فقد "طارت" الحكومة، وهذا أمر يفترض مني أن أطير فرحاً، باعتباري أول، وآخر، من كتب داعياً لرحيلها...».

وتمنى على الدكتور المجالي «ألا يقع ضحية شبهة مجلس اسبوعي كان يستضيفه، أو حزب لقريب، أو أخير لأنه ابن عشيرة...».

جورج حداد كتب أيضاً في الدستور يوم السبت ١٩٩٧/٣/٢٢ مقالاً بعنوان «ان الخلاص لا يبحث عنه في الحكومات بل... في الشعب...!!»:

«إن من أسطع مظاهر الكارثة والانحطاط في جميع كيانات وطننا، بل وكيانات عالمنا العربي كله، هو استمرار الشعب في الخرافة بخديعة السياسيين الشخصيين التي مازالت تصر على ابهام الشعب وتضليله بأن تغيير حاكم بحاكم، أو... وزارة بأخرى من النوعية نفسها، والعقلية ذاتها، يمكن أن يقضي على أسباب العجز والفوضى، فيحيل الفشل نجاحاً والفقر... غنى و... التخبط... نظاماً والضعف... قوة وعافية!!».

«المطلوب... المطلوب، هو تغيير عقلية الحكم، واستبدال مفاهيم الحكم ومعايير الحكم، ومسؤوليات الحكم بعقلية أخرى، ومفاهيم ومعايير حياتية، تكون تعبيراً صادقاً وأميناً ومؤهلاً، للخروج بالشعب وبقضية الشعب ومسائله المتداخلة، من دوامة التخبط والضياع والصدف إلى رحاب الثقة واليقين والوضوح والتخطيط المصمم والعقل الفاعل!!

وهنا... يأتي دور الشعب، ومهمة الوعي الشعبي، في ترسيخ القواعد الحياتية الصالحة للحكم والقياس!!».

السيد مؤنس الرزاز كتب في الرأي يوم ١٩٩٧/٣/٢٢، مقالاً بعنوان «الأخلاق أولاً» أعلن فيه عن راحته بتكليف الرئيس عبدالسلام المجالي «من منظور انساني بحت».

وأوضح بأن ما يهمه «هو أخلاق الرجل (المجالي) في الميدان السياسي. إذ أذكر أنني وجهت له نقداً لا يخلو من حدة في جلسة شبه رسمية، فلم يرد على "الهجوم" بهجوم مضاد...».

الدكتور فهد الفانك كتب في الرأي يوم السبت ١٩٩٧/٣/٢٢ مقالاً بعنوان «لا وعود ولا توقعات»:

«الحكومة الجديدة محظوظة، فكتاب التكليف لم يحملها مسؤوليات هائلة، وكل ما طلب منها اجراء انتخابات حرة ونزيهة، وبانتظار ذلك إعطاء أولوية للسلام، والعمل على اصلاح الادارة العامة، وقد تطوعت هي بمسؤولية تحسين مناخ الاستثمار.

والأمور واضحة في جميع هذه الشؤون من طبيعة الأشخاص الذين أوكلت لهم المهام الرئيسية، فالسلام معتنى به بوجود خمسة وزراء من وفد المفاوضات مع اسرائيل، لكن المشكلة أن الجانب الآخر لا يريد السلام، ويرفض الوفاء بالتزاماته...».

«والانتخابات معتنى بها بوجود وزير داخلية ذي باع طويل في قضايا الأمن، كما أنه رجل أعمال فعال تهمه النتائج، ولديه مساعدون عاهدوا وزير الداخلية السابق على عدم تغيير المسار!!».

«والتنمية الاقتصادية لا تتطلب جهوداً خارقة أو الاجابة على أسئلة صعبة، فلدينا برنامج اقتصادي مقرر وكتاب نوايا طويل عريض يغطي فترة أطول من العمر التقديري للحكومة.»

أما تطهير الجهاز الاداري والقضاء على الترهل فهي مهمة سبق أن تعاملت معها حكومات ولجان ملكية ووزارة متخصصة، وليس هناك سبب لتوقع المعجزات.»

«أما في مجال تحسين مناخ الاستثمار فلا نظن أن الحكومات السابقة أبقت المزيد في مجال التشريعات...».

«ولا توجد وعود كبيرة أو صغيرة من جانب الحكومة، ولا توقعات طموحة أو متواضعة من جانب الشعب، وفوق هذا وذاك فالحكومة الجديدة لن تعلن بياناً وزارياً كبرنامج عمل، ولن تحصل على ثقة النواب، ولن تخضع للمحاسبة على مدى تنفيذ برنامجها.»

السيد يوسف أبو لوز كتب في الدستور مهاجماً الحكومة الراحلة، ولكنه اعترف في مقاله بأنه لم يكن يجرؤ على القيام بذلك في حضورها.

وكتب «دبوس» في زاوية «وخزة» في الدستور يوم ١٩٩٧/٣/٢٢: «أشفق على حال المتزلفين للحكومة التي رحلت والذين نصبوا من أنفسهم مدافعين عن كل خطواتها معتذرين عن أخطائها مستفيدين من قربهم إليها.

أحسب أنهم يعيشون الآن حالة انعدام الوزن، فهم حسبوا كل حساباتهم على أن الوضع مستمر إلى ما شاء الله... وفجأة خسفت الأرض فوجدوا أنفسهم بدون غطاء! الدرس واضح للجميع: النفاق عمره قصير وهو لا ينفع أحداً... فهل يتعظ المنافقون؟ أشك في ذلك.»

ولكننا لم نعرف من هو السيد «دبوس» هذا، لنعرف هل كان سليماً من مرض النفاق الذي يشكو منه أم أنه يمثل واحداً من أسوأ أعراضه. والله أعلم.

يارا مصبّح

فخري قعوار

فهد الفانك

نواف الزرو

مفيد نحلة

راكان المجالي

عريب الرنتاوي

يوسف ابولوز

نافذة غربية

البانيا .. وسلطة المدفع

● محمد ازوقة

سيطرت الاخبار والصور الواردة من البانيا، البلد الصغير الفقير القابع في الزاوية الجنوبية الشرقية لاوروبا، على اهتمام الصحافة الغربية طيلة الاسبوع الماضي، بحيث لم تخل صحيفة ذات وزن من صورة لشاب يحمل رشاشة كلاشنكوف ويطلق الرصاص في الهواء او يقف متحديا الدنيا في خيلاء.

وقد حمل الانطباع الاول على الاعتقاد بان هناك اهتماما ذا نزعة انسانية محضة بحاله ومعاناة الشعب الالباني او قلقا على مصيره، خاصة بعد نفاد مدخراته وتبخرها، لكن النظرة الفاحصة اظهرت ان للاهتمام الغربي وجها اكثر انانية وحرصا على ابعاد المشاكل عن حدود البلدان الاوروبية المحيطة بألبانيا، والتي يمكن ان تتخذ شكل خروج جماعي من البانيا الى جاراتها وعلى الاخص ايطاليا، كما ظهرت مشكلة لم تكن بالحسبان تمثلت في فرار مجموعة من المجرمين من السجون التي تخلى عنها حراسها بكل بساطة وتركوا النزلاء لمصائرهم. وفي هذه النقطة بالذات شبهت الصحافة الغربية ما يجري في البانيا باحداث الثورة الفرنسية قبل قرنين من الزمن، فقد بدأت الثورة من جنوب البلاد واستمرت في زحفها شمالا حتى العاصمة، وقام الثوار باقتحام الباستيل الحديث - سجن تيرانا المركزي - حيث هربوا ستمائة سجين من ابرزهم زعيم الحزب الاشتراكي السابق فاتوش ناتو، وحاكم البانيا الشيوعي السابق رامز عليا.

رغم كل هذه الظروف فقد ظل صالح بريشا، الرئيس الحالي متشبثا بكرسيه رغم انه تجرد فعليا من اية قوة، حتى ان انتهازيا مثل اسكندر جينوشي قال بعد مقابلته للرئيس بريشا ان الرئيس يتفق معي على انه لا يملك سلطة مدنية ولا جيشا ولا شرطة، ان تيرانا تعيش حالة فوضى شاملة.

الفريد في امر الحالة الالبانية هو ان العناصر التي تحتل الشوارع ليست لديها اية قيادات ولا هم يخوضون اية اشتباكات مع عناصر السلطة او اي احد اخر، هم فقط يطلقون النار في الهواء عشوائيا ثم يستولون على مخازن الاسلحة ومخافر الشرطة والمعسكرات والمستودعات والبنوك التي تخلى عنها حراسها من الشرطة والجيش وقد اصبح منظر الطلقات المضيئة امرا مألوفا في امسيات العاصمة بينما يتجول السكان ويرتادون المقاهي براحة وطمأنينة، اما الخائفون المذعورون فهم السياسيون من مختلف الاحزاب والميول، فقد اجتمع هؤلاء بالرئيس بريشا ورجوه غير مرة ان يصدر نداء للجماهير يطالبها فيه بضبط النفس.

من ناحيته فقد تراجع الرئيس وتنازل الى حد قبوله باجراء الانتخابات العامة في حزيران القادم كما قام بتعيين الخبير الاقتصادي الاشتراكي الميول، الذي تلقى علومه في الولايات المتحدة باشكيم فينو رئيسا للوزراء، وبدأ هذا بمحاولات تهدئة الاوضاع، بدءا بمناشدة الثوار في الجنوب بفتح الموانىء واعفائه من مناقشة موضوع استقالة الرئيس بريشا ولا يبدو حتى الان ان لجان الثوار ستصغي لاي نداء او حوار لانهم غير قادرين على التحكم بالجماهير المسلحة التي احتلت الشوارع بعد ان فقدت الثقة بكل اشكال السلطة والحلول السلمية.

وعلى اثر تفاقم حالة الانهيار فقد قامت الولايات المتحدة وعدة دول اوروبية بعمليات اخلاء لمواطنيها، لقد نقلت السمتيات الايطالية عدة رحلات عبر مضيق اوترانتو لتحط في ملعب كرة قدم بوسط تيرانا، بينما اقتربت اربع من سفن الاسطول السادس من ميناء دوريش الرئيس حتى تشكل محطة للسمتيات الاميركية التي تقوم باخلاء مواطنيها من مجمع السفارة الاميركية في تيرانا بعد ان نشرت ١٧٠ عنصرا من مشاة البحرية حول السفارة، جدير بالذكر ان السمتيات كلها اضطرت للتوقف لمدة يومين لان مسلحي الشوارع استهدفوها ربما للتسلية! لكنها استأنفت نشاطها بعد ان ساد هدوء نسبي في العاصمة اواخر الاسبوع الماضي.

وقد بلغ اليأس من امكانية تحسن الوضع جدا جعل الرئيس بريشا يهرب ابنته ارجيتا وابنه شكيلزن من البلاد الى ميناء برنديزي الايطالي على ظهر عبارة صادرها لهذا الغرض، كذلك هجر قادة البحرية الالبانية مواقعهم ولجأوا بسفنهم الى ايطاليا كما اخذ الناس يصعدون الى اية سفينة راسية في ميناء دورويش املا في النجاة.

وقد سبب انهيار الحالة الاقتصادية مخاوف عديدة ونقصا في المواد الغذائية والوقود والسلع الحيوية بشكل حاد، فوجه المسؤولون الحكوميون نداءات عاجلة الى القوى الغربية للتدخل باي شكل كان، خاصة التدخل العسكري لكن هؤلاء ادركوا بدءا من الولايات المتحدة وانتهاء بقيادة الناتو، ان المهمة مستحيلة، فاخذ كل منهم يحيل النداء الى الاخر، حتى ان هيلموت كول المستشار الالماني تساءل: ما هي المهمة التي سنعهد بها الى جنودنا؟ اما نائب رئيس منظمة الصليب الاحمر الدولية فرانسوا ستام فقد كان اكثر وضوحا اذ شبه الامر بالوضع في الصومال قائلا: في حالات القيام بجهودات الاغاثة فان اول ما يفعله الانسان هو اجراء الاتصال بالسلطة ولكن اذا لم يكن هناك احد عين السلطة فبمن نتصل؟

ليس هناك تصور محدد لما يمكن ان يعيد النظام، مع انه توجد قناعة عامة بان استقالة بريشا هي بداية الحل، فهو الذي ثبت انه - في نظر الشعب - السبب وراء انهيار اكثر من اثنتي عشرة هيئة استثمارية للاثراء السريع منذ شهر كانون الثاني، وهي عمليات النصب التي كلفت ما يتراوح بين نصف الى تسعين بالمائة من المواطنين مدخرات حياتهم اذ يعتقد معظم الالبانيين ان بريشا المتهم اصلا بتزوير نتائج انتخابات العام الماضي قد تآمر مع مدراء المشاريع الهرمية الفاسدة، لكن حتى خروج بريشا من الرئاسة لا يبدو انه يكفي لاعادة استتباب الامن، فالناس يطالبون باسترداد اموالهم والخزينة مفلسة وحتى لو تنحى فليس هناك من يخلفه فقد ترك سلفه انور خوجا السلطة بعد ان كدس الاسلحة ونفى وسجن وأعدم ودفع الى الهرب افضل الالبانيين في زمنه.

حتى الثوار الذين يدعون المسؤولية لم يصدقوا وعود بريشا، فمثلا يقول حكيم جوشا وهو قائد مجموعة ثوار في مدينة جيروكاسترا الجنوبية عن الانتخابات الموعودة هي حيلة سياسية حتى يستمر بريشا في التمسك بالسلطة. وعلى كل حال فليس بامكان اناس مثل حكيم جوشا ان يفعلوا شيئا مع وجود عشرات الالاف من المدنيين المدججين بالسلاح فقد تحول السكان المدنيون الى رعاع: رؤوس متعددة بلا ادمغة فما حدا بنفر من الاطباء والممرضين الى اصدار اعتراضات هادئة على الوضع في محاولة لتنبيه الناس الى درجة الخطورة، فقد باتت المستشفيات تعالج إصابات الطلقات النارية على مدار الساعة بعد ان افرغت الترسانات اسلحتها الى الناهبين الذين لا يعرفون كيف يستخدمونها بشكل امن.

وحده فرانز فرانيتسكي المستشار النمساوي السابق ما زال يبذل جهودا حثيثة لتوفير شيء من الاغاثة الدولية فقد قابل - بصفته مبعوث منظمة الامن والتعاون الاوروبي - رئيس الوزراء الجديد فينو على ظهر سفينة حربية ايطالية قرب الشواطىء الالبانية ثم توجه الى ميناء فلورا الجنوبي للتفاوض مع قادة الثوار لكن يبدو من المشكوك فيه ان تثمر جهوده اكثر من دعوات الام تيريزا التي ابتهلت من كالكوتا في الهند: «أسأل الله ان يهبهم الفرح والرفاهية والسلام والوحدة» بينما الوضع يشير الى ان الالبانيين بحاجة قبل كل شيء الى العقل.

فماذا لم يجد عرفات حلاً؟

ديفيد هرست

حاراهوما بحد ذاتها، والـ ٦٥٠٠ وحدة سكنية المزمع بناؤها هناك، ستكون اكثر قليلاً من مجرد اسكان يهودي يحيط بالقدس الشرقية العربية.

انها رمز ديني تاريخي عاطفي للمدينة المقدسة مما يجعلها اكثر خطورة. وهي تعني ان الامور العادية يمكن ان تكون شرارة لنتائج غير متجانسة. وفيما يتعلق بالاعمال ذات الطابع الرمزي في جوهرها، يعتبر فتح نفق «هازمونين» في شهر ايلول الماضي مثالا افضل على هذه الحقيقة من مسألة حاراهوما مع ان الاخيرة اكثر حضورا من المنظور المادي الملموس الا انها اقل من حيث الدلالة العاطفية.

وعن الحالتين، كتب رامي خوري في صحيفة الجوردان تايمز، فان المدينة المقدسة هي «رمز للرعب الذي لا يعبر عنه والذي اختبره الاسرائيليون في الماضي، عدا عن المصير القاسي الذي يمكن ان يكون بانتظارهم في المستقبل... سيرى الاسرائيليون وكأنهم قد ارسلوا الى بابل من جديد اذااستسلموا اما الفلسطينيون فيرون انفسهم الى الابد سكان خيام على الحدود الفاصلة بين ليبيا ومصر اذا استسلموا.»

ان الصراع حول القدس معجون بعواطف اليهود والمسيحيين والمسلمين في كل مكان. المسلمون الآن يخسرون معركتهم، على الاقل تلك التي يقودها ياسر عرفات بالنيابة عنهم.

القدس تتعرض للفتح مرة تلو الاخرى، وهذه المرة الاخيرة رغم غرابتها وبطئها الا انها شاملة ومتمكنة.

لقد استولت اسرائيل على الجزء الاكبر من الاراضي الغربية العربية في جوهرها عام ١٩٤٨ ثم على الجزء العربي الشرقي عام ١٩٦٧. ومنذ ذلك الحين وهي تحول المدينة المقدسة الى «عاصمتها الابدية» وتفرض السيطرة الرسمية عن طريق عملية تهويد قاسية زاحفة فوق بنية الحياة اليومية.

لا شك بان القدس تحتل مكانا في ضمائر اليهود. المسلمون المتسامحون قد يقبلون ذلك، لكنهم لن يقبلوا ادعاء يهوديا دينيا في اصله، صهيونيا سياسيا في ممارساته، ينكر ارتباطهم بالمدينة. فالقدس على اية حال هي القبلة التي كان المسلمون يتوجهون اليها يوما من الايام قبل مكة. وقبة الصخرة هي اقدم مسجد اسلامي قائم. وقد حكم المسلمون القدس فترة اطول جدا مما فعل اليهود عبر التاريخ. ولن يقبلوا باقل مما يطالب به عرفات: سيادة مشتركة!

حاراهوما اثارت ضجة كبيرة لانها تُرى على انها مقدمة لانفجار آت، وهي كذلك بالفعل. لكن يصعب التعاطف مع اصوات القيادات العربية الغاضبة وخاصة عرفات الذي كان يعرف منذ البداية ان الامور ستؤول الى مثل هذه فهو يأتي ثالثا بعد الاسرائيليين والامريكيين بالمساهمة بما يحدث.

السيد عرفات متواطىء في الخداع الذي بُنيت عليه اوسلو. فلفترة مكنته هذه «التحفة من الالتباسات الغامضة البناءة» من التحرك نحو تحقيق «حلمه» بالدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس الشرقية. لقد فاوض حول كل الامور السهلة قبل التخطيط لمحادثات مسائل «الوضع النهائي» مما وفر له «عزما» يتحرك لصالحه.

النقطة الحساسة في هذا المنطق هو ان الاسرائيليين، كون ميزان القوى يميل الى جانبهم بشكل كبير، قد حولوا اتجاه هذا «العزم» لصالحهم.

اما قدرتهم على ذلك فهي مبنية على اوسلو منذ البداية. لذلك فان رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو مصيبٌ عندما يقول بان لا شيء يمنعه من الاستمرار بتهويد القدس.

الطريق الوحيد امام عرفات لانقاذ ما تبقى من القدس لتكون عاصمة المستقبل هو ان يهندس بعض التغيير في ميزان القوة. والطريقة الوحيدة لعمل ذلك «في اطار» اوسلو هي ان يقنع الولايات المتحدة بالتدخل. لكن بيل كلنتون لن يفعل ذلك.

اذا ربما على السيد عرفات ان يخرج عن اوسلو برمتها. يقول عرفات «It is tit-for-tat» ويقول «عندي اسلحة ايضا» والواقع انه لا يملك اسلحة، الا اذا كان مستعدا لتحدي الولايات المتحدة واللجوء الى العرب والمسلمين في كل مكان. وهو لا يفضل، بل هو كاره لهذا المسار، لان ذلك يعني العنف، وميزان القوة يميل لصالح اسرائيل بشكل هائل. لكن ان لم يجد عرفات حلا فان شعبه سيسعى الى ايجاد بديل له.

الجارديان اللندنية

في قضية القدس، فلنرجع إلى فيروز!

● كريم بقرادوني

تذكرت، وانا اشاهد ياسر عرفات في واشنطن، الزيارة الاولى التي قام بها ابوعمار الى نيويورك عام ١٩٧٤ والكلمة التي ألقاها في الجمعية العمومية للامم المتحدة حين خير العالم بين الحرب والسلام قائلا: احمل البندقية بيد وغصن الزيتون بيد، فلا تتركوا غصن الزيتون يسقط من يدي. والحقيقة انه اسقط البندقية وما زال متعلقا بغصن الزيتون.

واستحضرت في ذهني رئيس الجمهورية سليمان فرنجية الذي القى آنذاك كلمة العرب في هذه المناسبة عارضا النموذج اللبناني في التعايش الاسلامي - المسيحي كحل للمسألة الفلسطينية من خلال اقامة دولة ديموقراطية يتعايش فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون تكون القدس عاصمتها. واستنتج بعض الباحثين لاحقا ان هذه الدعوة شكلت احد الاسباب الرئيسة لاندلاع حرب لبنان، بعد اقل من عام واحد، بقصد تدمير هذا النموذج الذي يتحدى حضاريا المشروع الاسرائيلي.

وروى لي الرئيس الراحل سليمان فرنجية حوارا جرى مع احد الموفدين الاميركيين الذي جاء يسأله رأيه في طريقة حل مشكلة القدس، فأجابه الرئيس اللبناني، القدس مهبط أديان ثلاثة، ويجب ان تدار من جانب الذين يعترفون بالديانات الثلاث. اليهودية لا تعترف بالمسيحية ولا بالاسلام، والمسيحية تعترف باليهودية ولا تعترف بالاسلام الذي ظهر بعدها، اما الاسلام فيعترف باليهودية والمسيحية على حدّ سواء. انه منطق بسيط لكنه سليم ومصيب.

وتساءلت في قرارة نفسي: اين نحن من هذه الاطروحات والمواقف؟ وعزّ عليّ ان ارى محدودية ردود الفعل العربية الاسلامية والمسيحية على اقامة مستوطنة هار حوما في القدس الشرقية. فالمشاورات العربية اسفرت كالمعتاد عن انعقاد جامعة الدول العربية التي دانت للمرة الالف وبشدة سياسة الاستيطان الاسرائيلي. كما اسفرت عن دعوة مجلس الامن في هذا الشأن، علما بان الادارة الاميركية تعارض مسبقا صدور اي قرار يدين اسرائيل.

صحيح ان ياسر عرفات استطاع ان يحرك عاطفة بيل كلينتون اثناء لقائهما في واشنطن، غير انه لم يقدر ان يحصل منه على موقف يمنع اسرائيل من اقامة مستوطنة هار حوما. وصحيح ان الزعيم الفلسطيني يلوح باعلان دولته المستقلة ويطالب بـ «وقفة عربية» لمواجهة التغيير الديموغرافي في القدس وبيت لحم، لكنه يحسب بدقة الرد الاسرائيلي الذي جاء على لسان عازر وايزمان فوصف اعلان دولة فلسطينية من جانب واحد بـ «الحماقة الكبيرة».

لم تعد المعالجات التقليدية تفيد، وهي اضعف من ان تثني اسرائيل عن مخططها في تهويد القدس. رائحة انتفاضة جديدة تفوح في السماء الملبدة بغيوم الازمات. ولجنة القدس برئاسة الملك الحسن الثاني مدعوة الى الاجتماع قريبا. وملامح حركة شعبية عربية تظهر في الافق المكفهر. ولا مفر من ان تتحمل النخب المثقفة العربية، الاسلامية والمسيحية، مسؤوليتها في الدعوة الى لقاء موسع لانقاذ القدس. ولا بد من انعقاد قمة عربية طارئة ليستنبط الحكام العرب اساليب جديدة واستثنائية في المواجهة، وليتخذوا القرارات الصعبة والعقوبات الرادعة التي تقضي على الاقل بالعودة الى تطبيق المقاطعة العربية الاقتصادية تطبيقا شاملا وصارما وصولا الى وقف كل انواع التطبيع، بما فيها التبادل الديبلوماسي.

اننا نعي مخاطر هذه القرارات وانعكاساتها على مسيرة السلام، غير انه من الضروري افهام اسرائيل ان ثمن ابتلاع القدس مرتفع جدا ولا تقدر أن تتحمله في اي حال من الاحوال. فما دام الاسرائيليون يتصورون ان العرب سيرضخون في النهاية للامر الواقع، فان عملية تهويد القدس مستمرة من دون هوادة. ولن تتوقف هذه العملية الا اذا ايقن القادة في اسرائيل ان العرب مصممون على خوض حرب اقتصادية وسياسية وحتى عسكرية اذا اقتضى الامر للحفاظ على القدس. لقد استأهلت القدس في الماضي حروبا دامت قرونا، فهي تستأهل في الحاضر مواجهة حاسمة واستثنائية.

المشهد في غاية البؤس، ارادة اسرائيل في تهويد القدس لا تتوقف عند حدود، في حين ان ارادة العرب في الحفاظ على «مدينة المدائن» ما زالت تتعثر وتدور في حلقة فارغة وعاجزة. ان رد الفعل العربي لا يتناسب والفعل الاسرائيلي.

* * *

وما يحدث للقدس معروف ومكرر. ففي كل مرة يتسلم رئيس اميركي جديد مهماته او يباشر الرئيس المنتخب مجددا ولايته الثانية، تقوم الادارة الاسرائيلية بامتحانه في عملية اختبار نوايا.

وفي كل مرة يستعد زعيم عربي للقاء سيد البيت الابيض يبادر القادة الاسرائيليون، وخصوصا الليكوديون منهم، الى تصعيد موقفهم على المستويين العسكري والسياسي بغية فرض حضورهم في هذه المفاوضات، اضافة الى فرض بنود جدول اعمال هذه اللقاءات.

وفي كل مرة تواجه الحكومة الاسرائيلية ازمة داخلية حادة تمس جوهر التحالف الحاكم، فهي تقوم بافتعال مشكلة خارجية لتخفف من الاحتقان الداخلي.

وفي هذه المرحلة تجمعت هذه العوامل دفعة واحدة، بيل كلينتون يبدأ ولايته الثانية، وياسر عرفات يزور واشنطن وبعده مباشرة حسني مبارك والملك حسين، وبنيامين نتنياهو يمثل شخصيا امام القضاء في فضيحة تعيين بار-اون مستشارا قانونيا للحكومة. فارتأى الاسرائيليون ان الظرف الداخلي يفرض، والظرف الخارجي يسمح، بالمضي ببناء مستوطنة «جبل ابو غنيم».

ولم فاجأني هذا القرار لاني من الذين ادركوا، ومنذ زمن، ان تل ابيب تعمل على حسم موضوع القدس واخراجه عمليا من المفاوضات النهائية بحيث لا يبقى في التداول الا موضوع الاماكن المقدسة فقط. وتشير الارقام والوقائع الى ان اسرائيل حشرت الفلسطينيين في عشرة في المئة من القدس الغربية، واحكمت سيطرتها على اربعين في المئة من القدس الشرقية وزنرتها بطوق من المستوطنات واغلقت كل المنافذ التي تربطها بالضفة الغربية.

وليس أدل على هذا الامر من تصريح وزير الامن الداخلي الاسرائيلي افيغدور كهلاني الذي رأى ان القرار الاخير يؤكد «في شكل قاطع ان القدس عاصمة الشعب اليهودي والى الابد». ولا افصح من قول بنيامين نتنياهو «اننا سنبني القدس باكملها، وسنبدأ بهار حوما». هار حوما اذا هي البداية وليست النهاية، اما النهاية فهي تهويد كل القدس.

لقد خيل لبعض العرب، خصوصا بعد اتفاق الخليل، ان بنيامين نتنياهو يطلق كلاما متطرفا ليغطي موقفا معتدلا، فكان العكس هو الصحيح: لا يعتدل رئيس الحكومة الاسرائيلية الا ليغطي او يمهد لخطوة متطرفة تشكل امرا واقعا جديدا يأخذ من خلاله على الارض اكثر مما اخذ على طاولة المفاوضات. اسلوب نتنياهو ثابت: يتظاهر بالمرونة «فيتنازل» للفلسطينيين من حقوقهم، ويأخذ في مكان آخر من حقوقهم ايضا. فهو يتبع سياسة المنشار، يقضم من الجسم الفلسطيني «على الطالع وعلى النازل».

ولنتذكر سيناريو نفق القدس. قرر بنيامين نتنياهو فتح النفق، لم يبال بدعوات المناشدة ولا بصرخات الاستنكار التي انصبت عليه من كل انحاء العالم، هدد بقمع اي انتفاضة، وارجأ اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي المقررة في الخليل. وحين نضجت الامور قلب الاتجاه، نفذ اعادة الانتشار في الخليل، فهدأت الامور ميدانيا، وانحسرت اصوات الاستنكار وصارت ترحيبا واشادة، ونسي الجميع موضوع النفق الذي ما زال مفتوحا.

سيناريو النفق مرشح ليتكرر في موضوع المستوطنة في القدس، قرر بنيامين نتنياهو اقامة المستوطنة، تعالت الدعوات والصرخات، باتت معالم انتفاضة، هدد بالرد على «اعمال العنف والشغب بشدة»، واتوقع ان يقوم بعملية الهاء فيرجىء، على سبيل المثال، اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في المناطق الريفية من الضفة الغربية، او يقوم، وهذا مثال آخر، بتحرك عسكري استثنائي ومفاجىء في جنوب لبنان، اكان انسحابا جزئيا او عدوانا جديدا، فتتحول الانظار في اتجاه هذا الامر المستجد، وتتداخل الوساطات وتتوالى التحذيرات، وفي التوقيت المناسب يقرر حل المشكلة المفتعلة، فتهدأ الامور وتنهال عليه الاشادات، ويستمر العمل في بناء مستوطنة هار حوما كما هو مخطط له.

هذا السيناريو او ما يشابهه يحملنا على التفتيش عن رد حقيقي، فلا نغرق في الانتقاد السهل وتغيب عن رؤيتنا المواجهة الصعبة. ففي حال استطاعت الحكومة الاسرائيلية تنفيذ قرارها الاخير، يكون العرب تخلوا عمليا عن القدس، وتكون المفاوضات انتهت قبل ان تبدأ، وامست القدس يهودية في الواقع. بعدما تصير اقصى المطالب محصورة في التوصل الى عمليات تجميلية واستلحاقية تتناول الاماكن المقدسة ولا تمس القدس. اليوم يتقرر مصير القدس وليس غدا.

* * *

ليست القدس ارضا محتلة فقط، ولا هي عاصمة عادية لدولة ناشئة او ستنشأ، ولا هي جزء من قضية، انها القضية والرمز والتراث والتاريخ والمستقبل.

ولا اقدر ان اتكلم عن القدس بالمنطق البارد والحسابات السياسية، فهي تتعلق بالوجدان والايمان، وتعلو فوق كل المسائل. ولا يمكن ان تدرج بندا في مفاوضات او جزءا من تسوية عادية من البشر. انها مدينة الله التي ما زلنا ننشدها ونصلي لها مع الاخوان الرحباني وفيروز، فنردد منذ ١٩٦٧: «البيت لنا، والقدس لنا، وبأيدينا سنعيد بهاء القدس، بأيدينا للقدس سلام آت-».□

النهار

حادث الباقورة من وجهة نظر سعودية سعودي

العنف ... وقوانين الطبيعة

● خالد بن سلطان بن عبد العزيز

اطلق جندي اردني النار على طالبات اسرائيليات، في منطقة الباقورة على الحدود، يوم الخميس الماضي، مما ادى الى مقتل سبع منهن.

خبر سيء، لا يؤيده احد، ولا يستحسنه خلق، ولكني اتساءل لمّ لم يحدث مثل هذا الدوي منذ عام تقريبا، عندما نفذت اسرائيل عملية «عناقيد الغضب» التي كانت حصيلتها قتل اكثر من مئتي مدني لبناني، وجرح اكثر من ثلاثمئة، وتشريد اربعمئة الف نزحوا عن ديارهم من الجنوب اللبناني؟! تلك «العناقيد» التي توّجتها اسرائيل بملحمة «قانا» التي قُتل فيها، في طرفة عين، مئة واثنان اكثرهم من النساء والاطفال الابرياء. وقتئذ، لم يشعر احد في اسرائيل بالندم، ولم يقدم احد اعتذارا لاحد، ولم يرسل احد برقيات عزاء او مواساة، بل حدث العكس تماما، اذ اعتبرت الدوائر الرسمية وغير الرسمية وفئات الشعب الاسرائيلي بأكمله الحدث امرا طبيعيا لا يستدعي تنويها او اسفا. وسأكتفي في هذا الصدد بما نشرته مجلة «كول مائير» الاسرائيلية -في ذلك الوقت- اذ قالت ان الجنود الاسرائيليين ابلغوها بانهم ولا يشعرون باي ندم او اسف على سقوط هذا العدد الكبير من القتلى المدنيين العزل». ونقلت عن رقيب الوحدة الاسرائيلية قوله: «ان القتلى مجرد حفنة من العرب». وعن جندي آخر قوله: «ان قائد وحدة الدفعية عقد اجتماعا بعد القصف مع جنود وحدته وابلغهم بالحرف الواحد: ان هؤلاء النفايات البشرية يطلقون عليكم الصواريخ فماذا تفعلون؟ انكم تعلمون ان هناك ملايين كثيرة اخرى من العرب». واستخدم احد الجنود الاسرائيليين اللفظ العبري «عرابوشيم». وهو تعبير عنصري يزدري العرب.

كما انقل مقتطفات مما كتبه الصحافي الاسرائيلي اريه شافيت في مقال نشرته له جريدة «هآرتس» في عددها الاسبوعي عقب توقف حملة «عناقيد الغضب»: «لقد قتلنا أما في النبطية وأطفالها السبعة الذين دفنوا معها تحت الانقاض. قتلنا الطفلة زينة ابنة العاشرة من العمر وحنان ابنة الثالثة ومريم ابنة الشهرين لاننا لا نهتم بقتلهم، والحرص على حياتهم ليس من الامور التي نوليها الاهمية او الاولوية. لقد قتلناهم لان الفرق شاسع بين الاهتمام الفضخم بحياتنا، وهو اهتمام يصل الى حق التقديس، وبين عدم الاهتمام بارواحهم، لاننا مقتنعون بدرجة لا تقبل الشك ان حياة الآخرين ليست لها اية قيمة لدينا».

اذا رجعنا الى تصريحات الاسرائيليين عقب حادثة الطالبات وجدناها تنمّ عن الحزن والغضب، والتوعد والوعيد، والاصرار على تنفيذ خطط الاستيطان والتهديد بتجميد عملية اعادة الانتشار. هنا، نتوقف لنسألهم: أليس ما يحدث هو رد فعل طبيعي لما تفعلونه، ألا تعلمون ان لكل فعل رد فعل مساويا له في المقدار ومضادا له في الاتجاه، طبقا لقوانين الطبيعة وقوانين الحركة لنيوتن؟ ويا للعجب، ان كل رد فعل عربي -اقام له الاسرائيليون الدنيا او لم يقعدوها- كان مخالفا تماما لهذه القوانين، فقد يكون مضادا في الاتجاه، ولكنه لا يساويه على الاطلاق في المقدار. فأين هذا الحادث من اعمال العنف او الارهاب التي مارستها اسرائيل ضد الفلسطينيين واللبنانيين؟ وأين هذا الحادث، الذي أدينه وأستنكره، من مجزرة الاقصى التي قُتل فيها عشرون فلسطينيا عام ١٩٩٠، ومجزرة الحرم الابراهيمي عام ١٩٩٤ التي قتل فيها ٣٠ فلسطينيا وجُرح اكثر من مائتين؟ واين كل هذا من قتلى وجرحى مجزرة «عناقيد الغضب»، وشهداء فتح النفق الاثنين والسبعين؟ انني اذكر فقط بعنف التاريخ القريب، ولن افتح جراح الماضي البعيد، وأؤكد انني لست معاديا للسامية، ولكني، في الوقت نفسه، أؤكد انني ضد الظلم بجميع صوره، وضد العنف بجميع اشكاله، واذا كانت دماؤهم زكية وعزيزة عليهم، فان دماءنا العربية زكية ولا تهون علينا.

وما الحل اذا؟ الحل ببساطة شديدة واضحة كل الوضوح: ان يتوقف الظلم حتى يتوقف العنف المضاد، وان تتوقف خطط الاستيطان حتى يتوقف الشعور بالاحباط، وان تتوقف سياسات «غطرسة القوة» حتى يتوقف الشعور باليأس، وان يعترف بالسلام العادل حتى يتحقق السلام الأمن، وان يُمنح الفلسطينيون حقهم في الحياة حتى لا يصبح الموت امامهم افضل من الحياة.

لقد ذكرت في محاضرة القيتها في «جامعة العلاقات الدولية» التابعة لوزارة الخارجية الروسية في سبتمبر الماضي ما نصه: «ان كانت اسرائيل تريد حدودا آمنة مع لبنان فان تحقيق هذا الامن سيتم فقط بالانسحاب من الجنوب اللبناني، وان كانت تريد حدودا امنة مع سورية فعليها الانسحاب من الجولان، واذا كانت تريد امانا مع الفلسطينيين فعليها معاونتهم في العيش حياة كريمة، وقبول اقامتهم لدولتهم على البقية الباقية من اراضيهم المغتصبة».

هل هناك حل آخر؟

الحياة - لندن

مؤسسة الشيخ ابراهيم البلوي للتجارة العالمية - المكتب الاقليمي

مؤسسة الخطيب للتجارة العالمية لصاحبها رجل الأعمال الاردني ناصر الخطيب

يتعاونان لاقامة

المعرض الدائم للمنتجات السعودية

بالمنطقة الحرة في سحاب

ستقوم مؤسسة الشيخ ابراهيم البلوي للتجارة العالمية باقامة المعرض الدائم للمنتجات السعودية في المنطقة الحرة بسحاب حيث أُنجزَتْ كافة التصاميم لإنشاء هذا المعرض والذي ترغب العديد من الشركات السعودية الضخمة في الانضمام إليه.

ويأتي الاستعداد لإضافة هذا المعرض في ضوء التقدم الذي تشهده المنتجات السعودية كافة والتي أصبح لها حضوراً كبيراً ومنافساً في الأسواق وفي إطار التعاون الثنائي الأردني - السعودي للمضي قدماً بدفع اقتصاد البلدين إلى الأمام.

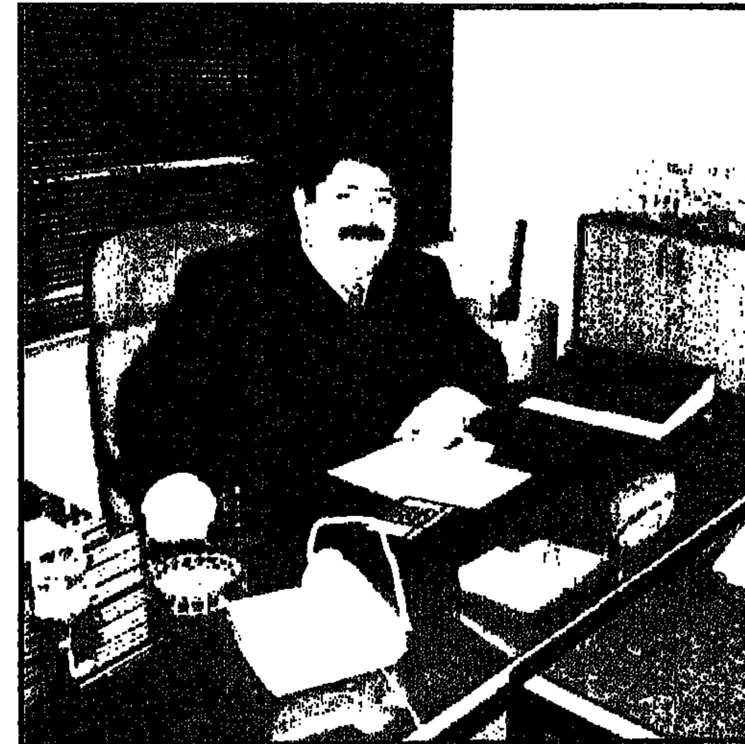
وفي هذا السياق يجري التحضير لإقامة معرض المنتجات الأردنية في المنطقة الحرة بالزرقاء للتعريف بها والمساعدة في تسويقها.

ولإلقاء مزيد من الضوء على التعاون الأردني - السعودي في مجال الاستثمار التقينا السيد ناصر الخطيب الذي حدثنا عن المشاريع الاستثمارية التي قامت بها مؤسسة الشيخ ابراهيم البلوي للتجارة العالمية والخطيب للتجارة العالمية والمشاريع الأخرى المنوي إقامتها فقد قامت مؤسسة الشيخ إبراهيم البلوي للتجارة العالمية بإنشاء شركة صرافة في مرج الحمام ومن المنوي فتح فروع لها في كافة محافظات المملكة إضافة إلى التنويع في مجال الاستيراد لتغطية احتياجات السوق الأردنية من كافة المنتجات وبأسعار منافسة وإنشاء المستودعات اللازمة لحفظ البضائع المستوردة وأخرى لخدمة التجار في المنطقة الحرة.

وحدثنا السيد ناصر الخطيب عن الشيخ إبراهيم البلوي رجل الأعمال السعودي المعروف وأحد المستثمرين في الأردن والمقيم فيه فقال ان الشيخ البلوي من المساهمين في دعم الاقتصادين السعودي والأردني فهو المالك للعديد من محلات المجوهرات والأحجار الكريمة في المملكة العربية السعودية.

إضافة إلى التجارة العامة التي يديرها وتأتي مشاريعه الاستثمارية في الأردن لتساهم في رفد الاقتصاد الأردني.

كما حدثنا السيد ناصر الخطيب عن بدايات مؤسسة الخطيب التجارية حيث كانت البداية في استيراد أجهزة الكمبيوتر بالاضافة إلى إعداد برامج الكمبيوتر (SoftWare) ثم توسعت نشاطات المؤسسة لتشمل استيراد المواد الغذائية والأدوات المنزلية بمختلف أنواعها. كما قامت المؤسسة بافتتاح العديد من الشركات في بلدان مختلفة مثل (تركيا، السعودية، والضفة الغربية تحديداً في الخليل) حيث قامت مؤسسة الخطيب باستيراد ادوات منزلية وزجاجية بكميات ضخمة بالتعاون مع شركة العدالة في الخليل كما تم الحصول على وكالة (بسكويت) من تركيا وستصل أولى شحناتها خلال شهر إضافة إلى استيراد السكاكر من أمريكا.


■ السيد ناصر الخطيب

وللشركة نشاطات في نقل البضائع إلى تركيا والدول الشرقية بالتعاون مع شركة (High Way) هاي وي في الرمثا حيث من المؤمّل الحصول على عطاء ضخم لنقل المواد الكيماوية في المستقبل القريب.

أما فيما يتعلق بالخطط المستقبلية لمؤسسة الشيخ ابراهيم البلوي للتجارة العالمية والخطيب للتجارة العالمية فتتمثل في الحصول على مستودعات بالمنطقة الحرة في «جبل علي» في دبي لوجود التسهيلات والانفتاحية في انسياب البضائع مما يسهل عملية الاستيراد والتصدير في تلك المنطقة.

إن إنشاء مثل هذه المؤسسات الأردنية السعودية يساهم في خلق أجواء طيبة بين الشعبين الشقيقين ويساهم في توطيد أواصر المحبة والاخاء اضافة إلى دعم اقتصاد البلدين بما يخدم شعبيهما.

الملحق

العدد الاول - السنة الاولى - ٢٥ آذار ١٩٩٧

استعادة نغم ضائع :
توفيق النمري ، يا أبو الخير !



«الشقراء حقاً!»

حشد من الوجوه الفاتنة، والقوامات الجميلة، تلتقي في فيلم «الشقراء حقاً»، حيث يختال الجمال، ويتهادى بتصاميم أخاذة، هي آخر ما جاءت به دور الأزياء، في عمل يجمع بين الاثارة الدرامية، والعرض الاعلاني، والدعائي.

واذ ما كانت الدعاية قد أخذت حيزاً واضحاً، في مختلف وسائل الاعلان السمعية، والمرئية، وأضحت ركناً أساسياً فيها، فقد تطورت تقنياتها بشكل سريع.. وتحولت من مجرد الاعلان السافر، والمباشر، إلى الترويج لأفكار، وقيم استهلاكية، تخدم رواج السلعة المعلن عنها... ولم تقتصر أساليبها على استخدام وسائل الاعلام، بل واستثمار شعبية النجوم من مختلف المهن، والفنون، مثلما استثمرت أيضاً، رواج اعمال فنية معينة، على نحو ما يجري في مجال السلع المعدّة للاطفال، والتي غالبا ما تحمل اسماء شخصيات من افلام الرسوم المتحركة.

.. وفي نقلة أخرى، اصبحت الشركات المعنية بأمر الدعاية، والترويج، لمنتجاتها، تستخدم اسلوباً غير مباشر، حيث تقدم تسهيلات معينة لصنّاع السينما، مقابل ظهور منتجاتها في الافلام. وهذا ما سنجده في فيلم «الشقراء حقاً» لمخرجه توم ديشيللو، حيث يعرض الفيلم، رحلة في عالم الازياء، والتمثيل، والجنس، ويعرض سلسلة من آخر تقليعات الموضة والازياء، التي ستشارك الممثلين «بطولة» الفيلم!

.. وكما هو الأمر دائماً، حينما تتماهى الحدود، بين الغاية، والوسيلة، تختلط الأمور، حتى يصبح الخلط بينهما أمراً وارداً، ولا يعود بالامكان التمييز بينهما.. وهنا، في هذا التحدي، يصبح دور المخرج، وقدرته على السيطرة، على عمله، الرهان الاوحد!

«الشقراء حقاً» - كما يريد له مخرجه - ليس فيلماً دعائياً، ولكنه يكرس مساحة واسعة لعرض تصاميم دور الازياء، بشكل طبيعي، غير اعلاني، ويحشد المخرج لهذه الغاية، طاقماً يلتقي لأول مرة، في عمل واحد. الفيلم من تمثيل: ماثيو مودين، داريل هاناه، ماكسويل كولفيلد، واليزابيث باركلي. {

كلودا الشمالي لتشارك في جرش؟

في تصريح لاحدى المجلات الفنية، كشفت كلودا الشمالي عن رغبتها بالمشاركة في مهرجان جرش، وقالت في رد على سؤال عما اذا كانت ستشارك بمهرجانات فنيّة، اجابت كلودا: «احلم بالمشاركة في مهرجان جرش الدولي، وان لم احرم من شرف المشاركة في مهرجان الفحيص».

محمد فاضل في الشارع الجديد

المخرج الكبير، محمد فاضل، يستعد لتصوير عمله «الشارع الجديد»، وهو عن قصة الاديب الراحل عبد الحميد جودة السحّار، وسيناريو وحوار ماجدة عبد الله، وبطولة فردوس عبد الحميد، وعبد المنعم مدبولي، وعدد كبير من نجوم التمثيل تدور احداث المسلسل في الاسكندرية، في النصف الاول من هذا القرن، وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢.

من هنا .. وهناك

نور الشريف .. السادات حتى ١٩٧٣

يبدو أن حمى تجسيد الشخصيات السياسية، والعامة، قد وجدت طريقها الى الساحة الفنية في مصر، لا سيما بعد النجاح الساحق الذي حققه فيلم «ناصر ٥٦» اذ تشهد الاستوديوهات الآن تصوير مسلسل عن حياة «ام كلثوم»، وقبله، تبث الشاشات العربية اعمالا درامية تلفزيونية تتناول شخصيات تاريخية، مثل «عمر بن عبد العزيز» و«هارون الرشيد»، وكلا العملين، من بطولة نور الشريف.

ومن جهة اخرى، ما يزال «نور الشريف» مصمما على تجسيد شخصيات الرؤساء المصريين الثلاثة: عبد الناصر، السادات، ومبارك، وقد عبر نور الشريف عن رغبته هذه لوزير الاعلام، صفوت الشريف، ولكنه اشترط في آدائه لشخصية السادات ان يتوقف دوره عند حرب اكتوبر ٧٣، ذلك انه يعارض سياسة السادات، فيما تلا ذلك من صلح مع اسرائيل، وزيارته للقدس، وتطبيع للعلاقات!

«زيزينيا» يجيب على الاسئلة

اسامة انور عكاشة، يعتبر عمله «زيزينيا» الذي سيتم الانتهاء من تصويره هذا العام، نقلة نوعية، ويفوق «ليالي الحلمية» في اهميته، ويكشف عكاشة انه في عمله الجديد، يجيب على اسئلة كان قد طرحها في نهاية مسلسل «ارابيسك» لا سيما منها تلك الاسئلة التي تتعلق بالهوية المصرية.

.. وهكذا فالمشاهدون، على موعد مع «زيزينيا»، المسلسل الذي ينتظر له النجاح.

اللحام والاسعد في «الليل الطويل»

باشر المخرج كمال اللحام تصوير حلقات المسلسل الجديد «الليل الطويل»، وهو من تاليف الصحفي مصطفى صالح، وانتاج مشترك بين المركز العربي للخدمات السمعية والبصرية، والفنان الممثل والمنتج ساري الاسعد، ويشارك في هذا المسلسل ممثلون من داخل الوسط هم: شفيقة الطل، ساري الاسعد، جميل براهمة، شاكر جابر، علي عبد العزيز، قمر الصفدي، انور خليل، ناريمان عبد الكريم، وليد البرماوي، عثمان الشمايلة، نزار الشريف.

وتحكي قصة المسلسل باختصار عن مجموعة من العلاقات الاجتماعية، وما طرأ عليها نتيجة الطمع والجشع واصبحت هذه العلاقات عفنة، واصبحت المادة تسيطر على احاسيس التشرد والتخلي عن كل ما هو جميل في الانسانية وفي العادات والتقاليد.

المسلسل من النوع المودرن، تدور احداثه في عمان وهو ماخوذ عن قصة حقيقية. سيقوم المخرج باستخدام تقنيات جديدة في الاخراج عن طريق الشاريو والكرين.

«عفريت النهار» يثير زوبعة

فيلم «عفريت النهار» الذي يجري تصويره حاليا، ويقوم ببطولته كل من نور الشريف، والهام شاهين، قد يثير زوبعة في الحكومة المصرية، بتناوله واحدة من اهم القضايا التي طفت على السطح، وكانت محل اهتمام الشارع المصري طوال عدة اشهر، لا سيما وانها تتعلق بالمشير محمد عبد الحليم ابو ورغم ان الفيلم الذي كتبه بسيوني عثمان، ويخرجه عادل الاعسر، لا يشير اليهما صراحة، الا ان الاحداث، تشي بهويتيهما، وتجيء متطابقة مع الواقعة الحقيقية، حيث ترتكب سيدة مجتمع لها علاقة ببعض المسؤولين حادثة قتل بالسيارة. وقد عمد صانعو الفيلم الى تغيير الاسماء، تهربا من الرقابة، التي تضع العوائق العديدة، لمنع التعرض لشخصيات كبار المسؤولين.

الفيشاوي: مولاي كما خلقتني

يدخل الاستوديو قريبا الفنان فاروق الفيشاوي لاداء دوره في المسلسل التلفزيوني الجديد (مولاي كما خلقتني) ويشترك معه كل من: صلبة العمري، وعمر الحريري، ونبيل الحلفاوي، ودينا عبد الله. عن قصة للروائي عبد الفتاح رزق، وسيناريو وحوار نبيل شعيب، ومن اخراج هاني اسماعيل.

مخرجة لـ«أم كلثوم»

المخرجة انعام محمد علي، تعاقدت على تصوير مسلسل (ام كلثوم) مقابل اجر قدره اربعة آلاف جنيه عن الحلقة الواحدة، المسلسل من تأليف السيناريست محفوظ عبد الرحمن، وبطولة نجلاء فتحي.

حكاية بلا بداية ونهاية

عودة جديدة لنجوم المسلسل التلفزيوني، (حكاية بلا بداية ونهاية) في الجزء الثاني منه، حيث رصدت شركة صوت القاهرة لميزانية الجزء الثاني مليون جنيه. ويذكر ان المسلسل من بطولة: آثار الحكيم، ونبيل الحلفاوي، وسهير المرشدي واخراج أحمد خضر.

سلامات يا زوّاد

مسرحية حكومة خمس نجوم، التي كانت تعرض يوميا على مسرح عمون ويلعب بطولتها حسين طبيشات ومحمود صايمة واخراج مخلد الزيودي وتمثيل محمد الزواهرة، هيام حسين، وصفي الطويل، قد توقفت عروضها بسبب الحادث الذي اصاب الفنان والمنتج محمد الزواهرة، مما ادى الى كسور في بعض الاماكن الحساسة من جسمه.

مسرحية «ثورة الزنج»: استحضار التاريخ

ضمن العروض المسرحية المشاركة في مهرجان مسرح الشباب الاردني الخامس قدمت مساء يوم ٣/١٠ على خشبة المسرح الدائري في المركز الثقافي الملكي اول العروض المنافسة وهي مسرحية ثورة الزنج من اعداد واخراج محمد قاسم البحر وتأليف معين بسيسو وتمثيل رولا زكي، اشرف طلفاح، عبدالصمد البصول، محمد الابراهيمي وائل المغربي وفراس زقطان وتصميم الديكور عامر كنانة والموسيقى الحان وغناء عبدالرزاق مطرية.

وحكاية العرض تتحدث عن شخصية (عبدالله بن محمد) الذي ينتمي الى القرن الثالث الهجري وعن الثورة التي قادها هو والزنج ضد الخليفة المعتمد بامر الله واظهار ما حل بالثائرين ضد الظلم والاستبداد.

وقد جاء العرض رمزيا معتمدا على عناصر المسرح من ديكور واضاءة وملابس .. الخ الى حد ما مقارنا بين عصر القرن الثالث الهجري زمن الثورة وبين القرن العشرين من خلال شخصية (وطفاء) وشخصية (المخرج والمصور).

ورابطا بينهما عن طريق ما ارادته شخصية المخرج «شخصية داخل المسرحية» من اجهاض لما تحمله وطفاء في بطنها (وطفاء تلك الشخصية المتسمة بالحب) بواسطة زنجي في القرن العشرين ولكنه يتراجع عن ذلك في النهاية.

وقد اسهم اداء المهرج في ايصال رسائل العرض وشد الانتباه بفاعلية الى جمهور المتلقي حتى وان كانت علامات الارتباك والخوف بادية عليه وعلى باقي زملائه في العرض.

وقد استخدم مخرج العمل في العرض حلبتين الاولى كانت تشير الى القرن الثالث الهجري والثانية الى القرن العشرين فقد استخدم اللغة الفصحى في مشاهد القرن الثالث الهجري واللغة العامية في مشاهد القرن العشرين مشيرا بذلك الى التغير الواضح في الزمن والفارق الكبير بينهما وكان استخدامه لذلك موفقا الى حد ما.

اما الديكور فقد ساهم بشكل فعال في ايصال رسائل العرض، فالهياكل البشرية المصلوبة دلالة على ما وقع من قتل وصلب للثائرين والملابس دلالة على التطور او الذي وصل اليه الناس في القرن العشرين من خلال تزيينها بالنفوس والخطوط المعاصرة.

والاضاءة جاءت لتصدم المتلقي بتوجيهها على اعين المتفرجين لتذكرهم بواقع ما اصابهم في القرن العشرين.

كما جاء الأداء الموسيقي للفنان المبدع عبد الرزاق مطرية منسجما مع ما اراد ان يقوله المخرج والتي شاركت في التمهيد للمشاهد بشكل ملفت للنظر. □

سعود قبيلات

أنا وصديقي ناهض والصحافة

تسعة عشر عاماً (أو ما يزيد) مرت على أول عمل لنا في الصحافة. أنا وصديقي ناهض. وكان ذلك في جريدة الأخبار اليومية التي كانت تصدر آنذاك. وكان يعمل في الجريدة نفسها الزملاء والأصدقاء: الياس فركوح، وعماد القسوس، ومحمد القيسي، وسهير التل.. وسواهم. وقد كُلفنا معاً (أنا وناهض) باعداد ملحق أسبوعي عن الجامعة حيث كنا ما نزال على مقاعد الدراسة. وكان أجر كل منا أربعين ديناراً. وقد يعتبر الآن مبلغاً قليلاً، لكنه بمقاييس تلك الأيام، وخصوصاً بمقاييسنا كطلبة كان يعتبر جيداً.

وكنا نعد المواد بسهولة نسبية لانغماسنا التام في الحياة الطلابية ومعرفتنا بظروف الطلبة وأحوالهم وما يحيط بهم من عملية تعليمية وحياة ثقافية وسياسية واجتماعية. وقد تناولنا عبر ريبورتاجات عديدة مجموعة من القضايا الهامة، الأمر الذي أثار ردود فعل متنوعة على مستوى الجامعة وادارتها.

وكنا في الليلة السابقة لنشر الملحق نسهر في الجريدة حتى الثانية عشرة ليلاً، حيث كان كثيراً ما يوصلنا بسيارته صديقنا الجميل الياس: ناهض إلى وادي سرور، حيث كانت أسرته تسكن. وأنا إلى وادي الحدادة حيث كنت أسكن في غرفة صغيرة؛ ومع ذلك فقد شاركني فيها الأصدقاء: محمد طمليه (رغم أن بيت أسرته كان على بعد مائة متر)، وخالد مساعدة ومروان شماس (وكانت أسرتاهما من سكان عمان)، وأحياناً كان يأتي أخي سالم.. وسوى ذلك من الضيوف والزائرين. (كانت أجرة الغرفة بالمناسبة ستة دنانير شهرياً).

غير أن تجربتنا الصحفية تلك لم تدم أكثر من شهرين كانا هما الوقت الذي أمكن أصحاب الأمر والنهي أن يصبروا علينا خلالهما.

بعد ذلك سدت الأبواب بوجهينا، كما بوجوه الكثيرين من أصدقائنا وزملائنا الكتاب والصحفيين.

ولقد ذهبت أنا بعد ذلك إلى السجن (لاحظوا ذهبت!)، ومكثت هناك سنيناً خمس لمجرد أنني قدت مظاهرة داخل الحرم الجامعي ضد كامب ديفيد وضد رفع الرسوم الجامعية واحياءً ليوم الأرض.

وتعرض أصدقاء وزملاء كثيرون اثر ذلك لصنوف مختلفة من الآلام والعذابات.

ولن أنسى ما حييت من بين هؤلاء صديقنا وزميلنا اللبناني الأصل جوني الذي كان يقيم مع أسرته منذ مدة طويلة في عمان. ومع ذلك فقد خُيّر طوال الأشهر الثلاثة التي قضاها في زنزانة انفرادية ما بين استنكار مبادئه وما قمنا به من نشاط وبين ابعاده إلى لبنان. ورفض جوني المعادلة من أساسها، فتم إبعاده، تاركاً وراءه والدته وأخواته. ذلك أن أباه، وكان طبيباً معروفاً، توفي قبل ذلك بسنوات في عمان.

ولا أنسى أيضاً الشعور بالظلم والقهر اللذين كنت أحس بهما أنا وزملائي عندما شاهدنا على شاشة التلفزيون السيد مضر بدران وهو يتحدث أمام المجلس الاستشاري فيتهمنا ببساطة بأننا عملاء للموساد مدسوسون بين صفوف الطلبة!

ونفس الشعور شعرته عندما وصلني وأنا في السجن بعد ذلك كتيب من تأليف المرحوم الدكتور عبد الله عزام بعنوان «السرطان الأحمر» كال لنا فيه الكثير من التهم والشتائم. ولقد أدهشني عمق مشاعر الحقد الكامنة وراء كل كلمة في ذلك الكتيب، ومدى مفارقة محتوياته للحقيقة والواقع.

وبالمقابل، لن أنسى الموقف المشرف الذي وقفه عدد من أساتذة الجامعة مضحين بوظائفهم وامتيازاتهم وكان في مقدمتهم الدكتور وليد سيف والدكتور عبد الستار ناصر.. حيث أصدروا بياناً شجاعاً أعلنوا فيه تضامنهم مع الطلبة ومطالبهم المشروعة، وعلى اثر ذلك تم فصلهم من الجامعة رغم كفاءتهم العلمية المشهودة.

وهكذا انصرفنا للعمل السياسي والكتابة الأدبية، ولم يكن من مجال أمامنا للعودة إلى عالم الصحافة.

وفي هذه الأثناء، دخلت إلى ذلك العالم أفواج وأفواج، وبرزت أسماء وأسماء. وقد أتيح لصديقي ناهض، لفترات محدودة، أن يمارس العمل الصحفي. أما أنا فلقد بقي الباب مغلقاً في وجهي باستثناء تجربة طريفة في منتصف الثمانينات، حيث عملنا معاً (أنا وناهض) بالاضافة إلى الأصدقاء والزملاء: فخري قعوار، وعبد الله رضوان، في جريدة صدرت آنذاك اسمها «القدس». وبعد أشهر ثلاثة من العمل والجهد اكتشفنا أننا كنا ضحية إحدى العمليات الجريئة لنصاب دولي محترف.

ومرت سنوات إلى أن إلتقينا (أنا وناهض أيضاً) في جريدة «آخر خبر» عام ١٩٩٤، والتي صدرت برئاسة الزميل والصديق باسم سكجها. إلا أنها تجربة لم يتح لها مع الأسف أن تستمر وتتطور.

وها هو صديقي ناهض يحاول أن يجرني من جديد إلى عالم الصحافة، محرضاً إياي على الكتابة عن كل تلك التجارب والمرارات التي مررنا بها في السياسة وفي الكتابة وفي السجن وفي الحياة بشكل عام.

وإذا كنت في مقالي هذا قد أكثرت من الاستطرادات، فربما كان السبب هو احساسي بأنها المرة الأولى التي «قد» تتاح لي فيها الكتابة عما أريد وبالشكل الذي أريد. فهذا هو على الأقل فحوى الفاكس الذي أرسله لي ناهض طالباً مني المساهمة في «الميثاق».

مع ملاحظة أن قد الموضوعة بين قوسين إنما هي من عندي وليست من عند ناهض. □

مهرجان ادب المرأة

تقيم رابطة الكتاب الاردنيين في مقرها بجبل اللويبدة في الفترة ما بين من ٣/٣٠ الى ٤/٢ مهرجانا لادب المرأة، يشارك فيه العديد من الكاتبات الاردنيات، وذلك من خلال حلقات وقراءات قصصية ومداخلات نقدية يقوم بها عدد من النقاد حول النصوص المعروضة.

ويأتي هذا المهرجان كبادرة دعم وتكريم للكتابة النسوية في الاردن، من ابرز الكاتبات المشاركات: سهير التل، وسامية العطعوط، جواهر رفايعة، حزامة حبايب، بسمة النسور، والعديد من الاسماء الشابة. وسيعقب على النصوص كل من النقاد: د. سليمان الازرعي، د. سامح رواشدة، عبدالله رضوان، زياد ابو لبن، د. علي الشرع وغيرهم.

والجدير بالذكر، ان القاصة جواهر الرفايعة، والتي تشارك في هذا المهرجان، كانت قد حازت على الجائزة الاولى، في مسابقة د. سعاد الصباح للابداع الشبابي، في مجال القصة القصيرة، عن مجموعتها القصصية «الفجر والصبية» محققة بذلك نجاحا جديدا يضاف الى النجاحات التي احرزها كتابنا الشباب، وانجازا من شأنه تعزيز مكانة المرأة/ الاديبة في الاردن.

على هامش مهرجان مسرح الشباب الخامس

مسرحية الحفرة: امتزاج نصّين !

كتب محرر الشؤون الثقافية

عرضت يوم الاربعاء والخميس ١٢، ١٣/٣/١٩٩٧ على المسرح الدائري في المركز الثقافي الملكي وضمن مهرجان مسرح الشباب الخامس مسرحية الحفرة من اعداد واخراج خليل التصيرات وتمثيل كل من كاتي جلال طعمة، وائل نجم، احمد العمري، قاسم ملكاوي وموسيقى احمد الخطيب، وقام بتنفيذ الديكور، اين الشريف والاضاءة فراس المصري، وماكياج نيكولا زرزر، وقد قام المخرج باعداد هذه المسرحية عن مسرحية في انتظار غودو للكاتب الايرلندي صموئيل بيكيت، ومسرحية الزمن والحجرة للألماني بوتو شتراوس، معتمدا بذلك على المنهج المسرحي الذي يجمعهما رغم اختلاف زمان ومكان كل منهما، الا وهو مسرح العبث، حيث العدمية المطلقة وحيث الانسان المعطوب، وعبثية خلقه، وحيث الرتابة والملل واللاتواصل حيث الزمن صفر.

يدخل الجمهور على المسرح فيتفاجأ ببدء عرض المسرحية من اول دخوله، هناك مفردات تكنولوجية في ارجاء المكان صنعت بطريقة تناظرية، تلفاز في اعلى يمين المسرح شغل على صورة التشويش، وفي وسط المسرح شخصيتان، تبدو ان عليهما علامات المعاناة واليأس، تلبسان قميصين بلون التشويش الذي يصدر عن جهاز التلفاز، وفي اسفل يسار المسرح آلة تصوير وثائق، يقوم بالعمل عليها شخص ثالث، والاوراق او الصور التي تخرج من هذه الآلة تسقط في سلة وضعت الى جانبها، ونثرت في ارجاء المسرح اوراق بيضاء، كثيرة هي انتاج آلة التصوير.

يفتح المشاهد كتيب المسرحية، فيفاجأ بشخصياتها المتناقضة، الصارخ الصامت المبصر الاعمى، و المرأة الرجل، السيد الخادم، ينظر في ارجاء المسرح، فلا يسمع سوى صوت تشويش التلفاز الذي يوحي بالسيولة، ولا يرى سوى حركة آلة التصوير وهي تخرج الاوراق والتي توحي ايضا بالسيولة، فكأن كل شخص يدخل للمسرح ليشاهد العرض تستنخ له الآلة صورة مشوشة وتلقيها في السلة، تنخفض الاضاءة ويرتفع الصوت عاليا ومن ثم ينخفض فجأة لتكون اللحظة الحقيقية لبداية المسرحية، السيد الخادم يتحرك بحركة سائلة وهو يحمل السلة بين ذراعيه ويلقي ما فيها من اوراق على ارضية المسرح بعشوائية ومن ثم يعود لآلته ليتابع عمله عليها، وعندها يبدأ الحوار بين الصارخ الصامت وبين المبصر الاعمى، فيبدو المبصر وهو يحاول الخروج من هذا المكان الذي هو فيه، ولكن الصارخ الصامت ينصحه بعدم المحاولة فهو اكثر خبرة منه، لا يوجد في الخارج من شيء سوى البؤس والشقاء، القتل والدمار، ظلم الانسان لاخيه الانسان، كل شيء في الخارج سيء، الحياة المصفحة كعلب الكبريت، الناس الذين يخدعون انفسهم بالذهاب الى البحر او التنزه في الحدائق العامة، انهم كالدبابير التي تلسع انفسها لمجرد ان تشعر بالحركة.

وينتقل المخرج من حوار الى حوار، ومن مشهد الى مشهد، فيرى المشاهد محاولة الصارخ الصامت والمبصر الاعمى تسلية انفسهم بعمل اي شيء، فيطرحون على بعضهم الاسئلة تلو الاسئلة فيستشيط الصارخ الصامت غضبا من عدم فهمه لاسئلة المبصر الاعمى التي تبدو غير واضحة، وعندها يقع الصارخ الصامت في نفس المشكلة فها هي اسئلته تبدو غير واضحة للمبصر الاعمى فوجودهم في هذا المكان (الحفرة) افقدهم التركيز، واصبحوا شيئا فشيئا يتصرفون تصرفات تبدو في ظاهرها للمشاهد كوميديه ولكن في حقيقة الامر اذا تعمق فيها وجدها تراجيدية بحته، تحاكي معاناة الانسان وشقاءه في انعزاله المرغم عن الحياة، وفي خضم هذه الاحداث، تخرج المرأة من بين اكوام الورق، فيتفاجأ بها الصارخ والمبصر، فها هو شخص اخر قد اقتحم عليهما عالمهما، وبحركة مدروسة من المخرج وموفقة وبمغزى درامي مبطن، تتحول هذه الشخصيات الى ذئاب تنهش بعضها بعضا، مجسدة شراهة الانسان المعاصر وحيوانيته المتوحشة في العيش.

وبحركات مدروسة ايضا، تتوالى المشاهد المشهد تلو المشهد والحالة تلو الحالة، فمن ذئاب الى حالة هستيرية شديدة الى حالة اختناق الى حالة الانسان الآلي الى حالة النعاس والنوم والكوابيس المزعجة يقوم بزرعها فيهم السيد الخادم الذي يمثل الحضارة بمفرداتها والتكنولوجيا التي تطور اليها، عن طريق استخدامه مفردة تكنولوجية كاكسسوار، هي الحقنة الطبية (السرنج)، حيث يسحب حالة التشويش من التلفاز ويزرعها في شخصياته، على المسرح، وهنا ينحو المخرج منحى اخر وتبدأ حالة التناقض بادية في شخصياته فها هو السيد الخادم يزرع التشويش الذي سحبه من جهاز في رأس المرأة، فتتمثل فيها حالة الرجولة وتعلل ذلك بانه خلل هرموني ناتج عن زيادة غير طبيعية في هرمونات الرجولة، وتبدأ الحالة معها بين مندهشة لما حدث معها، وبين رغبتها يوما ما ان تكون كذلك بضحكات صاخبة تصدر عن الجميع، تبدأ بالتصاعد حتى تصل الى مرحلة تبكي فيها هذه الفوضى الوراثية التي انتجتها البشرية جيلا بعد جيل.

ويعد ذلك يقوم السيد الخادم بزرع التشويش في فم الصارخ، فستحول الى حالة الخرس ويفقد صوته ونبدأ حياته الصماء بصراخ اصم، محاولا التعايش مع اقرانه في الحفرة كما كان سابقا، لكن ها هو الزمن العطبي يمر وهم لا يحسون به ولا يفعلون شيئا سوى الصراخ المقيت الذي يتحول في النهاية الى ما يشبه نباح الكلاب، وهنا يحاول السيد الخادم مشاركتهم حالتهم هذه بنوع اخر من الصراخ على الارجح، ليوصل اليهم فرحته لما وصلو اليه، ولكنه في النهاية يبكي بكاء مريرا لعدم قبولهم مشاركته، فيبكي بكاء مريرا لاثارة شفقتهم عليه، فيتنبه لذلك المبصر الا انه يفقد (المبصر) في النهاية بصره ويتحول الى رجل اعمى عن طريق ما زرعه السيد الخادم من تشويش في عينيه، وهنا تتحول الشخصيات الثلاث، الصارخ الذي اصبح اصما، والمبصر الذي اصبح اعمى، والمرأة التي اصبحت رجلا، الى اشلاء جثث عن طريق الحركة الصورية واللوحات التعبيرية التي تغطي خلفية المسرح، وهي عبارة عن صور اشعة قامت بتكوين لوحة تعبيرية منها، متأثرا الى حد ما باللوحة التشكيلية للفنان بابلو بيكاسو (الجورنيكا)، اضافت لعمله الهدف الذي اراده من لون وشكل للحالة التي وصلت اليها شخصيات مسرحيته.

واخيرا نال العرض استحسان الجمهور، وصفق له (للعرض) بحرارة لما لمسه من دقة ودراية وتجديد في تقديم مسرحية الحفرة على منهج العبث الذي اثبت المخرج من خلال الحفرة اهمية وازلية مسرح العبث وملاءمته لمختلف الظروف في حياة الانسان.

فاتنا ان نقول، ان هذه المسرحية لم تفز بمسابقة النصوص ولم يصرف لها دعم من قبل رابطة الفنانين، ولكن جرأة الفريق ورغبته في التحدي، دفعه الى المضي قدما في تقديم مثل هذه التجربة على الساحة الفنية، والتي هي بحاجة لمثل هذا النوع من المسرح [

مشهد من مسرحية الحفرة

من هنا .. وهناك

شربل روحانا والعود

صدر في بيروت «كاسيت» موسيقي جديد لعازف العود اللبناني شربل روحانا يحمل اسم: «ذكرى»، وضم العمل اثنتي عشرة معزوفة موسيقية على آلة العود منها: ذكرى، ١٣ تموز، سوار، وشارك الفنان مرسيل خليفة بمعزوفة تحمل اسم «فالس الطفولة».

ويذكر ان الفنان شربل روحانا هو احد ابرز اعضاء فرقة «الميادين» التي يقودها الفنان مرسيل خليفة، وقد اقامت في العام الماضي عدة امسيات موسيقية في عمان بعنوان «جدل».

الغرفة الهادئة

المخرج والكاتب الاسترالي رالف دي هير، كان لفلمه الأخير «بوبي الولد السيء» حضور قوي في مهرجان كان، وصار مفضلاً لدى الموزعين وهو يتحدث عن شاب له علاقة أوديبية مع أمه. أما فلمه الجديد فهو محاولة أخرى لسبر أغوار علاقات الآباء بالأبناء، حيث تقوم طفلة عمرها ٧ سنوات (تقوم بدورها كلوي فيرجسون) باتخاذ قرار بالتوقف عن الكلام في محاولة للتمرد على والديها.

«البيتلز» في الصدارة

يعود «البيتلز» ليحتلوا مركز الصدارة في سوق الموسيقى بعد ان سجل البومان لهم، هما «انتولوجي» اكبر رقم للمبيعات في الولايات المتحدة مع ٤٫١ مليون نسخة من الاسطوانتين. كما اوردت المجلة الشهرية البريطانية «موجو».

كيفن كوستنر يتحدى كلينتون!

.. في لعبة الغولف، طبعا!.. اشاد النجم العالمي كيفن كوستنر بطل «الرقص مع الذئاب» «الحارس الشخصي» و«عالم المياه» بمهارة بيل كلينتون في الغولف، وبالمقابل اعلن عن استعداده لملاقاته على ارض الغولف، الامر الذي لم يتم الى الآن بسبب ارتباطات الرئيس!

ويذكر ان كوستنر الذي اثار مشاكل عديدة خلال تصوير فيلم «عالم المياه»، متوقف عن العمل منذ شهر بناء على رغبته الخاصة، وتفرغ لمباريات الغولف!

ومن جهة اخرى يستطيع كوستنر ان يدير ظهره لكل ذلك ويشد الرحال الى فرنسا دون تردد، فهو هناك موضع ترحيب، لا سيما من قبل الجنس اللطيف، فقد جاء في استطلاع نشر الخميس الماضي، ان اكثرية الفرنسيات، يرين فيه الرجل الاكثر اثارة.

وكان كوستنر قد حصل في الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة بي. في. ايه المتخصصة، على ٦٫٣٦ نقطة من عشرة، واشار التقرير، الى ان النسبة الاكبر من عاشقاته، تتراوح اعمارهن بين الثامنة عشرة، والرابعة والثلاثين، بينما تقل شعبيته عند اللواتي تزيد اعمارهن عن ٦٥ عاما.

وتلاه في الترتيب، ميل جيبسون، مخرج وبطل فيلم «قلب شجاع»، بينما جاء توم كروز في المرتبة الرابعة، أما آلان ديلون، فقد احتل المرتبة الثانية عشرة وفي المرتبة العشرين (الاخيرة) حل النجم الفرنسي جيرار ديبارديو..

إميلي واتسون على سطح القمر

عندما زارت البريطانية إميلي واتسون لوس أنجلوس لأول مرة قالت: «أشعر وكأنني هبطت على سطح القمر!» وكانت قد قدمت الى الولايات المتحدة لاستلام جائزة نيويورك للأفلام كأفضل ممثلة في فلم «تكسير الأمواج».

ويمثل هذا الفلم في حياة الممثلة ذات التسعة والعشرين عاماً نقلة نوعية لم تكن تحلم بها بعد أن قضت السنوات الأخيرة «في أعمال تافهة في الملاهي مقابل القليل، ولم يكن يحضر أحداً» على حد تعبيرها، لكن هذا الفلم نقلها إلى دائرة الضوء، وهي تقول ضاحكة: «اليوم صباحاً اتصل بي مدير أعمالي وأرسل لي على الفاكس نسخة من مقالة في مجلة هوليوود ريبورتس، يقولون في المقال إنني أقوم بتمثيل فلم لم أسمع به مطلقاً.»

ونقول لا بد أن واتسون ذات الوجه الملائكي ستجد صعوبة في تثبيت نفسها وهي تسير على سطح القمر!

الامبراطورية في هجوم معاكس

فرانك اوز يقوم بدور «يودا» المخلوق الأخضر الحكيم الذي اختلقته مؤسسة جم هنسون لتصميم المخلوقات. يودا قضى ما يقارب الألف سنة وهو يدرب المحاربين الشباب على معرفة غوامض وأسرار القوة التي يتكون منها حقل القوة المحيط بـ فرسان «الجيدي» والذي منه ينبع مصدر قوتهم.

ويستجمع حكيم «الجيدي» كل قوته من أجل مهمته العظيمة وهي تدريب الشاب قليل الصبر لوك سكاي ووكر والذي يقوم مارك همل بدوره، والذي يطير إلى نظام «ديجوباه» في الفضاء البعيد لكي يتعلم أساليب امبراطورية «الجيدي» ويحاول «يودا» أن يعلم سكاي ووكر مصدر تلك الطاقة العجيبة كما يعلمه بعض النقاط المهمة حول قوة التفكير الايجابي.

وفي أحد المشاهد يعلم يودا الشاب كيف يحرك بعض الأحجار ويضعها بعضها فوق بعض عن طريق الايحاء الذهني أو التحكم عن بعد وعندما يقف الشاب أمام حجر كبير جداً يشجعه يودا على التركيز.

«إنه كبير جداً، لا أستطيع» يقول الشاب فيجيبه يودا: «الحجم ليس هو المهم.. انظر الي... احكم علي بحسب حجمي.. هل تفعل؟ بالطبع لا! فاعتمادي هو على القوة وهي خير معتمد. انها الطاقة التي تحيط بنا من كل جانب. فنحن كائنات نورانية، وهذا الحجر ليس كذلك. عليك ان تستشعر بالقوة، هنا، بينك وبيني وبين الشجرة والصخرة، في كل مكان، حتى بين الأرض والسفينة الفضائية.»

لكن الشاب يسير بعيداً ويقول «أنت تطلب المستحيل!» فيغمض يودا عينيه ويرفع الحجر الضخم ثم يضعه في مكان آخر بينما يصرخ الشاب: «أنا... أنا لا أصدق ذلك!» فيقول الحكيم: «لهذا السبب أنت تفشل!».

أحدب نوتردام

دمي مور تقدم صوت أزميرالدا في فلم الرسوم المتحركة المأخوذ عن رواية فكتور هوجو «أحدب نوتردام» يشارك أيضاً الممثل توم هالك ويخرج الفلم المخرجان غاري تروزيلد وكيرك وايز وهما اللذان عملا معاً في فلم «الجميلة والوحش».

مخلد الزيودي

الحركة الوطنية الأردنية والدراما التلفزيونية

هل كانت ثورة الشريك وهبة الكرك، وثورة الكورة، والثورة الماحدية، والمؤتمرات الوطنية الاردنية المتلاحقة في بداية هذا القرن... وغيرها من الاحداث الجسام التي جرت على الارض الاردنية منذ بداية هذا القرن للآن... هل هي احداث عابرة مرت مرور الكرام؟!

هل الاحداث والوقائع والايام الساخنة في تاريخ نضال الشعب الاردني ضد كل القوى التي ارادت سلبه حقوقه وكرامته، وبيعه في مزادات الردى، ومحاولة مسخ هويته الوطنية هل يمكن ان تمر بهذه السهولة؟!

أسئلة كثيرة ومتراكمة في الذاكرة، ذاكرة الوطنيين الاردنيين الاحرار. كل الاردنيين الذين ورثوا الحرية عن اجدادهم بل صنعوها نموذجاً فريداً وزرعوها جيلاً بعد جيل وشربوا لبان المجد وفطموا عليه ومن مات منهم مات وهو قابض على تراب هذا الوطن ومن مات خارجه مات وهو يردد «اوصيك اوصيك بالاردن يا ولدي».

اسوق هذه المقدمة السريعة لاتحدث عن موضوع هام وهو موقف وزارة الاعلام ووزارة الثقافة ووزارة التربية والجهات المعنية بتاريخ الاردن وموقفها من هذا التاريخ الذي يتم تجاهله عن قصد في عصر هيمنة وسائل الاتصال المرئية والمسموعة ووسط تراجع دور الكتاب وطغيان عصر الكمبيوتر والستلايت والانترنت والاخطر منه ذلك اننا نواجه جيلاً لا يقرأ، وجيلاً اريد له ان ينقطع حاضره عن ماضيه، جيلاً يواجه مؤامرة مسح تاريخ ابائه واجداده من المناهج والذاكرة، تاريخ شعب ولد للنضال والتحدي.

فأين دور الدراما التلفزيونية في الاردن من هذا ونحن نعرف ان المؤسسة الوحيدة التي يمكن لها ان تقرر وتنتج اعمالاً درامية تؤرخ تاريخ الاردن الحديث هي مؤسسة الاعلام وعلى رأسها مؤسسة الاذاعة والتلفزيون، والتلفزيون حصراً. وان هذه المهمة لا يمكن ان يتصدى لها القطاع الخاص واقصد هنا شركات الانتاج الخاصة والتي يزيد عددها في الاردن عن اربعين شركة. لان مثل هذه الشركات والقائمين عليها لا يهمهم تاريخ الاردن ولا يعنيهم بالرغم من ان اصحاب هذه الشركات يتمتعون بكل الامتيازات التي تسهل مهمتهم وهدفهم الاول والاخير هو تسويق اعمالهم المنتجة للمحطات العربية التي هي الاخرى غير معنية ولا يهمها من قريب او بعيد تاريخ الاردن.

وبالمقابل يبث التلفزيون الاردني في معظم دوراته البرامجية اعمالاً ادبية عربية تؤرخ وتعيد للذاكرة الاجيال العربية بكاملها ثورة عرابي في مصر والثورة السورية ضد المستعمر الفرنسي وتعيد كتابة حركة المقاومة الوطنية العربية من خلال الدراما التلفزيونية على الارض العربية شرقها وغربها ومما يحز في النفس اكثر واكثر ان معظم هذه الاعمال نالت ونالت من تاريخ هذا البلد مرات ومرات وحاولت تشويه صورة نضال هذا الشعب عبر العقود المتتالية.

ومن خلال التلفزيون الاردني وبثه للاعمال العربية استطاع المشاهد الاردني وخصوصاً النشء الجديد قراءة تاريخ سوريا على سبيل المثال من خلال مسلسل العبابيد الذي أرخ تاريخ سوريا درامياً منذ تدمر الاولى ومن خلال مسلسل إخوة التراب الذي اكد لنا جميعاً ولأجيالنا التي لم تقرأ التاريخ او غيبت عن قراءته اكد لنا وعرّفنا بتاريخ الحركة الوطنية السورية منذ عام ١٨٥٠م وحتى جلاء آخر جندي فرنسي عن الارض السورية. وكان مسلسل الثريا ايضاً اعادة قراءة حقيقية وواضحة لنضال السوريين.. وتابعنا هذه الاعمال وغيرها من الاعمال العربية التي بثها التلفزيون الاردني وهتفنا عالياً وقدرنا عالياً نضال هذه الشعوب واغنتنا هذه الاعمال ربما عن قراءة عشرات الكتب.

وخرجنا في الوقت نفسه بتساؤل يصل لدرجة القناعة ألم يكن للشعب الاردني تاريخ نضالي؟! الم يكن هناك حركةوطنية اردنية لها صولات وجولات ورموز وانجازات؟! ألم ترزح الارض الاردنية ومن عليها من رجال حملوا ارواحهم على فوهات البنادق للمستعمر التركي والبريطاني؟! الم يحفل تاريخ الشعب الاردني بكواكب من الشهداء ارتوت الارض بدمائهم الزكية الطاهرة منذ ان جابه المستعمر التركي والبريطاني والصهيوني؟!!

لقد اصبحنا نخجل من اطفالنا امام ما قدمته الدراما العربية من خلال شاشتنا الوطنية واصبحنا عاجزين عن الاجابة على اسئلتهم المحرجة والمخجلة لنا وبدونا امامهم وامام ما قدم لهم من اعمال درامية عربية اننا شعب بلا تاريخ وبلا نضال وبلا هوية.

وبالمقابل عرف المشاهد العربي من الخليج للمحيط ومن خلال الاعمال التلفزيونية التي انتجها التلفزيون والقطاع الخاص عرف ان الاردن هو عبارة عن مجتمعات بدوية لا زالت تعيش اجواء السلب والنهب والغزو وان افراد هذا المجتمع لا زالوا يعيشون عيشة بدائية متنقلة في الصحراء بحثاً عن الكلأ والماء وان لحظات الاستقرار والهدوء عندهم لا تزيد عن لقاءات عاطفية على غدير الماء يفسد هدوءها ورمنسيتها جريمة الشرف والعار وبهذا تعيد لأذهان المشاهد العربي اجواء الجاهلية الاولى التي تفني فيها قبيلة، القبيلة الاخرى من اجل فتاة مس شرفها عاشق من خلال اشارة او كلمة.

او اعمال درامية اجتماعية تناولت حياة الريف والمدينة وقدمت للمشاهد العربي صورة اكثر تشريهاً من سابقتها فقدمت العم المتسلط على ابناء اخيه الايتام وأكل حقوقهم فانحرفوا عن جادة الصواب وامتهنوا التسول الذي قادهم للانحراف ويكون مصيرهم السجن وغيرها من المواضيع التي لم تعط الصورة الحقيقية عن واقع هذا الشعب وسيرته الطويلة الطيبة.

في حين ان لهذه الارض وشعبها المناضل المكافح سيرة عطرة وطيبة وتاريخا مشرفا لو كتب وقدم من خلال اعمال درامية تلفزيونية لكنا مثالاً يحتذى به ونموذجاً يدرّس للاجيال العربية واصبح الاردن وشعبه مدرسة يتعلم منه من لا علم له ويستزيد منه من كان علمه ناقصاً وانحنى له من تعلم واعتقد انه طاول الثريا بعلمه.

نعم هذا هو واقع الحال منذ ان عرفنا وبدأنا الانتاج التلفزيوني في الاردن ولغاية الآن. وللآن لم نجد استراتيجية واضحة لدى القائمين على مؤسسة الاعلام وحتى الثقافة والتربية في الاردن.

وهذا لا يعني في الوقت نفسه تجاهل بعض المحاولات الجادة والصادقة التي ظهرت بين فترة واخرى وظهرت كاشارات سريعة خجلة مرت مرور الكرام وضاعت بين ما اشرنا اليه سابقاً والتي انصبت في طروحاتها على التذكير في العلاقة الاردنية الفلسطينية ودور الجيش الاردني في الدفاع عن فلسطين كما جاء في مسلسل «رجه الزمان» لكاتبه محمود الزيودي ابان حرب ١٩٤٨ ومسلسل «هبوب الريح» للكاتب نفسه الذي بين العلاقة التاريخية بين المناضلين الفلسطينيين ابان الاستعمار الانجليزي لفلسطين والاردن وهبة ابناء شرق الاردن انذاك لحماية هؤلاء المناضلين من شر الجيش الانجليزي وغيرها من المحاولات التي جاءت لتؤكد وحدة الشعبين الاردني والفلسطيني على اساس انهما شركاء في الارض يواجهان عدواً واحداً [

فلم لـ«توم كروز»

توم كروز يلعب دور وكيل رياضي ويخسر وظيفته ونقوده قبل ان يصل الى معرفة نفسه معرفة حقيقية عندما يربح الكثير من المال بالطبع! فمن يحب ان يرى البطل فاشلا؟؟

توم كروز (جيري ماجوري) يطرد بلا شفقة من احدى الشركات، لانه يقدم خدمة انسانية لاحد الزبائن. ويطلعنا الفيلم على التقدم الذي يحرزه جيري وهو يحاول ان يؤسس شركة منافسة، وبينما يحاول ايضا ان يفحص استعداده لعلاقة طويلة الامد مع طرف اخر. ويكون لحبيبته دور فعال في تقدمه، وهي ام مطلقة، اما اطرف مواقف الفيلم فتظهر بمحاولات جيري ماجوري اليائسة للدعاية لزبونه الوحيد، وهو لاعب كرة قدم اميركية، لكن شركة «ريبوك» لا ترد على مكالماته ابدا.

يسعى توم كروز في هذا الفيلم الى الاوسكار كما يبدو، لكن جيري ماجوري يتركك في نهاية الفلم وانت تشعر بانك تعرضت للتلاعب كاحد زبائنه تماما. الفيلم من اخراج كاميرون كرو.

ماركيز يغادر كولومبيا نهائيا

غادر الكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، موطنه الاصلي كولومبيا نهائيا احتجاجا على الاوضاع السياسية هناك، وقال ماركيز في مقابلة له في المكسيك حيث مقر اقامته حاليا: «ان الوضع في كولومبيا لا يطاق ولا يبعث على الاطمئنان. متعب ولا يساعد على الكتابة، لقد ذهبت للبحث عن مكان استطيع ان اقدم فيه افضل ما يمكنني لخدمة كولومبيا: اي الكتابة».

قرار ماركيز هذا اثار العديد من التعليقات «الحزينة» في وسائل الاعلام الكولومبية وفي الاوساط الثقافية هناك، التي وجدت انه قرار سياسي، اذ اعتاد ماركيز في الفترة الاخيرة على انتقاد «حكومة الرئيس سامبر» حتى انه صرح مؤخرا ان «على الرئيس ان يهدأ (..) فمع هذه التصرفات لن نكون بحاجة الى استفتاء عام كي نصل الى الحرب الاهلية».

يذكر انه طلب من ماركيز مرارا تزعم حركة المعارضة في كولومبيا وترشيح نفسه لسدة الرئاسة لكنه كان يرفض الفكرة دائما.

وكان ماركيز صاحب كتاب «مائة عام من العزلة» والحائز على جائزة نوبل قد تنقل بين مكسيكو وقرطاجنة على ساحل البحر الكاريبي ففي العام ١٩٨١ اقام في العاصمة المكسيكية حين كانت حكومة الرئيس الكولومبي السابقة خوليو سيزار طربيه تتهمه بانه على علاقة مع «ثوار حرب العصابات».

وفي السنوات الثلاث الاخيرة التي امضاها في كولومبيا الف كتابه «خبر اختطاف» وكتابا اخر ينتظر صدوره وهو عبارة عن ثلاثية على شكل قصص قصيرة [

حوار

استعادة نغم ضائع

توفيق النمري، يا "أبو الخير"!

حاوره : عبدالله ابورمان

توفيق النمري ، فنّان غني عن التعريف، فشهرته .. ذيوع اسمه وفنه، امران لا شك فيهما، فيما اكتسبت شهرته على مر الزمن عتقا محببا يليق بكل ما هو اصيل، فاضحت هادئة، شأن الحقائق الراسخة، ودونما ضجيج ، او بهرجة صارخة الالوان، كالتي تحيط عادة بمحدثي الشهرة، الذين يتهددهم خطر الخبو والانطفاء السريع.

لم يعد توفيق النمري، بحاجة لماكنة دعائية لترويجه، فصوته مطبوع ومسجل في وجدان وفؤاد كل منا فما ان نعود الى دواخلنا او ننظر في ذاتنا حتى ينساب صوته شاديا بالعذب من الحاننا الاردنية، الريفية الاصيلة!

وغدا «توفيق النمري» مع الزمن اسما لفن .. لنوع من الغناء الريفي الجميل، اكثر مما هو اسم لشخص، او .. لفنان.

الفنان توفيق النمري الذي واكب الفن الاردني منذ بداياته، واحد اهم رواد الاغنية الاردنية، الذين قامت على اكتافهم الاذاعة الاردنية، يجيب عن اسئلة «الميثاق» التي حاورته، واستنطقت ذاكرته الخصبة والغنية. فكان هذا اللقاء:

هكذا انقذني العود من الموت!!

□ لنتحدث عن البدايات الفنية، كيف بدأت تتوجه نحو الغناء.. وكيف كانت الحياة الفنية انذاك؟

* بدأت اتعلق بالغناء منذ طفولتي وكنت مغرما باغاني المناسبات والافراح واذكر اننا كنا نشدو صغارا في زفة العريس ونردد وراء الآباء والاجداد اهازيجهم فنشعر بالطرب ونحن نرددها معهم.

واثناء ما كنت طالبا في المدرسة، وقد حباني الله نعمة الصوت، كنت اشترك في الروايات والرحلات الكشفية والحفلات الغنائية وليالي السمر، كنت اغني في جميع هذه النشاطات حتى تعرفت على عازف العود، الفريد سماوي في اربد، واشترينا عودا بخمسة وثلاثين قرشا ولم اتمكن من اتمام المبلغ حيث نقص منه خمسة قروش دفعها الفريد سماوي الى «ابو ابراهيم الساعاتي» ولا يزال هذا العود عندي وقد كان لي معه العديد من القصص، حيث انقذ حياتي ذات يوم عندما كنت مع الجيش البريطاني وتركت السيارة التي كانت ستنقلنا الى قاعدة (H4) لاني نسيته وعدت لاحضاره فتحركت الناقلة ولحقتها بسيارة «بك اب» ولما وصلت علمت ان الحافلة تعرضت لحادث ومات جميع ركابها وهكذا انقذ ذلك العود حياتي.

هذه قصة اول عود اشتريته، اما العزف فقد تعلمته على يد عازف العود المشهور الفريد سماوي في اربد.

وكانت بداياتي الفنية في مجالس السمر، حيث سهرت مع عقلة باشا نصير، وسعيد باشا النوري، وكلوب باشا والراقصة النورية سعاد وكانت هذه السهرة في بدايات مسيرتي الفنية، حيث طلبني عقلة باشا لاحياء السهرة في بيته واخذت معي العود واتجهت الى بلدة الحصن حيث كان يقطن فيها وغنيت للحضور اغاني قديمة منها المقطع التالي:

«سيفنا يخلي الدم شلال   سيفنا ولا يبرا صويبه
شدوا على ركايبكم يا رجال   ومع الله كونوا يوم المصيبة»

وفي تلك السهرة، كان كلوب لاول مرة يظهر طربا خصوصا عند سماعه الة العود ورقص سعاد.

مع عرار وندمائه

ومن هذه السهرات ليالي السمر مع الشاعر الكبير عرار وندمائه وكانت هذه السهرات غالبا ما تقام في الحصن في منازل اقاربي مثل موسى السعيد النمري وعيسى النمري وهما صديقا عرار وكنت ادعى الى هذه السهرات واغني لهم ما يحبون سماعه وكان عرار يفضل سماع اغنيات محمد عبدالوهاب وخصوصا اغنيته: «يا جارة الوادي» وكان من جلساء عرار في هذه الحفلات نجيب السليمان وكان عرار يسميه «هامل القريتين» اي الحصن واربد. ومن الجلساء فرح اسحق وكان موظفا في اربد وقد اصر في احدى الليالي ان يهديني قلمه الحبر السائل وكنت حينها ما ازال طالبا في المدرسة وقد بقي معي القلم مدة عشرين سنة ثم فقدته.

لقد كان عرار حينها مدعيا عاما في اربد، وكان محبوبا عند جميع فئات الناس فقد كان يساعد الناس ويجالسهم ولم يكن شربه الخمرة، يؤثر في صفاته العالية، ولا في مشاعر الناس، وكان من الوطنيين البارزين.

واذكر انه في حرب ١٩٤٨، كان عرار في بيت عيسى النمري وقام صاحب المنزل يصب عليه الماء للغسيل.

وكان عرار يبكي بكاء مرا، ويقول: «يا ويلي عليك يا فلسطين، راحت فلسطين ضيعوها ...»

وعودا الى السهرات الصيفية، فاذكر انه في عام ١٩٣٨، اهداني حسني فريز اغنية، وسهر بالحصن وعندما كنت اغني واعزف على العود، كان يقوم ويقبل اناملي، ولما غادر نظم قصيدة جميلة، وصف بها تلك الليلة، ونشرها في ديوانه هياكل الحب.

□ ومن احاديث البدايات نستذكر النور واثرهم في بث روح الطرب في مجتمعاتنا، كيف كانت تلك الاجواء؟

* عندما كان الهبر يأتي الى الحصن، ومعه جماعته من النَّور، كان يقصد البيادر، حيث يجتمع اهل اربد واهل الحصن، وتقام المهرجانات الكبيرة وكان حضورهم دائما على البيادر حيث المواسم. وكثيرا ما كان يحث عرار للمجيء فور وصولهم، ويتغنى بهذه المهرجانات وهذه البيادر.

وفي احد مواسم الحصاد، جاء النَّور وضربوا خيامهم بجوارنا، فكنا نذهب للسهر عندهم، وكان رئيس المخيم العسكري فيها المدعو زاهي مشربش، يحمل اللوكس ونذهب جميعا للسهر عندهم، ومما اذكره انه كانت هناك راقصة مشهورة في الرقص تدعى عصرية، وكان الجميع يطرب لرقصها ولتلك السهرات التي كانت سمة من سمات حياتنا في تلك الفترة.

□ لننتقل الان للحديث عن اللون الفني وكيف تميز اللون الاردني على يديك؟

* لما دخلت اذاعة رام الله عام ١٩٤٩ لم يكن احد يعلم ما هو اللون الاردني في الاغنية وذلك برغم وجود اغان تراثية ترتبط بالاحداث والمناسبات، مثل المعارك القومية وحروب العشائر فيما بينها. وحاولت الاتصال بالشخصيات والافراد الذين يمكن ان يساعدوني في معرفة قائلي هذه المنظومات ومناسباتها ومن هذه المقاطع اذكر هذا المقطع من المنظوم الشعبي المغنى وهو:

هيا بنا هيا بنا   السلط هلي سلطتنا
نحميها بدم رقابنا   لعين صحيحة بنتنا
صاحن بنات حبابنا   هيا بنا هيا بنا
من الطفيلة للكرك   جيتنا جموع مشترك
يابنية يوم المعترك   حلي قيود خيولنا

ومثال اخر على حادثة حصلت مع شخص عنده (مرابع) وكان هذا الشخص يتغزل بجمال احدى الفتيات ويخاطب مرابعه قائلا:

فيرد المرابع متغزلا ايضا بالفتاة نفسها:

«وردت على المنابع   ومدققة الاصابع
بالله عليك يا مرابع   دبر الغدران ع الميه

هذا التراث الجميل من التغزل بجمال بلادنا وجمال الفتاة الاردنية، والفارس على صهوة جواده، ونهر الاردن، والمواقع والمدن الاردنية، هو نغمة خاصة في التراث العربي العام. ويمتاز عن اغاني الدلعونة والقدود الحلبية في سوريا وابو الزلف في لبنان.

الفلكلور الأردني

منذ ١٩٤٩ بدأ اهتمامي بالفلكلور الاردني واول ما غنيته «قلبي يهواها». واستمر اهتمامي بالاغنية الاردنية والفلكلور الشعبي وقد ايد مسيرتي هذه من المدراء في الاذاعة المرحوم عجاج نويهض في رام الله، وفي عمان يعود الفضل الاكبر في دعم مسيرتي الى مدير الاذاعة آنذاك المرحوم وصفي التل الذي كان يناديني ويطلب مني دفتري الذي يحتوي على جميع ما دونته من اغاني فلكلورية وكان يتدخل في الكلمات وضبط اللحن ويساهم في ذلك ومن الامثلة المقطع التالي:

درت الغدران وسقيته   ومن نبع العين اريته
المعلم يخرب بيته   ويكتب نصيبك ليه

لقد ورث وصفي الانتماء الاردني الاصيل عن والده المرحوم مصطفى وهبي التل (عرار) الذي اشتهر بقصائده في حب الاردن.

لقد كان وصفي يختار من دفتري الاغاني التراثية وينقح ما يحب ان ينقح من اللهجة الاردنية الاصيلة ثم يقر ما يعجبه من اللحن وكان يساهم في كثير من الاحوال في اللحن وتنقيحه. واستمر ذلك الحال ووصفي رئيس للحكومة.

ونعود الى التراث الشعبي ومنه احيانا ما يكون مشتركا مع قطر عربي شقيق. ففي دبكاتنا الاردنية مثلا يغني المحتفلون اغاني شعبية توافق ايقاع الدبكة ومن هذه الاغاني:

على بير الطي .. لاقساني ولاقسيت على بير الطي..
واحن من الحي واحن من البي .. على بير الطي

وصادف ان كنت عضوا في المجلس التنفيذي للمجمع العربي للموسيقى ومن مطالعاتي وجدت ان في القطر العراقي الشقيق، هناك اغاني يسمونها «البستة» وهي الاغاني الشعبية التي تغنى بعد الموال والمقام العراقي ولاحظت ان نفس الاغنية السابقة تغنى هناك وبنص لا يختلف كثيرا عن النص الاردني فيقولون:

ماقلتلك باينة .. والديك لا تقنينه
فزز حبيبي بغبشه .. والنوم حالي بعينه

وملاحظتي ان غبشة في العراق بمعنى سروة الصبح في الاردن وفزز بمعنى يقعد، فيغنونها في الأردن هكذا:

ماقلتلك باينة .. والديك لا تقنينه
يقعد حبيبي سروة .. والنوم على عينه

وهذا التراث المشترك قد يعود السبب فيه الى التنقل البدوي من قطر عربي الى اخر والاختلاط الاجتماعي بين القبائل في الاقطار العربية.

واذكر ان الملك عبدالله قام بزيارة الاذاعة في رام الله ونصبت خيمة لاستقباله وكلفني حسين هشام مدير الاذاعة انذاك باعداد اغنية لاستقباله تناسب ذوقه فعملت مشاوراتي لمعرفة ما يناسب ذوق الملك فشاورت عازف اورغ في كنيسة القيامة يدعى (اوغستين لاما) وله معرفة بالملك عبدالله فاخبرني ان الملك لا يطرب الا للاغاني الحجازية والتركية لانه ولد وعاش في الحجاز وتفقه في تركيا، فنظمت اغنية شعبية على لحن حجازي متداول في الاردن طرب لها الملك وسأل عني بالحرف الواحد: «مين اللي يغني هالكلمات الزينات!» فاجابه احسان هاشم انه فنان من الضفة الشرقية فقال الملك: «دبرو بالكم عليه» وللتندر فقد استدعاني المدير في اليوم التالي، وابلغني كلمات الملك فقلت له يا سيدي هذه ارادة ملكية «فدبرو بالكم علي» فامر بزيادة راتبي.

ذكرت هذه القصة للتأكيد على وجود اغان حجازية وتراثية عربية مترعة في الاردن ولكن تختلف اللهجات لتضفي الخصوصية الفنية على اللون الاردني.

غنى وديع الصافي

من كلماتي وألحاني

□ نلاحظ غياب هذه اللهجة الاردنية الاصيلة من اغنياتنا اليوم ما رأيك في ذلك؟

* الاغنية العربية الان وبشكل عام يتدنى مستواها والاغنية الاردنية كذلك والتدني عام في اللحن واللهجة والاداء، فالاغاني الاردنية في الوقت الحالي لا يراعى بها النص الاردني وقد افتقدنا الكثيرين ممن كتبوا في اللهجة الاردنية الاصيلة مثل المرحوم رشيد زيد الكيلاني الذي اسهم بكلماته في ازدهار الاغنية الاردنية في الستينات حيث اشتهرت وانتشرت حتى احب كثير من المطربين العرب اداء، هذه الاغاني مثل وديع الصافي وهدى سلطان وسميرة توفيق وكروان دمشق وغيرهم اضافة الى دور المرحوم وصفي التل كما ذكرنا في ازدهار هذه الاغنية واكتسابها محليتها من خلال اللهجة واللحن.

كانت الحاننا وكلماتنا مأخوذة من الواقع، ومن التراث، وكنا احيانا نسمع اغنية كلماتها غير صالحة للاذاعة ولكنها مبدعة في لحنها. فنأخذ اللحن ونكتب كلمات .. اصيلة نغنيها باللحن القديم ومثال على ذلك اني سمعت في الاعراس من يغني:

«يا شوال الرز .. من هو اللي حسابك.. يا شوال الرز
ورقسة الخمسة حطوا لشوقي .. ورقسة الخمسة»

فوضعت على لحنها اغنيتي «قلبي بهواها البنت الريفية»

وقد حدث ان كنت برفقة الموسيقار الاميركي مستر فريمان وسمعنا في احد الاعراس الاغنية التالية:

يا ام العرجة الفوازي وجهاديات
بخضعلك حزب النازي والولايات
عصمت انونو وهتلر اليك خدام
الجيش الثامن والتاسع للتحيات

فلما سمعها الموسيقار الاميركي قال: اذيعوها بنفس الكلام فهو جميل جدا وتراثي، ولما استشرت المسؤولين رفضوا وطلبوا ان

ضباط في الجيش الاردني :

عندما نستمع الى اغنية (ابو الخير) نهجم على الموت!

انظم عليها كلاما جميلا بمساعدة زميلي الاستاذ جورج حداد الذي كان يعمل معي في الاذاعة آنذاك فنظمنا اغنية «لوحي بطرف المنديل».

□ هل غياب مدرسة وصفي التل اثر في مستوى الاغنية عندنا؟؟

* نعم .. هذا سبب وسبب آخر هو غياب حماية الحكومة للفنان الاردني، فما زلنا حتى الآن بدون نقابة فنية ترعى شؤون الفنان الاردني كما في الاقطار العربية الشقيقة وليس في الاردن حتى الان قانون يحفظ الحقوق الفنية.

□ يقال ان الاغنية الاردنية لون من الاغنية الخليجية ويقال انها لون من الاغنية السورية فما هو رأيك وهل تتميز الاغنية التراثية الاردنية بخصوصية ما؟

* اذا نظرنا الى الاغاني العربية بالعلاقة مع اللهجات المحكية في الاقطار العربية اقول ان من الاغاني المغاربية، لا يمكن ان نفهمه بحكم تباين اللهجات وابتعادها عن العربية الفصيحة ولكل قطر عربي لهجته الخاصة وانا لا اقرن اللهجة الاردنية باللهجة السورية ولا بالحجازية او الخليجية اما الالحان فهناك ما هو مشترك، فلحن اغنية «على حسب وداد قلبي يابوي» لحن مصري تراثي ومع ذلك يغنّى في الاردن.

لكن هناك خصوصية لغوية من خلال اللهجات المحلية وهي ما يميز هوية الاغنية.

□ ما رأيك باعادة اداء الاغاني الشعبية بعامة، واغانيك بخاصة من قبل مطربين محدثين.

* لا مانع ان يردد المطربون الاغاني الشعبية ولكن اسلوب التجديد عليها هو اساءة حقيقية لهذه الاغاني، اما بالنسبة لي فاذا اتفقت مع مطرب ليغني لي فيجب ان اوقع له تنازلا خطيا عن الاغنية كما عملت مع وديع الصافي وسميرة توفيق.

فقد غنى لي وديع الصافي «حسنك يا زين» و«قلبي يهواها» وغنت لي سميرة توفيق «اسمر خفيف الروح بلحظة رماني» وهي من كلماتي والحاني وحديثا تنازلت لاسامة جبور عن اغنيتي «ضمّة ورد من جنينتنا».

لكن كما قلت يجب ان تكون هناك موافقة مسبقة وتنازل خطي.

اغانيّ باقية

رغم كل شيء..!

□ بعد التغيرات السياسية الكبيرة التي شهدها الاردن والتي لا تتوافق واغانيك الوطنية مثل «مرحى لمدرعاتنا» و«القدس ديرتنا» و«يا ابو الخير» كيف ترى موقع هذه الاغاني الان بعد توقيع معاهدة وادي عربة؟

* بالرغم من كل شيء، سيظل الناس يرددون هذه الاغاني.

فاغنية «ابو الخير» التي نظمها باللهجة البدوية المرحوم «ابراهيم مبيضين» اذكر عندما كنت اسجلها انه كان هناك ضباط من اخواننا في الجيش العربي يستمعون ولما اكملت التسجيل كان تشجيعهم كبيرا وقالوا: «عندما نسمع هذه الاغنية نهجم على الموت» وعندي رسالة قديمة مثلا من المرحوم رشيد زيد الكيلاني يذكر فيها انه بكى عند سماع اغنية «على بير الطي» وشهد معه بذلك المرحوم خليل السالم.

وهذا يؤكد ارتباط الاغنية بالوجدان الشعبي.

وبخصوص «الزوال» فهناك مثلا اغنية عبدالوهاب «اخي جاوز الظالمون المدى» هذه الاغنية لم تعد تذاع ولكنها باقية في وجدان الناس لانها تخاطب هذا الوجدان وتنبع منه اساسا □

ربيعة الناصر

«لستب»

حكاية تسللت الى روحي وعقلي عن امرأة عاشت قبل ما يزيد عن مائة عام .. امرأة ولدت ونشأت في واحدة من القرى تربض على كتف جبل من جبال عجلون.

امرأة فيها من السرو والصنوبر شموخه ومن البلوط صلابته ومن الزيتون والكرمة عتقها وتجذرها.

امرأة ممتلئة بعبق الدحنون والاقحوان والنرجس البري .. لم تسمع برفاعة الطهطاوي ولا قاسم امين ولم تعاصر سيمون دي بوفوار ونوال السعداوي ولا قرأت الماركسية.

و«لستب» اسم بقعة جميلة من البقاع القريبة لعجلون وبالرغم من اعجمية الاسم فهو شاهد لابناء القرى الجبلية هناك يحكي شموخ وعنفوان وفطنة امرأة ريفية.

والبقعة التي تدعى (لستب) كما عجلون والقرى المنتشرة حولها مسيجة بالاشجار الحرجية بكثافة لا تعادلها منطقة اخرى في الاردن كثافة شجرية .. متميزة بلون التربة الضارب الى الحمرة وحجارتها وصخورها التي تشكل منحوتات متماوجة .. نراها الان كثيرا ما تزين واجهات (الفلل) و (الكانتيريات) في غرب عمان ولقد عرف العجلونيون ثراء ارضهم فكانت الكرمة وكان الزيتون.

و(لستب) ضابط عثماني متقاعد تعرف ومن خلال عمله على معظم المناطق في جبل عجلون .. فاستهوته هذه البقعة فقرر الاستيطان بها يبنى قصر يكون بمثابة قلعة يطل منها على سفوح جبال تحتضن قرى صغيرة مثل حلاوة وافارة سابقا وخربة الوهادنة.

وبالسخرة يقرر الضابط المتقاعد بحميه نفر من الخفر لفلاحي واحدة من القرى الوادعة ان يشيدوا له البناء (القلعة) ليسودهم منها ولم يكن لدى الفلاحين من خيار الا الرضوخ للسيد العثماني.

وهكذا يغادر الرجال القرية صباحا وباتجاه الشرق فتلفح وجوههم الشمس ويعودون غربا لتلفحهم شمس ما بعد الظهيرة منهكي القوى والروح الى بيوتهم حيث النساء مخذولات متعبات فالزوج والاب والاخ الذي كن يرافقنه للحقل والكرم والوادي كمشاركات لم يعدن كذلك بل كان عليهن ان يضطلعن بالدور وحدهن اضافة لادوارهن الاخرى المتعددة داخل وخارج البيت.

وكان ان زفت صبية من صبايا القرية لشاب من الشباب المسخرين للعمل لدى (لستب) وفي اليوم التالي للعرس استيقظت العروس فاذا برجلها الذي زفت اليه يتأهب لمغادرة البيت الذي شهد له بالفحولة!!

نهضت مسرعة وقبل ان يجتاز عقبة البيت احسها تتبعه.

الى اين !! الى العمل !! اي عمل !! لن تذهب وليفعل (لستب) ما يريد.

انقضى اسبوع، فجاءه من ينقل اليه ولعائلته تهديد الضابط العثماني اذا لم يلتحق بالعمل .. فاعلمته بنيتها الذهاب بدلا عنه لتعمل لدى (لستب) مع الفلاحين .. نطقت عيناها وملامح وجهها بالقول قبل ان ينطقه لسانها. صمت لادراكه التام بالجدية والصرامة التي اعلنت قرارها.

وفي الباكر من ذاك الصباح هبطت المرأة الوادي صاعدة الجبل المقابل مع جموع الرجال الذين كانوا يسترقون النظر علهم يلمحون ترددا او تراجعا .. لكن سحنتها غدت في صلابة صخور جبال عجلون.

عندما سألها الضابط العثماني عن سبب تخلف زوجها اجابته بانها ستحل محله بالعمل فهز رأسه موافقا (المهم ان لا ينقص عدد العاملين) فعائلته واصدقاؤه ينتظرون بفارغ الصبر ان تنتهي اعمال البناء، فهم يعدون انفسهم لقضاء ربيع مبهج.

حزمت خصرها بزنار لتتمكن من رفع ثوبها قليلا .. وبدأت العمل.

كان الضابط العثماني يتفقد العمل بين الفينة والاخرى وما ان تلمحه حتى تسارع الى سحب الثوب لتغطي ما ظهر من ساقيها.

اثار تصرفها استغرابه فجاءها يسأل: لماذا ترخين ثوبك لدى حضوري فقط .. مع انك تعملين مع رجال؟؟

ردت بصوت تعمدت ان يسمعه الرجال: (لان هؤلاء ليسوا برجال) كانت اجابتها ذات وقع قاس وجارح عليها وليس عليهم فقط ولكنها سرت كشرارة في هشيم، ايقظت ارواحهم التي كاد ان يقتلها الخنوع.

شارك الصنوبر والسرو والبلوط في خطة للقضاء على (لستب) وجماعته بتغطية الرجال ريثما نشرت صبية بساطا احمر مزركشا على سطح بيتها في اشارة كي ينقضوا على (لستب) وخفره حال تجمعهم.

وكانت مذبحة لا بد منها لمن استعبد من ولدوا احرارا.

زهرة عمر

رحلة الشتاء.. والصيف!

قبل بضعة سنوات شاءت الظروف ان اسكن في «طبربور»، كانت لا تزال، غضة، فتية .. وطرية .. لم تسقط قشرة الطفولة عنها بعد.

ولانني لم اكن املك سيارة خاصة، ولم تكن ظروفي المالية تسمح لي في التبختر بالتكسيات، فانني كنت مضطرة في تنقلي للاعتماد على «باصات» مؤسسة النقل العام اطال الله من عمرها وانعم عليها بالرغد والازدهار.

وكانت معاناة حقيقية، ولان المنطقة وهي متسعة الاطراف .. لم تحصل من اهتمام «المؤسسة الموقرة» الا بلفتة صغيرة: وكانت مشكورة على ذلك - باص «طبربور» واخر «طبربور - ابو علندا» فكان الباص يطل على المنتظرين كالغزال الشارد يأتي متهاديا كل ساعة تقريبا او اقل قليلا او ما يزيد قليلا حسب التياسير .. ونرجو الله سبحانه وتعالى الا يحرم منتظرا من «طلة» باص المؤسسة.

وعندما تهيأت الظروف وانتقلت من «طبربور» الى منطقة اخرى تأسفت على امور كثيرة ولكنني عندما تذكرت افضال «مؤسسة النقل العام» في توفير وسيلة النقل لهذه المنطقة توجهت الى «القبلة» وشكرت ربي على فضله الذي انعم به علي في خلاصي من الاعتماد على «باصات طبربور».

ودارت الايام .. وتمتعت باعتمادي على «السرفيس» في تنقلي وبقيت اتهجد لرب العالمين اناء الليل واطراف النهار، شاكرة له فضل «السرافيس» التي تعتبر جنة - بالرغم من اشكال المعاناة التي يتعرض لها «ركاب السرفيس» - مقارنة بما يعاني منه ركاب المؤسسة امد الله من عمرها وحفظها لنا لتقي، علينا بلاويها ..

ولكن شاءت الاقدار ان انتقل الى منطقة شبيهة بـ«طبربور» من عدة وجوه: هي فتية، يافعة، وطرية .. وهذه المناطق الجديدة تغري ذوي «الدخل المكسور» دائما .. وترمي لهم بسنارة الاسعار «الاقل غلاء» الوهمية، لتجتذبهم ..

وهكذا شاءت الاقدار ان انتقل الى «خلدة» ومع فراخ الاسعار التي اشتعلت في اجواء الصيف الماضي، الذي انذر بحرائق، عدت الى انتظار اطلالة «غزالة» المؤسسة . واملت فربما ان الامور قد تغيرت.. فنحن نرفل باثواب السلام .. وننتظر ان تهطل علينا خيرات التطبيع .. نحن في مرحلة رفاد ورفاه .. ولا بد سينعكس ذلك على افضال مؤسسة النقل الوطنية.

وحمدت ربي قياما وقعودا لاستشراف مسكني على خط مرور «غزالة المؤسسة» .. وراقبت حركة مرور باص خلدة ام السماق .. انه ما بين نصف ساعة الى ساعة .. الا بعض الاستثناءات .. التي تصبح احيانا قاعدة، ولاحظت ان مدة الاياب تتراوح بين عشر دقائق الى نصف ساعة .. وبدأت ارتب خروجي مع مجيء الباص حتى لا يلتهم «الوقت الضائع» جل أوقاتي .. ولكن ذلك يعتمد على امزجة السائقين - اعانهم الله - وهي امزجة كثيرة ومتقلبة.

وقبل بضعة ايام خرجت عندما شاهدت الباص صاعدا وقبل اربعة كنت على الشارع العام اقف مع المنتظرين ..

ومرت عشر دقائق - وتبعتها ربع ساعة .. ثم مضت نصف ساعة ..

سألت المنتظرين عن الباص الذي مر صاعدا قبل وقت غير معلوم .. فاكدوا لي انه «خرج ولم يعد» فتمتمت مشفقة: ليرحمه الله، ويفسح له في جنانه.

وبعد مضي ما يزيد عن الساعة اطلت الغزالة تتقدم متهاوية .. ولم اتمالك نفسي فاطلقت زغرودة فرح .. فارتفعت «الزغاريد» ترد علي من «عمال التراحيل». □

نجم الوحدات اللامع للميثاق:

هشام عبد المنعم : الفيصلي أثبت جدارته

حاوره - عقبة العبادي

لاعب ذو صفات قلما تتوفر في لاعب كرة القدم، لقبه النقاد (بالمدفعجي) فعلا لديه القدرة على التسديد وطرق الشباك بكلتا قدميه، لاعب يمتاز باخلاق وروح رياضية عالية، على العموم لن نسهب في الحديث عنه لنترككم للاستمتاع بقراءة الحوار مع النجم الكبير هشام عبدالمنعم:-

● البطاقة الشخصية

الاسم: هشام عبدالمنعم محمد

العمل: امانة عمان

الحالة الاجتماعية: متزوج

□ لتحدثنا كابتن هشام عن البدايات؟

■ كأي لاعب بدأت اللعب في الحارات ثم في منتخب المدرسة وفي كشافة الرصيفة وفي عام ١٩٨٩ انتقلت للعب مع الوحدات حيث كان عمري ١٦ سنة ولعبت منذ ذلك الوقت في الفريق الاول ثم في المنتخب.

□ ولكن ما سر استبعادك من المنتخب

■ صراحة لم اكن اتوقع ان اكون خارج التشكيلة، صحيح ان الاصابة في الفترة الاخيرة اثرت في مستواي لكن ليس الى ذلك الحد الذي يبعدني عن شرف تمثيل المنتخب ولكن اقول ان هذا شيء يقرره المدرب. وللعلم فقد تسرب لي خبر استبعادي قبل اسبوعين من استدعاء اللاعبين.

وعموما اتمنى التوفيق والنجاح للمنتخب في رحلته في التصفيات.

□ وماذا تقول عن المنتخب؟

■ يجب ان انوه هنا ان لدينا لاعبين متميزين يمتلكون المهارات والقدرات على المنافسة لكن دائما تكون قصر فترة الاعداد وقلة الامكانيات حائلا بيننا وبين الوصول الى النهائيات او احراز بطولات، نحن عندما نذهب لتصفيات كأس العالم المفروض ان تكون فترة الاستعداد على الاقل سنة بعمل معسكرات تدريبية ومباريات تجريبية قوية حتى تتيح للاعبين الاحتكاك والتعود على جو المنافسة، واتوقع بعد عودة فرسان الفيصلي ان يتعدل وضع المنتخب.

□ الى اين وصلت الامور بين ادارة النادي والمدرب كاظم خلف؟

الصحف ان الادارة سوف تستقدم مدربا جديدا ونحن حاليا نتدرب مع الاستاذ محمد مصطفى والادارة هي التي تحدد المدرب ونحن كلاعبين لا نعلم شيئا نقول اهلا وسهلا ونتدرب مع اي مدرب لكن حقيقة يجب ان نعترف بها وهي ان المدرب كاظم خلف ترك بصمات واضحة على نادي الوحدات وهو مدرب من الطراز الاول.

□ برأيك هل يستحق الوحدات الدوري هذا العام؟ وما تعليقك ان الدوري من استحقاق الفيصلي؟

- انا لا انقص من قدرات الفيصلي فقد ادى مباريات كبيرة، لكن الوحدات في هذا العام كان افضل من الفيصلي بكل المقاييس وكان يجب ان نحسم البطولة من المباراة الاولى لولا المعارضة التي حرمتنا من التتويج المبكر.

في المباراة الثانية صحيح ان الفيصلي لعب في الشوط الاول وتسيده لكنه لم يفعل شيئا في الشوط الثاني والاشواط الاضافية واستحقينا الفوز عن جدارة واستحقاق.

□ نلاحظ دائما ان المنافسة على اللقب محصورة بين فريقي الفيصلي والوحدات .....؟!

■ لان هذين الفريقين عندهما الامكانيات قياسا للفرق الاخرى ونفسهم طويل واستعدادهم افضل من الفرق الاخرى ووجود البديل في جميع الخطوط بعكس الفرق الاخرى والتي يكون الاستعداد فيها بسيطا وعدم وجود بديل لنرى مثلا نادي الحسين والرمثا يتصدران الدوري لعدة مراحل وبعض الاحيان المرحلة الاولى كاملة لكن بعد ذلك يبدأ الفريق بالتراجع.

□ كيف تقيم انجاز النادي الفيصلي في بطولة النخبة الاخيرة؟

■ استطاع النادي الفيصلي ان يثبت ان الكرة الاردنية في تطور دائم واستطاع لاعبوه على تواضع فترة الاستعداد وقلة الامكانيات ان يثبتوا ان العزيمة والاصرار فوق كل شيء، واستطاعوا ان يؤدوا مباريات كبيرة واستطاع النجم جمال ابو عابد ان يثبت فعلا انه بلدوزر الكرة الاردنية بحنكة قيادته للفريق.

والفيصلي دق جرس الانذار للفرق العربية من الآن فصاعدا ان لا تستهين

ألغت قراراً حكومياً بضم ثلاثة آلاف دونم من أراضي الفحيص لأمانة عمان

العدل العليا تنتصر للبشر والشجر

لم يكن قرار محكمة العدل العليا الصادر الاسبوع الماضي بخصوص قرار مجلس الوزراء القاضي بضم ثلاثة الاف دونم من اراضي الفحيص الى امانة عمان الكبرى، والغته العدل العليا، بالقرار الذي لا يجعل المراقبين يقفون عنده طويلا خاصة وان اقتراحات كثيرة سبق وطرحت لحماية الاراضي الحرجية من الزحف العمراني المدمر، وكانت جل الاقتراحات تصب في ضرورة استصدار قانون لتحديد وتنظيم استعمال الاراضي، للحد من الاستهتار بها وحمايتها من عمليات التنظيم العشوائي.

يضاف الى ذلك كله، ان قرار العدل العليا بالغاء قرار مجلس الوزراء المتعلق باراضي الفحيص، يحمل في طياته اضافة الى حماية الاراضي الحرجية من التنظيم الضيق، فانه كذلك كان قرارا منسجما مع الجوانب الحياتية اليومية، لما توفره المساحات الخضراء في تلك المنطقة من حماية للانسان من الاضرار الكبيرة التي تسببها الاغبرة المتطايرة من مصانع الاسمنت، والتي انعكست بظروف صحية سيئة على سكان الفحيص.

وبالعودة الى قرار المحكمة، فان القرار الذي اصدره القاضي محمود حجازي وهيئة المحكمة المكونة من القضاة عيد اللوزي وجميل حدادين ومصباح ذياب ومشهور العقلة جاء على اساس ان مجلس الوزراء، خالف نظام التقسيمات الادارية المعمول به حاليا .. حيث لا يجوز توسيع حدود بلديات تقع ضمن محافظات مختلفة وان القرار لا يستند الى اي اساس قانوني سليم.

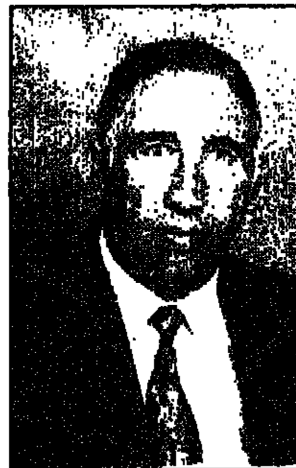
وكان مجلس الوزراء قد ضم في ايلول الماضي حوالي ٣٠٠٠ دونم من اراضي بلدة الفحيص الزراعية لامانة عمان، الامر الذي دفع احد المواطنين الملاكين في المنطقة الى رفع دعوى قضائية في العدل العليا، ترافع بها المحامي سلطان حتر، لالغاء قرار رئيس الوزراء بالوكالة الذي اصدره في ٩٤/٨/١٠ بضم هذه الاراضي الى الامانة دون مجلس الوزراء، كما ان محكمة التمييز اعتبرت القرار منعدما لانه صادر عن جهة غير مختصة، وشلت جميع اثار المدينة، الا ان مجلس الوزراء الحالي عاود بحث الامرمرة اخرى، واصدر قرارا بالضم، نشر في الخامس والعشرين من شهر ايلول الماضي بالجريدة الرسمية، ليصبح قرار العدل العليا بذلك، قرارا يلغي قرارات رئيس الوزراء بالوكالة، ومجلس الوزراء واعتبارها قرارات باطلة.

وكان المحامي سلطان حتر، قد قدم مرافعة امام محكمة العدل العليا، بين فيها ان الدستور الاردني اوجب في مادته ١٢٠ على مجلس الوزراء، ان يصدر بموافقة جلالة الملك، الانظمة الخاصة بالتقسيمات الادارية في المملكة، وتشكيلات دوائر الحكومة ودرجاتها واسمائها ومنهاج ادارتها .. والمستفاد من هذا النص، يقول المحامي حتر، ان حدود صلاحيات الدوائر الحكومية واختصاص موظفيها، محدود بالمنطقة الادارية التي يحددها نظام التقسيمات الادارية، منعا للتشابك في الصلاحيات والاختصاصات بين المحافظات والمناطق الادارية المختلفة.

والواضح من نظام التقسيمات الادارية رقم ٣١ لسنة ١٩٩٥ الصادر بمقتضى المادة ١٢٠ من الدستور، يقول المحامي حتر، ان كامل اراضي قرية الفحيص تابعة لمحافظة البلقاء، اي انها ضمن اختصاص وصلاحيات محاكم ودوائر المحافظة، لذا فان ضم قسم من اراضي هذه القرية الى امانة عمان، يحدث تشابكا وتداخلا في حدود اختصاصات وصلاحيات المحاكم والدوائر والموظفين الحكوميين في محافظتي البلقاء والعاصمة، حول ممارسة المهام في القسم المضموم.

ويضيف المحامي حتر ان القرار المطعون فيه مخالف للقانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٧٣ قانون الحراج والتربة، الذي شرع للمحافظة على الاشجار الحرجية والتربة، لان تنفيذه سيؤدي ابتداء، الى القضاء على ٢٥٪ من الثروة الحرجية في الاراضي التي يتم ضمها الى الامانة، لتصبح شوارع تنظيمه، بالاضافة الى القضاء على البقية الباقية بحكم احكام التنظيم اللاحقة، اضافة الى ان القرار المطعون فيه، باطل لانه يستند الى تنسيب مشوب بدوافع تعارض مع المصلحة العامة، ولا يستند الى اسباب صحيحة وقانونية، ومشوب بعيب استعمال السلطة وفيه عيب في الشكل..

ولهذا فان قرار العدل العليا جاء انتصارا للقانون والمصلحة العامة التي كفلها الدستور



المحامي سلطان حتر

> قرار تاريخي في مصلحة الحفاظ على البيئة

دفاعا عن

المحامي سلطان حتر

الارتباط العميق بين الارض والانسان، حقيقة عرفتها البشرية منذ الازل، وتعاملت معها سياسيا واقتصاديا وسلوكيا، حتى ان بعض المجتمعات البشرية القديمة، اتخذت من تراب الارض محرابا لعباداتها «الهة الخصب»، واستمر المصريون قرونا عدة يقدمون اجمل فتياتهم «عروس النيل»، قربانا لنهر النيل تكريما لما لهذا النهر العظيم، من فضل على زراعتهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية.

وعندما يقول البعض ان زراعة الانسان للارض عبارة عن عبادة بطريقة اخرى، فهم يقررون حقيقة هذا الارتباط العميق، بين الانسان والارض، فالخير الذي يعيش فيه الانسان، يستمد من الارض والبيئة، اللذين يتفاعل معهما، ويحصل منهما على الموارد المتجددة وغير المتجددة. والموارد المتجددة، هي الزراعة والمياه النهرية والبحار، وغير المتجددة، مثل البترول، والمياه الجوفية، والثروات المعدنية.

ويحتاج الانسان الطبيعي لتطوير موارده، وتنمية حياته، الى دورة من الزمان، تتراوح ما بين ثلاثين الى اربعين سنة، باعتبار ان «تربة الارض» هي رأسمال ثابت للانسان، ولكن يبدو ان الانسان العربي، في هذا العصر لن يتمكن من ان يفعل ذلك، لان موردي التربة والمياه قد اسقطا من حسابه، وافسح المجال واسعا للبترول وعائداته، وخطورة البترول ليست في انه مورد غير متجدد وحسب، ولكنه اسقط قيمة الارض من حسابات الانسان العربي، في هذه الدورة من حياته ووصل العربي الى يقين من انه قادر على الحياة بدون الارض التي تخصه، والتي يتفاعلها معه، تمكنه من البقاء وفق نواميس الطبيعة الواقعية والخطورة في هذا اليقين، هو في تخلي الانسان العربي عن مسؤوليته الاخلاقية تجاه الاجيال القادمة لان خروجه عن طريق البترول وعائداته، من حيز دورة الانسان الطبيعية، وتخليه عن قيمه، دون قدرته على امتلاك قيم بديلة، ادى به الى هذه النتيجة الحتمية، ولذلك بدأنا نعيش فترة يثبت فيها العربي ابن هذا الجيل كل يوم، تخليه عن التربة والبيئة والتاريخ الطبيعي له كانسان، ويتشبث بالبترول وعائداته وقيمه فقط. فقد تحول الصياد في داخل العربي الى سفاح، واختل التوازن بين الصياد والفريسة.

اسوق هذا الكلام، في الوقت الذي وصلنا فيه الى ذروة اسقاطنا لقيمة الارض الانتاجية والاجتماعية والاخلاقية من حساباتنا، لنجعلها سلعة ورقما في سوق التداول البترولي. وفقدنا بذلك اضافة الى عطائها الخير، الكثير من قيم الجد والمثابرة والعمل والاخلاص والوفاء، والامانة، التي كان يتحلى بها اباؤنا واجدادنا، الذين تعاملوا مع الارض باسلوب المحبة التي وصلت حد العبادة. وحلت محل هذه القيم النبيلة سلوكيات الاستهلاك الباذخ والجري السريع وراء الثروة السهلة والنفاق والاستزلام وغيرها من الآفات التي اخذت تدفع بالبعض الى النظر الى الارض، وكأنها عبء ارثي يجب التخلص منه ليتحول الى رقم بنكي.

لقد تم التنبيه مرارا وتكرارا الى خطورة الاستهتار بقيمة الارض، باعتبارها المورد الرئيسي لحياة الانسان الاردني، ورغم ذلك فما زالت الارض الزراعية المنتجة، تقضم يوما بعد يوم، بموجب قرارات تنظيمية وادارية، تتخذ من وراء المكاتب، دون دراسة وتمحيص. وقبل ايام وقف القضاء الاردني في وجه احد هذه القرارات، الذي اتخذه مجلس الوزراء، ويقضي بادخال حوالي ثلاثة الاف دونم من الاراضي الحرجية والزراعية في منطقة الفحيص، الى امانة عمان الكبرى، ليبتلعها غول التنظيم، وقد تولت محكمة العدل العليا الطعن بهذا القرار، وقررت الغاءه لمخالفته الدستور والقانون، ولانه لا يستند الى اساس قانوني سليم. وقد تم الطعن بقرار مجلس الوزراء، على اعتبار تعلقه بقضية الارض، التي لفظت اخصب سهلها وهضابها ووديانها، وعريت من خضرتها النضرة، وبقضية الشجرة التي جارت عليها يد الانسان. والتلعتها تنفيذا لقرارات تنظيمية اتخذت بعيدا عن المصلحة العليا للوطن، واني ارى ان هذا القرار الجريء وغير المسبوق، يجب ان يدفع كل المخلصين لوطنهم وارضهم وقيمهم للمطالبة باستصدار قانون لتحديد وتنظيم استعمال الارض، للحد من الاستهتار بها وحمايتها من التنظيم العشوائي، وللمحافظة عليها باعتبارها ثروة وطنية يجب المحافظة عليها لمصلحة الوطن والاجيال القادمة، وهذا الامر ليس جديدا علينا او على غيرنا من الدول، فالمواطن الاردني، لا يملك في الاراضي من نوع «الميري» سوى حق التصرف والانتفاع، اي استغلال الارض المفوضة له بموجب قانون الاراضي، في الفلاحة والزراعة، كي تكون مورد رزق. اضافة الى ان جميع الدول المتقدمة، قد وضعت التشريعات اللازمة للمحافظة على الاراضي والبيئة من هوى ورغائب الذين لا يقدرون قيمتها الكبرى في حياة الانسان.

ابو عابد بالفعل بلدوزر الملاعب



بقدرات الفرق الاردنية وان شاء الله ان تتمكن فرقنا التي ستمثلنا في البطولات العربية القادمة ان ترفع علم الاردن عاليا كما فعل الفيصلي.

□ نلاحظ دائما ان الفريق الخاسر يحمل خسارته للحكام فما السبب برأيك؟

■ في المواسم السابقة كانت مستويات الحكام ضعيفة ومتدنية لكن منذ سنتين لاحظنا ارتفاع مستوى الحكام محليا وعربيا.

□ اجمل هدف سجله هشام عبدالمنعم؟

■ هدفي في مرمى السعودية في تصفيات برشلونة في البحرين

□ هدف تتمنى ان تسجل مثله؟

■ هدف فان باستن في مرمى الاتحاد السوفياتي في نهائيات امم اوروبا

□ لاعب تتمنى ان يلعب الى جانبك في النادي؟

■ مراد عوينة من نادي الجزيرة

□ لاعب تتمنى الوصول الى مستواه

■ فان باستن.

□ المباراة التي ينتظرها هشام؟

■ طبعا مباراتنا امام الفيصلي حتى لو كانت بعيدة عن المنافسة لانها دائما تكون جماهيرية وقمة بحد ذاتها.

□ اجمل مباراة لعبها هشام؟

■ مباراتنا امام الفيصلي في الدور قبل النهائي لكأس الاردن في عام ١٩٩١ وسجلت فيها الهدف الثاني قبل نهاية المباراة باربع دقائق.

□ ما رأيك باللاعبين

جمال ابو عابد: فعلا .. بلدوزر الكرة الاردنية

عارف حسين: مهاجم قناص

رأفت علي: اتمنى ان يبتعد عن الغرور والمراوغة غير المجدية في كثير من الاحيان.

□ كلمة اخيرة؟

■ اتمنى لجريدة «الميثاق» وقرائها التوفيق والنجاح.

عشيات لا تنتهي !

شعر : أيمن العتوم

في القلب إنا يا اخي احرارُ	وبأن ليل الحالكات نهارُ
وبأن حالية الشموس على المدى	إن أبصرت ما في القلوب تحارُ
يشكو الزمان اباءنا فزماننا	قد اتقن الشكوى ونحن كبارُ
ويقيننا ما لا يقين يطاله	ونفوسنا ما ترهب الأقدارُ
لا السلط تنكرنا ولا سوف التي	في حبها تتعانق الاشجارُ
كم من ربوع فيهما ما اختارها	إلا لسحر ترابها النوارُ
فاعجب اذا أمر الهوى وأطعته	الشعر سلطي الهوى أمارُ
قل للشحارير التي غنيننا	بقلوبنا ما تفعل الأطيارُ
فاذا طربنا فالقلوب طروبة	وإذا ذكرنا هزنا التذكارُ
في كل شبر زهرة برية	تحنو ويعبق عطرها فنغارُ
خمر من الحب القديم معتق	لم يدر معنى سكره فنعوارُ
وقصيدة ما صغتها الا وفي	أصدائها للمنشدين عرارُ
هي للعشيات التي لا تنتهي	هل ينتهي في حبنا المشوارُ
راحوب ما زالت هناك مقيمة	مهما تبدل عندها الزوارُ
وهناك ما زالت خرابيش الهوى	من حولها تتجمع السمارُ
هل ينفع المتأردنين تأردن	ان باعه للعاشق الخمارُ
رضوان يدعو أن نتوب ونرعوي	في المذنبين وربك الغفارُ
جناته فيها مؤاب واربد	والسلط والاغوار والمصدارُ
هل ما تشاء وليس تأبى ان تكن	تلك المحلة والديار ديارُ
يا سوف يا عطري إذا أنا لم أمل	الاّ إليك فللحبيب عذارُ
من فيض حبك قد ملأت سريرتي	فلها إذا وشوشتها الأسرارُ
هي للندى وأنا بنار صبابتي	افللندى تلهو بقلبي النارُ
ايه تبعثر في دمي شوق إلى	أن يستقيم مع الرياح جدارُ
نمشي وهذا الخوف في أعماقنا	يلهو بنا متلاطم هدارُ
افما يقال هي الشوامخ دوننا	والبحر والأمواج والاعصارُ
هي امة إن تنتهض لكرامة	يعلو على احرارها البسطارُ
هي امة للبيع تعرض نفسها	فمن الوسيط ومن هو السمسارُ
كم في المزاد تسابقوا في بيعها	وأعفُّ من باعوا هم الثوارُ
النائحون على الخراب وهمُّهم	في غيرنا من خيرنا الاعمارُ
هي بعضنا تغفو على اذلالنا	حتى تمشّي في الدماء صغارُ
هي إن حلفنا بالوفاء لعهدها	كذب الوفاء فنصفنا غدارُ
انا طعناها لنستر زيفنا	ويعيش فوق صدورنا المختارُ
هو لا اليمين من الفرار مبرأ	كلا وما عدّى اليسار فرارُ
قالوا إذا وسطية قلنا لهم	لو كان في ايدي الولاة قرارُ
وطنية بريادة كذابة	فنضالنا في نعشنا مسمارُ
كن واحدا كن اوحدا متمردا	فالجمع تجمع بينه الأقذارُ
فاذا برئت برئت من اوضارهم	كم (شلّة) كبراؤها اوضارُ
سيظل هذا الشعب رهن قيوده	ما لم تفجر نفسها الأفكار

سيناريو الاحتمالات، كما تخيله ياسر قبيلات

نجاة وصفي التل ..!

> «ودرب الحُر يا وصفي
> كدربك غير مأمونة»
> عرار

مشهد - ١ -

أ. داخلي - غروب:

مكتب وصفي التل، برئاسة الوزراء.

وصفي يقف الى جانب مكتبه، ويرفع سماعة الهاتف.

صوت هادئ، من وراء الكادر: بلاش، يا ابومصطفى. المصريين ما بدهم اياك، ومش بعيد يغتالوك!

يستدير وصفي نحو الصوت، وعلى فمه ترف ابتسامة ساخرة:

وصفي: يغتالوني؟ .. اشوف الكلام كثر عن اغتيالي هالأيام!..

ويصمت للحظة، ثم يترك سماعة الهاتف، ويتقدم الى حيث يفترض وجود صاحب الصوت.

وصفي: عارف، من كثر ما سمعت كلام عن اغتيالي، صرت افكر فيه .. وادقق بشخصية اللي يحكوه .. ونغمة حديثهم، في مرات كنت احسه تحذير، عادي، ومحايد ..

بس على الاغلب كنت اشوف بيه واحد من اثنين: اما تحذير من متواطئ، او: تهديد!

(صمت)

الصوت (بحرج): انت رجل ذكي، ولازم تعرف صديقك من عدوك!

وصفي: آه .. طبعا. خصوصا، وان الخيانة صارت صناعة عربية بامتياز.

(يشعل سيجاره، وينفث دخان نفس عميق)

بتقول لي: «المصريين ما بدهم اياك»! .. والظاهر، انه مش بس المصريين، ولا الفلسطينيين، لا ولا الاميركان بس .. اللي يسمع كل هالكلام، يظن انه قتلي، اولى اولويات الامة العربية!

الصوت (باندفاع): في ناس بتفكر هيك فعلا!

وصفي: ناس، هه!؟

يهتف بعفوية، وبلهجة من يستنكر صيغة التعميم، في موضع وجب وامكن فيه التحديد. او لكأنما يستنكر ادعاء العارف، بالجهل .. ويرفع كفه كمن يعترض على شيء.

وصفي: لكن هذا كله ما رح يثنيني. رح اروح عَ القاهرة. والله حتى لو كانت اجتماعات مجلس الدفاع عَ خط النار. رح اروح!

ويرمي بيده بعيدا، ويستدير نحو النافذة، يفتحها، فتهب الريح داخلا، وتعبث بالستائر للحظة، ثم تهدأ.



.. ما يزال وجهه الى النافذة.

وصفي: إلي راي، ولازم اسمعهم اياه، هناك.

الصوت (بصوت واهن متردد): نقدر نبعث حدا ثاني ..

فيستدير وصفي، ويواجهه الكاميرا.

وصفي: عدم ذهابي يعادل خوفي من ابداء رأيي. .. ومتى كنت انا اخاف اقول رأيي؟ .. بدهم يغتالوني؟ .. خليهم يغتالوني. بس انا رح اروح وادافع عن رأيي وموقفي. اما اللي بده يغتالني، اذا يقدر يطولني بالقاهرة، معناته بعمّان انا مش بعيد عليه!!

الصوت: ابو مصطفى، انا ما اشك بشجاعتك، لكن المسألة جدية، وبدها تفكير، فكر. واذا غيرت رأيك مش مشكلة، نقدر نبعث ..

وصفي (مقاطعا): المسألة محسومة بالنسبة الي: اذا كان موت، فانا ما ابعث حدا يموت عني، واذا ما كان في اشي، فالتجربة انا احق بيها.

ويتناول سماعة الهاتف ..

الصوت: إذن، على بركة الله!

- قطع -

ب - لقطة عامة/ طائرة وصفي التل المغادرة الى القاهرة تحلق عاليا في السماء، ثم صوت ما ينشد:

«ودرب الحر يا وصفي كدربك غير مأمونة»

- قطع -

مشهد - ٢ -

داخلي - نهار.

القاهرة. مقر انعقاد اجتماعات مجلس الدفاع العربي.

صحفي يحاور وصفي، الواقف، في بهو المبنى، اثناء الاستراحة.

صحفي: وافقت الحكومة الاردنية السابقة على مبادرة روجرز، وقرار ٢٤٢ هل ما تزال الاردن متمسكة بموافقتها على مشروع روجرز؟

وصفي: .. ليس الاردن فقط، ومصر ايضا وافقت. وعلى اية حال، بالنسبة لي، لقد سبق وقلت «الحل السلمي، تكريس للاحتلال» .. ومن هنا، فانني اختار الحل العسكري، والكفاح المسلح. ومن هذه القناعة حاربت دفاعا عن فلسطين وارض فلسطين في ٤٨ بل وتشرفت بان اكون مسؤولا عن المناطق الممتدة من الجليل الى شمال جنين .. واعرفها شبرا شبرا. لأنني واجهت فيها القوات اليهودية. اما اذا كان هناك من يزاود علينا فانني اتحدى ان يعرف تلك المناطق مجردمعرفة، وليس كمقاتل فيها وعنها مثلما فعلت قبل اكثر من عشرين عاما. اما بالنسبة لسؤالك، حول مشروع روجرز، فان موافقة الحكومة، لا تعني بحال من الاحوال التفريط بالحقوق المقدسة للشعب الفلسطيني. .. هذا التزام، قومي، وشخصي، وباختصار فان «هدفي هو معركة لاسترجاع ما فقدنا».

صحفي: وكيف تفسرون موقفكم من حرب ٦٧ ..!؟!

وصفي (مقاطعا): موقفي من حرب ٦٧، واضح وهو موقف لا نخجل منه لا سيما وقد ثبتت صحته على الواقع. حرب ٦٧ كانت معركة محسومة سلفا، ودخولنا فيها كارثة. لقد قلنا ذلك في اوانه، ولم يصغ احد. ويبدو، ان هنالك بالنسبة للبعض اعتبارات، اهم من تحرير الارض.

يقترب احد اعضاء الوفد الاردني ويهمس باذن وصفي بشيء ما.

وصفي (للصحفي معتذرا): يعطيك العافية.

ويمضي، ليتبعه الصحفي، محاولا مجاراته في المشي ..

صحفي: كنت عاوز أسأل سيادتك عن المقاومة .. الفدائيين

وصفي (يجيب دون ان يتوقف): كنا وما زلنا نريد عملا وطنيا فدائيا حقيقيا يعمل في عمق الارض المحتلة، لا مجرد احزاب سياسية مسلحة!!

- قطع -

«يؤمنون بالنار والدمار ..».

مشهد - ٣ -

خارجي - نهار.

القاهرة /٢٨ تشرين الثاني ١٩٧١ .

منظر عام لفندق الشيراتون. امام المدخل امتدت لافتة ترحيب بوزراء الخارجية والدفاع العرب، .. على مقربة من الفندق تقف عربة اجرة، نوع بيجو، بداخلها اربعة اشخاص يبدو عليهم التوتر والقلق.

(سين) راكب الكرسي الخلفي، رأسه على زجاج النافذة وعيناه الساهمتان تنظران شيئا ما، خارج العربة، وراء الرصيف.

سين: انا مش فاهم ليش وصفي بالذات؟

سؤال يتيم، يطرح نفسه فجأة، فيحيل الصمت الى نبض يتعاظم، ويتعالى، حتى ليصم الاذان.

(واو) الراكب في الكرسي الامامي، ينفجر بغتة في هستيريا خانقة.

(واو) يصرخ: مش عارف!؟ .. مش عارف ليش وصفي يا ابن الـ ..؟!!

يتدخل السائق ويقاطع (واو) بحركة من يده، فيصمت ليسود الصمت من جديد

.. يرفع السائق عينيه الى المرآة.

(سين) في الكرسي الخلفي، يجلس محنيا رأسه، وعيناه مصوبتان نحو ركبتيه ..

.. السائق ما يزال ينظر في المرآة.

السائق (بلهجة باردة، لينة، لا تخلو من حزم): مش عارف ليش؟!

سين: ما رح نكسب اشي من اغتياله، بالعكس احنا بنخسره، هيك. انا مقتنع انه وصفي صاحب مشروع ثوري.

السائق: أيش؟ .. ثوري؟!

ويقهقه ..

السائق: من امتى بتحكي كلام من الوزن الثقيل؟ قلت لي: صاحب مشروع ثوري، هه؟

عيدها بالله عليك خليني اسمع ..

(ويضيف بنغمة ساخرة)

انت بتعتقد يعني، يا حضرة المثقف العبقري، انه ثوري على ملكي، يمكن يجتمعوا بشخص واحد.



سين: اظنه ثوري.

السائق (بحزم): لا، ملكي.

(صمت)

سين: بس انا مش عارف ليش ..

سين يقطع عبارته، وهو يرى الى النظرات التي حدقت به شزرة، فيقرر ان يتم عبارته.

سين: .. ليش وصفي بالذات؟

السائق (بغضب): يعني مش عارف ليش؟

سين (بشيء من التراجع) .. اقصد ليش ما يكون الهدف اكبر؟

السائق (يتنهد، ثم يقول بتكاسل): الاعراف الدولية، ما بتسمح باغتيال الزعماء ..

سين (بشيء من الحماس): و وصفي؟ .. مش زعيم؟!!

السائق: زعيم! .. بس مش رأس دولة!

يقول السائق، وينظر في ساعته فيستخرج علبة صغيرة من جيبه ويرميها نحو سين في الكرسي الخلفي.

السائق: خذ ووزع عَ الشباب.

يتلقف (سين) علبة المهدئات، يأخذ بضعة حبات لنفسه، ويوزع على زملائه .. ثم يبتلع حباته فتختلج قسمات وجهه للحظات.

السائق: يلّله، بالتوفيق يا شباب!

فيترجل الاربعة، من العربة، ويمضون باتجاه الفندق، ثم لا يلبثوا حتى يتفرقوا.

- قطع -

«اما انا فتأتيني رصاصة، فأموت وافناء».

مشهد - ٤ -

خارجي - نهار.

مدخل فندق الشيراتون.

(واو) و(سين) يخرجان من باب الفندق، (واو) يقف بغتة، ويهتف بلهجة مستنكرة.

واو: مستحيل! وصفي كان طول عمره ضد الفلسطينيين.

سين: يمكن، بس اللي بعرفه، انه الرجل حارب بفلسطين.

واو (بنزق): اسمع لا تشوش عليّ، دخيل الله! تراني اعصابي ..

سين (مقاطعا): .. هذي هي الحقيقة: وصفي شارك بجيش الانقاذ!

واو (بعصبية): يارجل .. روح شو هالكلام؟ ..! اصلا، مين اللي ضرب الثورة؟!

مش هو؟ .. وايلول الاسود، مش بعهده؟! واحد مثل هذا ما يمكن يكون حارب بفلسطين!

سين: ايلول، السنة الماضية، محمد داوود كان رئيس الوزراء مش وصفي.

واو (بنزق): مش صحيح.

بدا ان (سين) سينفجر بنزق مماثل معترضا غير ان عضلات وجهه المشدودة ارتخت على نحو غير متوقع.

(محاولا السيطرة على انفعاله)

واو: انت غيران يا ابن الـ .. ! انفلق، بس يكون بعلمك، وصفي الي، الي انا، وقد ما هو كبير، اليوم رايح اصير مثله. قده قام، واكبر .. واياك تخرب علي. سامع!

واو، يكتشف ان (سين) لم يكن ينصت اليه، بقدر ما راح يتابع مشهدا ما .. في الخلف اسفل الدرجات التي وقفا في اعلاها. يلتفت واو الى حيث تعلقت عينا سين ..

على مقربة من الدرج المؤدي الى المدخل، توقفت عربتان، يترجل منهما عدة افراد، ومن العربة الاولى، من الباب الامامي يترجل وصفي التل، وسرعان ما كان بقية اعضاء الوفد الاردني، والمرافقين يتجمعون خلفه بينهم ثلاثة افراد شرطة نزلوا من العربة الثانية.

(واو)، يجد نفسه بمواجهة وصفي التل تماما..

(واو) يرفع، مسدسه نحو وصفي التل، وفجأة يصطدم بنظرته الباشرة.

(واو) يرخي يده للحظة ..

لقطة لوصفي التل من خلال منظار قناص. ثم ..

صوت عبارات نارية، ووصفي التل يهوي على الارض، فيعلو الصراخ، واللغط، وتسود الفوضى

اصوات مذعورة: الباشا .. قتلوا الرئيس!! .. امسكوه!!

- قطع -

«زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا، ابشر بطول سلامة يا مربع».

مشهد - ٥ -

أ- عمان، داخلي - نهار.

الاذاعة الاردنية/ غرفة اللاسلكي، حيث اجهزة استقبال وكالات الانباء العالمية الاذاعي. كمال مصاروة، وزميله فرحان ابو محفوظ يقومان بعملهما.

مروان دودين، يدخل الغرفة، قلقا.

يهب للقائه المصاروة:

- عسى ما شر .. علامك يا ابو صخر !!

دودين: الله يسترا شفت طيارات الهيلوكبتر الملكية رايحات فوق سحاب والمفروض انه يظلن بوجهتهن عَ المؤتمر .. على عزاء آل القريشا، لكن رجعن فجأة على عمان!! يا خوفي يكون صار له اشي ..

مصاروة: قصدك ..

دودين: آه .. ابو مصطفى.

ويهب ابو محفوظ والقا هو الآخر ويتساءل:

ابو محفوظ: وصفي التل!

مصاروة (لدودين): عين خير .. ان شاء الله سليمة.

جهاز استقبال الانباء، يهدر، برسالة .. فيسارعون اليه، بقلق.

«رويتر. عاجل./عاجل جدا .. القاهرة. اصيب وصفي التل، رئيس وزراء الاردن برصاصات مجهول، اطلقت عليه من مسافة قريبة في ردهة فندق الشيراتون، مزيد من الاخبار في رسالة لاحقة .. انتهى».

وجوم، وشعور بالصدمة.

- قطع -

ب - القاهرة. داخلي/ليل.

مطابع الاهرام/ المكائن تسحب عددا من الجريدة، عنوان بارز على الصفحة الاولى: «اصيب برصاصتين استقرتا في ذراعه اليسرى وكتفه»:

وصفي التل ينجو باعجوبة من محاولة اغتيال!

جـ - عمان

خارجي - نهار.

وصفي التل (بعد عودته) بين ضباط وجنود الجيش العربي، يحملونه على الاكتاف، هتافات، الجنود يأخذون بايدي بعضهم البعض، ويعقدون الدبكة، ويغنون:

- «تحت التل، فوق التل، اسأل عنا وصفي التل».

- قطع -

أوراق أردنية

حسين الطراونة: احذروا الصهيونية

حزيران ١٩٣٣
نداء عام
من حسين الطراونة
رئيس اللجنة التنفيذية
للمؤتمر الوطني الاردني

ايها الاردنيون

في الوقت الذي اجمعت فيه البلاد على شجب الصهيونية واستنكار دعايتها الفاسدة ما زال نفر اضل الله سعيه يستنفد جهوده ويدعو الدعوة اثر الدعوة لمنابذة الامة وشق صفوفها لقاء دريهمات معدودات يتقاضاها من الصهيونية ترويجا لاطماعها الخائبة في هذا البلد العربي الخالص وقد جهل هذا النفر المتستر بستار الفقر والحاجة واقواته موفورة ان العربي الابي يستاف التراب وينعم بالجوع والطوى دون ان يفرط بحق من حقوق الوطن او يبيع دينه بدنياه.

ايها الاردنيون

لقد نكب هذا البلد الطيب بعقوق هذا النفر المأجور الذي ما برح على اتصال بالوكالة اليهودية في القدس يبث دعايتها بين سمع الامة وبصرها ويبارز بلاده بالعصيان ويعلنها الحرب العوان تأييدا للمساعي السياسية التي يبذلها الصهيونيون في لندن لاقتناص وعد بلفور جديد يمدون به استعمارهم المقوت الى شرق الاردن.

ان هذا النفر الذي ران الغرض على قلبه وختم الطمع على سمعه وبصره فلم يدرك مغزى فعلته الظالمة ودعوته ليس هو في الواقع الا مثير الفتنة والعابث بمستقبل العرب والاسلام والساعي الى هدم ما بناه الجدود الكرام والعامل على تسليم البقية الباقية من الميراث العربي الى شذاذ الافاق من اليهود الذين ضاقت بهم امم الارض فجاء يفسح لهم مجال الدعاية والنكاية بوطنه الذي رباه وبلده الذي اواه. اللهم ان هذه البلاد العربية ليست لنفر من ذوي المطامع فقد كشف امرهم وعرف سرهم وجهرهم بل هي للامة العربية كلها بل هي للعالم الاسلامي كله وان دعوة هذا النفر المأجور الى عقد مؤتمر ظاهره اقتصادي وباطنه تسليم رقبة البلاد الى الصهيونية ليس هو بالامر الذي تسكت عليه البلاد وفيه ما فيه من العبث بحقوقها ومقدساتها.

ايها الاردنيون

لقد وضح الصبح لذي عينين الامة. واصبح معلوما لدى الشعب باسره ان دعوتهم اليوم الى عقد مؤتمر اقتصادي ليست هي الا صدى دعوتهم الاولى منذ عام ونصف العام الى عقد مثل هذا المؤتمر، بعد ان تمت مفاوضاتهم يومئذ مع الوكالة اليهودية ثم كشف عن اغراضهم الستار فقاطعتهم الامة وباءوا بالخزي والعار وفي الحق انها لجرأة وقحة وافتئات عظيم على حقوق البلاد ومصالحها القومية ان يستتر هذا النفر في كل مرة بستار المؤتمر الاقتصادي ليخادع الامة وما يخدع الا نفسه وان يسارع في كل مرة الى الاستعانة بالاموال الصهيونية فيجتمع منذ شهور الى «وايزمن» في بيت المقدس ويتصل منذ ايام بالوكالة اليهودية كما نشرت ذلك الصحف اليهودية ونقلته الصحف العربية ليعزي بمقتل (اورلزروف) ويدعو اليهود الى مواصلة السعي في احكام الروابط مع شرق الاردن انها لجرأة وقحة وافتئات عظيم على حقوق البلاد ومصالحها القومية ان يأتمر هؤلاء الخوارج بمستقبل وطنهم وان يعكروا بمثل هذه المساعي الخائنة صفو بلادهم وامن قومهم وعشائرهم حقا ان الدعوة الى عقد مؤتمر اقتصادي مأجور بعد ان اجتمعت البلاد ممثلة في كافة مقاطعاتها وبحثت في مؤتمرنا الوطني العام في جملة ما بحثت موقف البلاد الاقتصادي على اختلاف النواحي والمناحي وقررت في جملة مقرراتها كل ما يجب الاخذ به من الطرق الناجعة والخطط النافعة لمعالجة الازمة الاقتصادية معالجة منتجعة. حقا ان الدعوة الى عقد مؤتمر اقتصادي مأجور بعد كل ذلك ليس هو الا كلمة حق يراد بها باطل بل ليس هو الا من قبيل ذر الرماد في العيون تأييدا للمساعي الصهيونية المبذولة في لندن تحقيقا لاغراض استعمارية يهودية تحاول ان تمتد الى هذا البلد الامن على ايدي بعض الخونة المارقين الذين نسوا الله فانساهم ذكره فاشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم.

ايها الاردنيون

ان الوطن العزيز المهدد بالفناء على ايدي جهلة اغبياء، يدعوكم دعوة حق وصدق الى مجاهرة هؤلاء المارقين العداء، والى نبذهم من حظيرة الوطن الذي احتضنهم فعقوه وكانوا حربا عليه وحرابا في ايدي اعدائه تسدد الى صدره والى مستقبل ذراريه والى ارضه وبيوتاته وسائر مقدساته. وبعد فيا ايتها الصهيونية الماكرة ان هذه البلاد العربية الخالصة المجبولة بدم الشهداء والصديقين رضى الله عنهم وارضاهم. هذه البلاد القائمة ما قامت السموات والارض جسرا للعروبة والاسلام، لن تجتازي اليها وفي عروق العرب والمسلمين دم يجري وفي صدورهم ايمان يغلي.

اللهم ان الوطن قد استيقظ وضمير الامة العربية قد استحوذت عليه النخوة الموروثة والعزة القعساء، فما يتطلع الا الى صون كرامة الاباء وصد غارة الاعداء والاخذ على ايدي الظلمة الادنياء وسيعلم الظالمون اي منقلب ينقلبون.

تموز ١٩٣٣
بيان
من شباب السلط

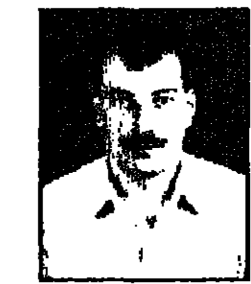
ايها الوطني المخلص!

اعلم ان الخطر الذي سيتوالى على امتك العربية جمعاء، هو من نتائج بيع الاراضي للشعب الصهيوني، واعلم ان الاستعمار الصهيوني اذا تسرب الى بقعة من بقاع بلادك، سيسري هذا الداء العضال الى كافة البلاد العربية فيتمكن هؤلاء من تأليف وطن قومي صهيوني ومملكة صهيونية على انقاض امتك لجمع شملهم ولا شك انهم اذا تمكنوا من تأليف هذا الوطن، فسوف يشردوننا ويطردوننا من وطننا المقدس، الذي جبل بدماء الاجداد الكرماء، كما شردهم وطردهم من ممتلكاتهم رجال المانيا واوروبا الوسطى، وسيقضون على كل زعامة عربية.

ان هؤلاء الخونة، لا يعلمون ما تجره مساعيهم الفاشلة، في محو الامة العربية وزوال سيادتها القومية ولا حول ولا قوة، فلا ريب ان هؤلاء الخونة مسؤولون امام الله والعالم اجمع وان دماء الضحايا الاتية في اعناقهم.

وما خطر هؤلاء المنبوذين الا امتصاص دمائنا وهتك حرمتنا القومية المقدسة واماتة نفوسنا واقتصادياتنا وتكثير الموبقات والخلاعة وهتك العفاف الطاهر وزيادة الاجرام والفضائح والسكر والعربدة وما الى ذلك من انواع الرذائل والفضائح التي يشمئز لها وجه الانسانية.





عماد غانم

برلمان غير شكل

مجرد التفكير في انه سيأتي يوم يتكرر فيه كل شيء الى ما لا نهاية، امر مرعب حقا.. فعلى سبيل المثال: لو كان لزاما ان تكرر الثورة الفرنسية الى الابد لغدت بلا معنى، فهنالك فرق نهائي بين «روبسبيير» لم يظهر سوى مرة في التاريخ و«روسبيير» يعود ابدا لقطع رؤوس الفرنسيين. فالتكرار يجعل من الاحداث كتلة ذات ثقل تنتصب وتدوم، وستكون بلاهتها بلا هوادة.. وعليه فان نفي هذه الفكرة الخرافية ضرورة حياتية وحضارية.

الوقت المتعاقب هو تعاسة لا تطاق، فان تعيش لتعيد نفس المشاعر والعواطف التي سبق ان عشتها امر مرعب حقا، لسبب واحد فقط، لان حرية الاختيار قد الغيت او ضاق بها المجال لمدى محدود في اختيار بعض التفاصيل التافهة!!.

ثمة امر لا يقل خطرا عن خطر البيروقراطية المتفشية في مؤسسات الدولة الاردنية، والا فماذا يعني ان يتكرر نفس المشهد وعلى نحو متطابق في جلستي الخبز والقدس المتلفزتين، وبدون ترتيب مسبق وحتى بدون اي اثر لمؤامرة!!.

في جلسة (الخبز) اسمعنا التلفزيون الاردني اراء اغلبها يعارض رفع سعر الخبز. وعند تداول الامر استمعنا لعدة مقترحات قبل ان يداخل «بسام حدادين» مقترحا تشكيل لجنة يوكل لها امر المتابعة ويليه «عبد الرؤوف الروابدة» مفصلا الاقتراح ومسميا اعضاء اللجنة، ثم يداخل بضعة نواب مثنين على اقتراح الروابدة.. وماذا بعد؟ تنفذ الحكومة قرارها، وسلامتك.. ولمزيد من التفصيل كان «محمد ابوعليم» يوزع الابتسامات في كافة الاتجاهات ويدق على الخشب.

في جلسة (القدس) اسمعنا التلفزيون الاردني اراء اغلبها يعبر عن وجدان الناس ورغبة التضحية والتحدي التي تليق بالمناسبة، وعند تداول الامر استمعنا لعدة مقترحات قبل ان يداخل «بسام حدادين» مقترحا تشكيل لجنة يوكل لها امر المتابعة ويليه «عبد الرؤوف الروابدة» مفصلا الاقتراح ومسميا اعضاء اللجنة، ثم يداخل بضعة نواب مثنين على اقتراح الروابدة.. وماذا بعد، توكيل للحكومة لتنفذ سياساتها، وسلامتك.. ولمزيد من التفصيل كان «عبد الباقي جمو» يتمتم ويكركر كلما قال رئيس الحكومة (الزميلة).

ثمة تطابق (استثنائي) ايضا في الجلستين: فبعد ان يُثنى على اقتراح الروابدة ينقسم اعضاء مجلس النواب الى مطالبين بتفعيل النظام الداخلي ومطالبين بتفعيل الدستور وينبري «سعد هايل السرور» لتقديم اقتراحين للتصويت (تشكيل لجنة المتابعة او طرح الاقتراحات تباعا للتصويت) وتتدخل «توجان فيصل» رافضة مبدأ التصويت فيشتبك معها رئيس المجلس وبعض النواب.. وماذا بعد، يمر اقتراح التصويت الذي يُمرر بدوره اقتراح (تشكيل لجنة المتابعة).. وتغادر توجان المجلس غاضبة مكسورة الوجدان، وسلامتك.

لا جدوى للاجابة مهما كانت صحيحة اذا كان السؤال خاطئا ولا يُعول على المقام مهما كان طيبا اذا كان المستقر ميتا.. ان الفظاعة هنا ليست ناتجة عن تنوع الآراء وتباينها.. وتعدد المواقف وتعاكسها، ولا حتى عن تبادل الاتهامات واسقاطها، بل ناتجة عن العطب الذي اصاب المؤسسة واستفحل فيها مما ادى الى (تشيئها).. وبموازاة ذلك تم تحوير المفاهيم الديمقراطية وصولا الى جعلها ذات دلالات معكوسة لاخفاء الجذر الحقيقي للمشكلة، فاصبح مجرد تنوع الآراء وتباينها وتعدد المواقف وتعاكسها (عرسا ديمقراطيا!).. اما مكابدة توجان للفت الانتباه لصيرورة الخطر المستفحل والذي يهدد المسيرة الاجتماعية والسياسية والثقافية في الصميم (اقلية لا تحترم راي الاغلبية!!).. مع ملاحظة ان الامر هنا لا يتعلق بموقف توجان في تعنيفي الخبز والقدس، بل بفعالية المؤسسة المخولة لتحمل المسؤولية في القضيتين وما عداهما.. وسلامتك.

د. هدى فاخوري

صفحة البداية

الكتابة فعل سهل، ما على الكاتب الا ان يضع الورق أمامه وينظر الى الصفحة البيضاء ويتأمل، فاذا بقطرات الأحرف تتشكل وتؤلف الكلمة ثم الجملة ثم الفقرة ويكتمل المعنى الذي يعبر عن فكرة كانت غائبة عن الوعي واذ هي تعشش في اللاوعي تنتظر لحظة الانطلاق.

الكتابة لصحيفة تحمل اسم «الميثاق» مخاطرة تحمل بذرة الرهبة، فالجديد له مذاق يكون احيانا مذاقا غير مألوف، وكم ارغب في هذا اللامألوف، لقد سئمت المألوف وكرهت ما هو متعارف عليه في الممنوع والمكروه والمحبب والصعب وكل ما اتفق على انه المعروف.

كم ارغب في الخروج على المألوف في الكتابة الصحفية، وخلق اسلوب جديد في الكتابة يجعل القارئ يتمنى لو انه يمتص الكلمة او الجملة ويخبئها كالعاشق في ثنايا قلبه او عقله او في نواة الخلية لتصبح جينا اصيلا على كروموسوم الحب.

اقول ان الكتابة لمطبوعات جديدة لا اعرف شكلها ولا تبويبها ولا عدد صفحاتها ولا طولها ولا عرضها ولا اين تسكن او من يغذيها ويشتري لها احتياجاتها ولا اعرف اين يسهر اصحابها وماذا يشربون ولا اعرف اذا كانوا يعشقون الحياة كما يعشقون الوطن كل هذا «اللا اعرف» وارغب في الكتابة لعلي اجد في صحيفة لم تطبع العدد «صفرا» بعد ضالتي التي رغبت في وجودها او انجابها او استنساخها من بذرة لم اجدها حتى اللحظة.

لا بد ان احب تلك المطبوعة عندما اراها وهي طفلة بعد فالحب اساس العطاء وقد تكون الجملة السابقة من كتابات المألوف التي لا ارغب في تكرارها ولكن يبدو ان الحب هو القيمة المألوفة غير المألوفة التي تظل دائما مطلوبة لدرجة اللهفة من كل كائن لم يسأم الحياة بعد ..

ومن غرائب المألوف انني عندما اكتب مقالا او قصة او اجيب سؤالا لصحفية شابة ترغب في تغطية حدث او مناسبة اظل انتظر رؤيته مطبوعا وكأن ما كتبته يدخل في باب غير المألوف عندما ينتقل من بين يدي الى ايادي الاخرين في المطبعة.

هذا الشعور المتجدد تجاه الكلمة المطبوعة يجعلني دائما راغبة في الكتابة ويدفعني للبحث عن شكل جديد لما ارغب في نقله من داخل جمجمتي الى جلد الصحيفة المفتوح الحر القادر على الدخول الى قلوب وعقول الخلق والركون هناك وبهذا اكون قد دخلت بكلمتي وحدها الى الاف الجماجم لمجرد انني نظرت الى صفحة بيضاء وقررت بعد التأمل ان انزل كلمات تتشكل وتؤلف فكرة غير مألوفة احببت ان اطلقها لتسافر في الفضاء الى حيث ترغب لعلها تحدث التغيير غير المألوف ولكنه المطلوب.

ومات ... ابو لحاف !

صغارا كنا، نستلقي على فراش الام الممدود، محاولين التقاط حبات حكاية الام، التي انفرطت كلماتها، تحت وطأة صوت الريح، والرعد المزمجر، بين فينة وفينة، الى ان ينهمر المطر مدرارا، فنسلوا عن حكاية الام، ونصغي لوقع حبات المطر المدرار على صفائح الزينكو، التي تغطي اسقف مطابخنا المتهالكة .. فننام، وقد ايقظ فينا الليل، والطقس الشتوي لهفة الى الاسطورة وشوقا الى غموضها ..

وغالبا ما كان الصباح ينبلج عن «ابو لحاف»! أسطورتنا الحية جالسا على عتبة دكان مغلقة تحت اشعة الشمس المشرقة بهيئته التي يبدو عليها في الصورة (تكاد تكون منتزعة من الذاكرة مباشرة) متكئا على لحافه، مراقبا مرور الحياة بهدوء، وسكينة. وسرعان ما يغدو بغرابة هيئته، وغموض شخصيته مركز اهتمامنا: متى جاء؟ .. ومن اين يجيء، والى اين يذهب؟ .. ولم يجيء هكذا بغتة؟

لم نعرف عنه، سوى انه ابو لحاف: يروح ويجيء، ماشيا على قدميه بين الكرك وعمان، ربما بلا هدف! كان اسطورتنا الحية في طفولتنا وهو الآن لنا لغز: لا نعرف له من اسم او اهل .. وهو بلا عنوان!

وربما تكون تلك الكلمات القليلة التي يقدم بها الشاعر حامد عبدالمنعم المبيضين قصيدته في رثاء «ابو لحاف» .. اوفى معلومات عنه.

المحرر ..

حمود عبدالفتاح الرواشدة .. هو صاحب شخصية «ابو لحاف» وهذا الفيلسوف لم يملك في دنياه الا رغيفه اليومي وعصا يتوكأ عليها ولحافا وثوبا. عاش (١٠٠) عام نظيفا وترك نعليه للدنيا!! فالى روحه الطاهرة والى الشرفاء في وطني اهدي قصيدتي...

يوم الحساب ترى الرحمن والامما
يا عم هذي العصا ضلت مآربها
يا جار قلعتنا آمالنا هزلت
وطهر ثوبك، ضم القبر في ثقة
ابالحاف ودعا جئت اعلمكم
والله يا موطن الاحباب افجعني
والراسخون بحب الارض قد طردوا
وللاجانب مجد لست تدركه
ما كنت وفدا قضى عمرا بامريكا
ابا لحاف انادي فيك منزلة

فاشهر لحافك في وجه الذي ظلما
أخت بموتك لصا يدعي القيما
اساد امتنا قد اصبحت غنما
لم يجلب العار مملوكا ومبتسما
ما مات من فارق الاوباش محترما
اني رايت مليك الغاب منهزما
رايت سيدهم في السجن متهما
من ادرك الشيخ داس النفط والحرما
بين الحسان وبين الكأس منسجما
فاشهر لحافك في وجه الذي ظلما

أبو لحاف قبل وفاته .. صورة التقطها أحد المعجبين بهذا «الفيلسوف» الذي ترك نعليه للدنيا .. وربما عليها

رسام الكاريكاتور العالمي للميثاق:

علي فرزات : المبدع على الهامش !

دمشق - رولا الاحمد

الفنان العربي السوري، علي فرزات، رسّام كاريكاتور متميز، ينزع في ابداعه الى تناول موضوعاته، من زاوية انسانية، وهو من قلّة من رسامي الكاريكاتور، الذين يخلصون للكاريكاتور، كفن خالص، قائم بذاته، دون الحاجة، الى اسناد من فنون أخرى، وهو على ذلك، ينتمي لمدرسة كاريكاتورية متميزة، غلب عليها اسم «الكاريكاتير الذهني» الذي لا يحتاج لتعليق عليه، أو لحوار يدرج فيه.. فهو واضح دون هذا وذاك.

وعلي فرزات، فنّان عربي سوري، حققت اعماله انتشاراً واسعاً، خارج حدود الوطن العربي، المترامية، والضيقة في آن. فاستحق صفة الفنان العالمي، وكيف لا، وقد اكتسب احترام العالم، وحظي بتقديره، دون ان يخرج من جلده، أو أن يزيّف ابداعه، بتخليه عن قضايا وطنه وأمته، فاستحق التكريم، والاحترام.

التقت الميثاق، الفنان علي فرزات، في دمشق، فكان الحوار التالي:

الميثاق: سؤالي الاول ربما يكون تقليدياً ولكنه سؤال لا بد منه... هل لي ببياناتك الشخصية؟

[استطيع ان اقول، اني احترفت الرسم عندما كنت طالباً في «البكالوريا» في العام ١٩٦٦ كما امتهنت الصحافة في نفس الوقت.

وبعد حصولي على الشهادة الثانوية تقدمت الى امتحان كلية الفنون الجميلة، (ولم انجح) فيه لاعتبارات ليست لها علاقة بموهبتي؟!

وفيما بعد تقدمت ثانية ودخلت كلية الفنون الجميلة لكني لم اكمل دراستي وخرجت في السنة الثالثة بسبب مشكلة وقعت بيني وبين استاذ مادة الحفر ففضلت ان احتفظ بمزاجيتي، وحريتي الشخصية والفنية، وآمنت بأنني ربما أقدر على تطوير هذا الفن بناء على اعتقادي بأن الكلية لا تخرج فنانين وانما رسامين، وأنا لست بحاجة الى هذا، ولست احب أن اعمل في الاطار التقليدي في يوم من الايام.

الميثاق: حصادك في الجوائز العالمية كبير، هل لنا بمعرفتها؟

[الحقيقة اني حصلت على جوائز عدة منها:

- الجائزة الذهبية الاولى في مهرجان عالمي للرسم الكاريكاتوري اقيم في «صوفيا» عام ١٩٨٧ وقد اقيم تحت عنوان «الحرب على الحرب».
- الجائزة العالمية الاولى عام ١٩٨٥ في تخايرفو
- جائزة افضل رسام كاريكاتور عربي عام ١٩٩١
- الجائزة العالمية الاولى «للغرافيك» في برلين عام ١٩٨٠

وحصلت - مناصفة بيني وبين صديقي الشهيد ناجي العلي - على جائزة افضل رسامين في العالم العربي في العام ١٩٨٤ ثم صاروا فيما بعد يدعوننا كضيوف شرف لنترك لغيرنا الساحة.

الراحل والصديق ناجي العلي كان رئيس رابطة الرسامين العرب وكنت انا نائبه ولكن بعد استشهاده دعوني ان أصبح رئيس رابطة رسامي الكاريكاتور العرب، قبلت ولكن في اطار مؤسسي غير قابل للتنفيذ حيث اننا كرسامين لا نستطيع ان نقوم بوظائف ادارية الى جانب عملنا الفني اي انها تسمية شرف، لانه وفي الواقع من الصعب في هذا العالم العربي وبوجود الخلافات الكبيرة بين الانظمة العربية واختلاف كبير في فهم مساحة الحرية، ان نعمل بالاطار التنفيذي ودماء ناجي العلي شهيدة علينا.

وان نضم هذه الرابطة الى بلد معين، سيعني لهم بالضرورة الانتماء لهذا البلد او نظامه السياسي وهذا غير مقبول لدينا، والمقبول ان تكون التسمية كشرف وليس كتنفيذ الى حين...!

الميثاق: ما هي أطر عملك اليوم؟ وفي اي الصحف ترسم؟

[حالياً ارسم لصحيفة «تشرين» السورية وصحيفة «الوطن» الكويتية، وأراسل مجلة «صباح الخير» و«روز اليوسف» وفي الخارج ينشرون لي بين الحين والأخر رسوماً في صحيفة «اللوموند» الفرنسية.

وفي الأونة الاخيرة اتجه الى اقامة معارض عالمية، فقد لبيت حوالي سبع دعوات لاقامة معارض لرسوماتي، في فرنسا - المانيا - سويسرا - تونس - بلغاريا.. الى جانب نشاطاتي الاخرى فمثلاً تدعوني احياناً مؤسسات ومراكز طلابية، فألبي الدعوات مباشرة وبشكل عام، ان عملي الرئيسي هو رسم الكاريكاتور.

الميثاق: أود توضيح نقطة، بحصادك الكبير لهذه الجوائز العالمية أين تكريم وطنك العربي، أو كيف كانت أصداء هذه الجوائز داخل هذا الوطن؟

[هناك مثل يقول «ان مزمار الحي لا يطرب!» والحقيقة تقال أن آخر تكريم لي كان في سويسرا منذ حوالي عامين وقد أقاموا لي حفل التكريم في مدينة «مورج» السويسرية حضره الرئيس السويسري شخصياً، وانتخبتني «لجنة مورج» العالمية من بين أفضل خمسة رسامي كاريكاتور في العالم في «مجال الانسانيات» والتزكية كانت من صحيفة «اللوموند» الفرنسية.

لقد بات من المعروف في العالم العربي والعالم الثالث، أن هناك ضريبة لا بد منها.

فالمبدعون والمفكرون في هذا العالم هم أناس مهمشون عمداً، ويقاسون الكثير في هذا العالم.

أنا لا أهدف للحصول على ثمن لقاء عملي ولا أسعى إلى أجر مادي منهم.

التقدير الحقيقي، الذي يعطيني الدافع للاستمرار هو تكريم الناس العاديين، اي الشارع نفسه فعندما يهتم بي ويسأل عني وعن سبب غيابي الذي كان، هو التكريم الحقيقي بالنسبة لي وأنا إذا كنت أسعى للاستمرار فمن أجل هؤلاء فقط!!

وأقول لك:

حاولنا في البدايات تنظيم معارض للكاريكاتور في العالم العربي، وصنع جوائز لتحفيز هذا الرسم، واصطدمنا بعقبات كثيرة، الحرية، الممنوعات، الدين، السياسة، وحتى العادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة.

في الخارج تجاوزوا هذه المسألة منذ زمن، والكاريكاتور كلما توفرت لديه مساحة من الحرية أكبر في الطرح كلما أبدع أكثر... لأنه ينقل معاناة وآلام وطنه، وابداعنا اليوم يكمن في المعاناة القاسية التي نعيشها داخل هذه الاوطان وفي هذا الصدد قال لي (بلانتو) رسام الكاريكاتور الشهير: «اذا كانت الرسومات التي ترسمها بهذا الشكل اتمنى لو كانت لدينا معاناة مثلكم لنبدع هكذا رسوم؟!!».

الميثاق: ما هي مشاريعك الحالية؟

[هناك الآن كتاب يضم رسوماتي، تبنته دار «لوسوي» الفرنسية وهي من أشهر دور النشر في اوروبا، وقد قررت ان تطبع هذا الكتاب وهو اول كتاب يطبع لرسام كاريكاتور عربي في اوروبا، وسيقدم له رسام الكاريكاتور في «اللوموند» وعندما أجرت اذاعة الشرق لقاء معه بهذا الصدد قال: سأفاجىء الجمهور الاوروبي بـ «علي فرزات» وبما يطرحه من أفكار ذات قيمة عالمية في رسوماته.

وهذا المشروع اعتبره مشروع العمر، لانه سوف يطرح على مساحة أوسع في العالم، ومساحته العالمية هذه تعني وصوله الى مختلف الناس في مختلف بقاع العالم، وهذا هو هدفي في الحياة، الا وهو مخاطبة الناس في كل مكان.

الميثاق: برأيك كيف يكتسب الكاريكاتور لغته العالمية؟

[هناك ثوابت في الحياة كبيرة وتعبر عن ملامح الانسان في كل مكان منها: الجوع، الفقر، الحرية، الديمقراطية، القمع، معاناة الحب، انها مفاصل اساسية في حياة الانسان في مختلف الدول والسبب الاساسي في بروز هذه الظواهر هي الممارسة السلبية التي ادت الى مثل هذه الظواهر.

أنا في رسوماتي انتقد هذه الممارسات لانها الاساس الذي أدى الى مثل هذه المشاكل، لان البشرية في النتيجة تربطها هموم واحدة وانا احاول مخاطبة هذه الهموم عبر ريشتي ثم اني ابتعد عن التعليق في رسوماتي، وافضل ان تكون المخاطبة ذهنية، فكرية، تحليلية، أي أن تكون اللغة الكاريكاتورية في عدم وجود اللغة اصلاً.

الميثاق: في الحقيقة هذا هو سؤالي التالي.. اذ يتميز علي فرزات بغياب التعليق في رسوماته، ليترك للرسم ان يتحدث عن نفسه، وقلائل هم الرسامون الذين يتبعون هذا النهج؟

[ان لغة الرسم مفهومة منذ الازل، فمنذ فجر التاريخ لم يعرف الانسان الكتابة بداية وانما عرف الرسم، وجدران الكهوف تشهد على هذا.

إذن فالرسم هو مخاطبة حسية فنية تخاطب بها الانسان الاول ولم تزل، اما الكتابة فهي فن منفصل، فاذا استخدمنا الكتابة الى جانب الرسم صار هناك خلطا فنيا وادبيا، وانا لا أحبذ هذا الخلط، فالمفردات الأدبية، يجب ان تخدم فقط الشاعر، الكاتب، الاديب، اما المفردات الفنية فهي تخدم الرسام كما هو متعارف عليه، فليس هناك كاتب روائي مثلاً يرسم لوحة بين سطر وآخر، كي يعبر عن روايته او عن افكاره في الرواية. كذلك الامر بالنسبة للرسام كل واحد يمتلك أدواته الخاصة.

لقد اعتمدت الابتعاد عن التعليق باللغة لانها تحاصر الرسم بخصوصية البلد التي اعلق بلغته فلذلك ربما يفقد عالميته، وبهذا يمكن للكاريكاتور ان يترجم الى سبعين لغة بدلاً من ان يحاصر بلغة بلد معين...

على الفنان ان يحمل همه ويتحرك به، ليراه العالم، هويتي الأساسية الابتعاد عن التعليق!

الميثاق: هناك مقولة تذكر: «ان الكاريكاتور هو وليد لفن الغراف Graph (اللغة المسمارية مثلاً).. الى أي مدى تعتقد بدقة هذه المقولة؟!

[ان «الغرافيك» هو الرسم الذي يعتمد ابسط القواعد في صياغته سواء في اللون او الشكل او طريقةالخط، وهو الاعمق تعبيراً، وطبعاً الكاريكاتور ينتمي الى هذه المدرسة بالضرورة، لأنه يختزل الخطوة ويصل الى أبعد عمق في النفس الانسانية ليقدم اساساً بصورة ساخرة، وليخفف من وطأتها لدى البشرية.

وتعقيباً على المثال الذي ذكرت اي اللغة المسمارية، فان هذه اللغة التي رسمها الانسان القديم كحرف، تعتمد على الرسم في شكل الحرف، فاذا نظرنا الى الحرف المسماري وجدنا فيه اللغة الاولى (المرسومة) التي كتب بها الانسان كوسيلة للتخاطب وللتنويه، فان هذه اللغة قد وجدت في سوريا. وعلى سبيل الذكر هنا، دعينا الى المانيا مرة للمشاركة في مهرجان عالمي اقيم لفن «الغرافيك»، وقد شارك الوفد السوري في معرض لرسم الكاريكاتور، وحصلت فيه على الجائزة الاولى لسن الشباب بين الرسامين المشاركين وكان هناك من بين القيمين على المهرجان مدرس مادة الجداريات في جامعة برلين اسمه «باريس» اعتلى المنبر وبدأ يخاطب الوفود المشاركة في المهرجان وقد توجه بناظريه الينا وقال للحاضرين: «لنا أن نفخر اليوم بأن لدينا بين الحاضرين اناسا ينتمون الى سلالة الذين ابتدعوا هذا الفن الراقي، فن «الغرافيك» والذي ننعم في ظله نحن اليوم» طبعاً كان هذا مثيراً بالنسبة للحاضرين حين ضجت القاعة بالتصفيق ربما لأنها معلومة جديدة طرقت آذانهم.

لكن هذا الباحث المتبحر في دراسة منشأ علم «الغرافيك» قصد ان يعرف بنا بهذه الطريقة أمام وفود عالمية، ليضيف لنا فخراً أمامهم.

الميثاق: اذاً هل يمكن أن نقول ان هناك تصلاً بين المدرستين؟

[ان لفظة الكاريكاتور جاءت أصلاً من كلمة Caricaera وهي لاتينية الاصل وتعني «المبالغة» إذن فالكاريكاتور هو فن المبالغة، والتضخيم وقد تأتي في الشكل والفكرة.

فعندما تبالغ مثلاً في صناعة شكل ما أو صياغته، فأنت عملياً صنعت شكلاً كاريكاتورياً كذلك الامر بالنسبة للفكرة، التي قد يبالغ فيها الاديب ولكن مع ضرورة الاعتبار ان هذه المبالغة هي مبالغة محببة وقريبة الى الظرف والطرافة، وليس التشويه الذي ربما يدخل الفن الآخر. فاعتماد التشويه مسألة سلبية وقد تسيء إلى المعنى بها. اما العكس فيبقى محبباً وقريباً الى قلب المتلقي!

وأكبر مثال على هذا صناعة الصور المتحركة «افلام الكارتون» فهذا الرسم في النهاية يعتمد المبالغة والتضخيم ولكنها سخرية راقية يتقبلها الجميع بفرح

وختاماً، مبدئي في العمل يقول: «كل ما يخطر ببالك فهو كذلك». أي انني لا أستطيع أن أحصر الانسان في اطار ضيق في تفسيره للكاريكاتور، فكما الحياة متخالفة ومتناسبة، كذلك الكاريكاتور له نوافذ عدة للتفسير، ولكل فرد ان يراه بمنظاره الخاص، انطلاقاً من الخلفية المعرفية والثقافية التي يملكها والدليل على هذا انه وفي احايين كثيرة تصلني تفسيرات على رسوماتي أجمل بكثير من الفكرة التي تصورها، وهذا شيء جيد ويعطيني دفعاً وزخماً قوياً نحو الامام.

والامل لدي ان يجد هذا الفن حيزاً واسعاً من الحرية في هذا العالم العربي المليء بالآلام. وأنا واثق من أنه سيكون الأكثر تميزاً في العالم.

منظمة العفو الدولية:

لا .. للتعذيب بالكهرباء

دعت منظمة العفو الدولية هذا الاسبوع، الى حظر عالمي شامل على اجهزة الصدمات الكهربائية، التي تستخدم في اكثر من ٥٠ دولة، كوسائل للتعذيب، وحثت المنظمة الحكومات، على اجراء تحقيق حول سلامة استخدام بعض الادوات الكهربائية، والتي قد تصل قدرتها الى ٣٠٠ الف فولت.

برايان وود، صاحب دراسة بعنوان «تسليح المعذبين» قال في مؤتمر صحفي: «ان تجارة وسائل التعذيب الكهربائية خرجت عن السيطرة» واضاف. ان القائمين على التقنية الكهربائية قد خرجوا عن الحدود، وتجاوزوا ما هو مقبول قانونيا».

وتصنع معدات التعذيب الكهربائية، في بلدان مثل: تايوان، والصين، والمانيا، وفرنسا، وجنوب افريقيا، واسرائيل، بالاضافة الى شركات بريطانية تقدم عروضا لتوفير مثل هذه المعدات، عن طريق دول وسيطة، ملتفة بذلك على القوانين البريطانية.

وفي تقرير آخر، صدر في بريطانيا، دعت منظمة العفو الدولية الى التشديد على رخص الصادرات البريطانية، لاغلاق المنافذ على مثل تلك الشركات. ويؤكد كلا التقريرين على تورط بريطانيا، حيث ذكرا ان ممثلين لثلاث شركات بريطانية يقومون بترتيب عروض خاصة لتوفير «هراوات» كهربائية، لحكومات تمارس التعذيب في معتقلاتها.

ويقتبس السيد ورد عن شخص سعودي، كانت قد اشتبهت السلطات البريطانية بضلوعه في التجسس لصالح العراق: «لقد كبلتني الشرطة السرية. ووضعت قيودا في قدمي، ثم بدأوا يضربونني بعصي كهربائية. وعذبوني لعدة ساعات بهذه العصي، بوضعها على باطن قدمي. ففقدت السيطرة على كل شيء.» وقد صرح ناطق من الادعاء العام، الذي لم ينف الواقعة، بان تقارير بهذا الشأن ما زالت موضوع التحقيق.

وقد شجع حزب العمال البريطاني، منظمة العفو الدولية، على المطالبة بحظر بيع او توفير الهراوات الكهربائية، بالاضافة الى حظر بيع الاسلحة للحكومات التي قد تستخدمها للقمع □

سامية العطعوط

مصب لتصفيات الشعوب

نستخدم من الفعل الثلاثي (ساد) الكثير من المشتقات في حياتنا اليومية مثل ساد يسود فهو (سيّد) اي بمعنى انه رجل يملك زمام امره و(سيدة) بمعنى امرأة تملك زمام امرها.

فهل نحن حقا سيدات وسادة؟؟ هل نملك زمام امورنا وامور ابنائنا وبناتنا؟ وما هي السيادة التي نملكها خاصة في اطار ارتباطها الجدلي والعميق في امور حياتنا اليومية. كالملابس التي نرتديها والثقافة التي نتلقاها وننتجها؟؟؟

ولو بحثنا عن معنى السيادة لوجدناها كما ترد في المنجد مصدر من الفعل الثلاثي ساد. وساد فعل ثلاثي بمعنى شرُف ومجُد. وساد قومه اي صار سيدهم ومتسلطا عليهم. وساده أي بمعنى غلبه عند المغالبة. اما اللّباس فهو ما نرتديه لنستتر به أجسادنا وعوراتنا. وقد خُلقنا عراة ولكن الانسان الاول ستر عورته بورقة توت. ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن ابدعت البشرية في مجال تطوير ورقة التوت. ونتج عن ذلك ظهور صناعات عديدة من مصانع لحياكة الأقمشة الى مصانع لخياطتها، الى دور للأزياء، وعروض للأزياء والعارضات وغير ذلك.

ومنذ نهاية السبعينات وبداية الثمانينات ظهرت لدينا في مناطق محدودة ومحددة في العاصمة وبقية المدن والقرى محلات لبيع البالة والبالة قد تكون ملابس واحذية جديدة كانت مخزنة في مخازن المصانع الاجنبية بسبب تلفها او تقادم استعمالها وموضتها. او قد تكون قديمة مستعملة سبق وان ارتداها اخرون وارتأوا التخلص منها لاسباب مختلفة. هذه البالة استوردها بعض التجار لدينا بالوزن واجروا عليها التصليحات اللازمة وعرضوها للبيع.

ويعيش الاردن منذ بداية الثمانينات وحتى الأن ظروفا اقتصادية صعبة عانى منها الشعب بكافة فئاته باستثناء فئة صغيرة جدا. ولسنا هنا بصدد البحث في تفاصيل هذه الظروف الاقتصادية الصعبة ومسبباتها من الحرب العراقية الايرانية الى اجتياح جنوب لبنان الى انخفاض العملة المحلية الى اختلاس المال العام. ولكننا نصل الى نتيجة مفادها ان اسواق البالة كان لها ما يبررها خاصة عندما نعرف بان الصناعات الوطنية في تلك الفترة كانت قليلة وسيئة النوعية. والبضائع الاجنبية المستوردة باهظة الثمن. وبالتالي لم يكن امام فئات معينة من الشعب من خيار آخر بدل العري سوى ارتداء ملابس من البالة!!

ولكن الاشكال ليس هنا بالتحديد، بل فيما بدأ يحدث في أسواقنا المحلية خلال السنتين الأخيرتين. حين بدأت هذه المحلات تنتشر في المناطق الغنية المترفة في العاصمة عمان وفي مدننا الاخرى. واصبحت تبيع البالة وبكل فخر لفئات متوسطة ومرتفعة الدخل، بل ولفئات غنية جدا في المجتمع.

وما يضيرنا في هذا هو ان هذه البالة من ملابس واحذية قديمة مستعملة كانت او جديدة، اصبحت

- تنافس الصناعة الوطنية التي تملأ الأسواق، على الرغم من ارتفاع اسعار البالة كثيرا.
- ان تكلفة هذه البضائع مرتفعة على خزينة الدولة لانها تستورد بالعملة الصعبة التي تحول للخارج.
- ان ٩٩٪ من هذه البضائع غير صالحة للاستعمال ومظهرها يدل على عكس جودتها.

اما النقطة الرابعة والأهم في رأيي فتتمثل في ان هذه البالة المرتفعة الثمن هي تعبير مقيت ودلالة فادحة على سيادة النموذج الغربي علينا وتحديدا النموذج الاميركي فنحن بكل بساطة على استعداد لان نرتدي ما يفيض عن حاجة (روبرت) بدلا عما ينتجه (فتحي) هذا هو مفهوم المراهقين والمراهقات لدينا.

وهذا يعني بان عقولنا مستلبة بما يقدمه الغرب وما يرتديه الغرب وما يأكله الغرب الامر الذي ادى الى ان تفقد صناعتنا الوطنية سيادتها مقابل حثالة الغرب التي انتشرت على شكل سلسلة من محلات التصفية الاميركية والفرنسية والايطالية وغيرها. وكأننا اصبحنا مصبا لتصنيعات شعوب العالم!!

نحن لا نطالب باغلاق محلات البالة ولكننا نطالب بثورة بيضاء على طريقة (غاندي) وليس على طريقة حكومتنا نطالب بان يفعل الناس ما فعله غاندي حين قرر ان يقاطع البضائع الاجنبية وارتدى اللباس الوطني وكان قراره هذا بداية لتحرر بلاده من التبعية الاقتصادية والسياسية وادى الى ان تصبح لبلاده السيادة المطلقة علما بان غاندي كان يرتدي الخضل والخخر واغلى ما ينتجه الغرب! فكيف بنا ونحن نرتدي ما استهلكه الغرب بل ونفخر في ذلك أيما فخر؟؟! □

طب

الهربس التناسلي : اعراضه وعواقبه

الدكتور سميح خوري
اختصاصي في الامراض النسائية والتوليد

الهربس - او كما نسميه بلغتنا العربية - بالقوباء التناسلية، هو مرض تناسلي معروف منذ قديم الزمان. وتحتل القوباء التناسلية المرتبة الخامسة من حيث الانتشار في سلسلة الامراض التي تنتقل عبر العلاقة الجنسية، وفي العالم العربي تعتبر القوباء اكثر انتشارا من مرض السيلان.

ويتسبب بظهور الهربس الفيروس الزهري الذي يوثر الاستيطان بشكل اساسي في الاعضاء التناسلية ويتواجد في عنق الرحم والمهبل ومنطقة الشفرين الصغيرين والكبيرين عند المرأة والصفن والقضيب عند الرجل وينتقل هذا الفيروس من انسان الى آخر بالعدوى عن طريق الاتصال المباشر وبشكل اساسي بواسطة الممارسات الجنسية الطبيعية والشاذة ويمكن لهذا الفيروس ان ينتقل ايضا الى الانسان وإن بنسبة اقل عن طريق استخدام المراحيض الملوثة.

تظهر الاعراض الاولية للمرض بعد انقطاع سبعة ايام على الاتصال الجنسي، فتظهر في البداية على سطح الجلد في منطقة الاعضاء التناسلية آفات جلدية تتكون من حبيبات صغيرة مليئة بسائل ابيض شفاف، ولا تلبث هذه الحبيبات ان تنفجر بعد حوالي ثلاثة ايام من ظهورها. ويتحول مكان الحبيبة الى قرحة تحيط بها هالة حمراء يستغرق اندمالها عدة ايام تكون الحبيبات في بداية ظهورها مؤلمة للغاية يرافقها ارتفاع في درجات الحرارة وتضخم الغدد الليمفاوية.

وبالاضافة الى الآفات الجلدية يحدث احمرار والتهاب على عنق الرحم وفي اعلى المهبل وتتشكل قرحة تتوسع وتنتشر اذا لم تداو، وتكون مؤهلة لاستضافة نوع اخر من الجراثيم واحيانا تندمل القرحات بصورة تلقائية خلال اسبوع واحد او يزيد وبذلك يصبح الفيروس كامنا معديا ولكن يمكن ان ينشط مجددا محدثا دفعة جديدة من البثور في اي لحظة وذلك بنسبة ٧٥٪ من الحالات وجدير بالذكر ان الهربس لا ينتشر في الدم ولا يصيب الاعضاء الداخلية.هذا الحال عند المرأة، أما عند الرجل، يظهر سيلان من فتحة مجرى البول مع ألم اثناء التبول - خاصة حرقة على طول مجرى القضيب تدفع بالمريض لاستشارة الطبيب.

ان الحوامل يصبن بهذا الداء. وعواقب هذه الاصابة، هي انتقال فيروس الهربس الى الاطفال اثناء ولادتهم الطبيعية من المسالك الولادية الملوثة بالتقرحات المليئة بالفيروسات. اما انتقال الفيروس الى الاجنة بواسطة الدم فهو امر نادر جدا او بالاحرى غير وارد ويسبب فيروس الهربس التهابا حادا في الدماغ عند الاطفال مما يكون سببا في وفاتهم. ولتفادي اصابة الاطفال تجري العملية القيصرية للأم المصابة بالهربس.

هناك سؤال يسأل: هل يسبب الهربس سرطان الرحم؟! الجواب عن ذلك هو ان النساء اللواتي يصبن بمرض القوباء التناسلية معرضات اكثر من غيرهن للاصابة بسرطان عنق الرحم.

ان الافراد الذين يصابون للمرة الاولى بالقوباء التناسلية يصبحون بدورهم مصدرا للعدوى، وخاصة في مرحلة ظهور الحبيبات والتقرحات المليئة بالفيروسات. بناء على ذلك ومن اجل الوقاية من هذا المرض على الانسان المصاب ان يمتنع عن ممارسة العلاقة الجنسية الى حين يتم شفاؤه نهائيا خلال اسبوعين من تاريخ العدوى ويحرص على عدم لمس الاماكن المصابة خوفا من نشر الفيروسات الى اماكن اخرى من الجلد والعينين والفم والخدين والجبين.اما بصدد المعالجة الفعلية ضد الهربس فهناك دواء شهير اسمه اسيكلوفير (Acyclovir) يعطي في الساعات الاولى لبداية ظهور الاعراض المرضية وتدوم فترة العلاج عشرة ايام الا انه تجدر الاشارة الى ان هذا الدواء لا يستأصل بصورة نهائية فيروس الهربس بل ان بامكانه الدخول بسهولة اكثر من غيره من الادوية الى الخلية المصابة فيشل حركة الفيروس المسبب للمرض كما ان هذا العلاج فعال جدا في حال معاودة المرض.وبعد ان عرفنا عن طبيعة هذا المرض وتكرار معاودته وصعوبة معالجته ونتائجه السيئة على الامهات والاطفال الرضع وطبيعته السرطانية نستطيع ان نعتبره من اخطر الامراض التناسلية التي تنتقل عبر العلاقة الجنسية



الموت «بصحة جيدة»

الدبلوماسي الصيني المتقاعد، كان قد تجاوز التسعين وهو يعاني من مرض خطير في العظام، قدم طلبه الاخير الى المسؤولين من اجل مساعدته على الموت وبسرعة. «النوم مؤلم والجلوس مؤلم!» هكذا كتب نائب وزير الخارجية الصيني الاسبق عام ١٩٩٥ مستغيثا بالحكومة.

أسنانه سقطت، ولثته التهبت، وقدرته على السمع تضاءلت، والاسوأ من ذلك انه فقد السيطرة على امعائه.

كان ما يسمى بـ «قتل الرحمة» غير قانوني في الصين، لذلك رفض المسؤولون طلبه. بعد ذلك الرفض، امتنع الدبلوماسي عن الاكل وكانوا يغصبونه على ذلك من خلال انفه، ثم رمى نفسه عن سريره في محاولة للانتحار، واخيرا، في نهاية السنة الماضية مات وهو يعاني من الم شديد .وبعد ١٤ شهرا من طلبه المذكور!!

وقد اثار موته حركة متزايدة، تطالب بتقنين موت الرحمة في الصين. وقبل ايام طالب مندوبون عن الشعب، الحكومة بالموافقة على قتل الرحمة على اساس تجريبي في بعض المدن، لكن الحكومة ما زالت تتحفظ على الموضوع.

لكن الاقتراح اثار جدالا واسعا، حيث تصادمت الافكار المؤيدة لقتل الرحمة مع اعتراضات الفكر الكنفوشي الذي يحرم مثل ذلك الاتجاه.

احدى المدافعات عن قتل الرحمة الدكتورة هيو يامي تقول بانها تعتقد ان الموت «بصحة جيدة!» افضل من الحياة مع الالم.

وبحلول عام ٢٠٤٠ سيكون في الصين ٣٧٠ مليون شخص يتجاوزون الستين من العمر، بالمقارنة مع ١٢٠ مليون شخص الآن. فسياسة الصين الصارمة التي تحدد النسل بطفل واحد عملت على تقليص عدد السكان من صغار السن القادرين على العناية بالكبار العاجزين. كما ان الصين تعد فقيرة بالنسبة لدول اخرى فيها نسبة كبيرة من كبار السن مثل اليابان والسويد.

والحقيقة المزعجة التي يستخدمها امثال «هيو» وغيرها من مؤيدي قتل الرحمة، هي ان الصين لن تتمكن من تقديم الرعاية المؤسسية لكثيرين من المرضى بأمراض قاتلة والراغبين بالموت على اية حال.ويزداد عدد المؤيدين لهذه الحركة الآن بشكل كبير عما كان عليه الحال عام ١٩٩٤ عندما طالبت الدكتورة هيو باقرار قانون بهذا الصدد. هيو ذات السبعين عاما والتي يلقبها الأخرون بـ «الجدة هيو» تتلقى الكثير من المكالمات من المزيد من المؤيدين.

اكثر الاعتراضات تأتي من الريف حيث يعيش ثلاثة ارباع الصينيين، اما المدن، فقد كشف استطلاع ان ٧٨٪ من سكان المدن ما بين ٢٠ - ٤٥ عاما يدعمون قتل الرحمة.

يانغ جنغ زن، ٧٧ عاما، وتعاني من سرطان خبيث، انهت خياطة كفنها الخاص وتقول: «عندما يبدأ الالم ويصبح الموت محتوما اريد ان آخذ حقنة تعطيني السلام والسعادة» وتضيف يانغ «قد يبدو قتل الرحمة عملا لا اخلاقيا كالقتل المباشر، لكنه في الواقع ليس كذلك.»

من جانب أخر، كيو رنزونغ من لاكاديمية الصينية للعلوم الانسانية، ومن اكبر المناصرين لمفهوم الاختيار الحر، يقول ان الموضوع ليس بهذه السهولة. فقد عانت امه من سرطان في المريء، وطالبت بان يساعدها على الموت، لكنه هو وابنته اقنعاها بالخضوع للعلاج الاشعاعي، وهي الآن في الثالثة والثمانين من عمرها وقد عاشت لدى ولادة حفيد ابنها. فمع ان كيو يعتقد ان قتل الرحمة يمكن ان يكون صائبا من الناحية الاخلاقية، لكنه يقول ان المجتمع الصيني يتغير باضطراد وهو غير ناضج بعد الى الحد الكافي لممارسة قتل الرحمة بطريقة حكيمة. بينما قفزت الشهر الماضي فتاة في الثلاثينات من الطابق الرابع عشر لاحدى المستشفيات بعد ان رفض الاطباء مساعدتها على الموت اثر اصابتها بالسرطان، فلاهم استطاعوا علاجها ولا تمكنوا من تخفيف الالم، عندما قررت ان تقوم هي بالمهمة نفسها.

لقد عاشت الصين عدة قرون على تعاليم كنفوشيوس، التي تقول بان الجسد ينتمي لاحد الاجداد ويجب اعادته اليه كما هو، لكن عادة حرق الجثث بدأت تنتشر خاصة في المدن الصينية، خلافا للتعاليم الكنفوشية، ففي بكين مثلا جميع الاموات تقريبا يُحرقون. فما دام قد تغير الفكر الصيني، حتى صار حرق الجثث مقبولا في كثير من المجتمعات، فربما يأتي الوقت الذي يقبل فيه الصينيون ايضا مبدأ قتل الرحمة. فكما غيروا من اسلوبهم في التعامل مع الاموات، هل سيتغير اسلوبهم في التعامل مع المحتضرين!! □

انخفاض وفيات الايدز

نسبة الوفيات بسبب الايدز انخفضت بشكل ملحوظ في الولايات المتحدة السنة الماضية وذلك لاول مرة منذ ظهور الوباء في اوائل الثمانينات هذا ما جاء في تقرير مسؤولي الصحة الفدرالية وقد ظهر انخفاض الوفيات في كل نواحي اميركا وبين كل الخلفيات العرقية المختلفة.

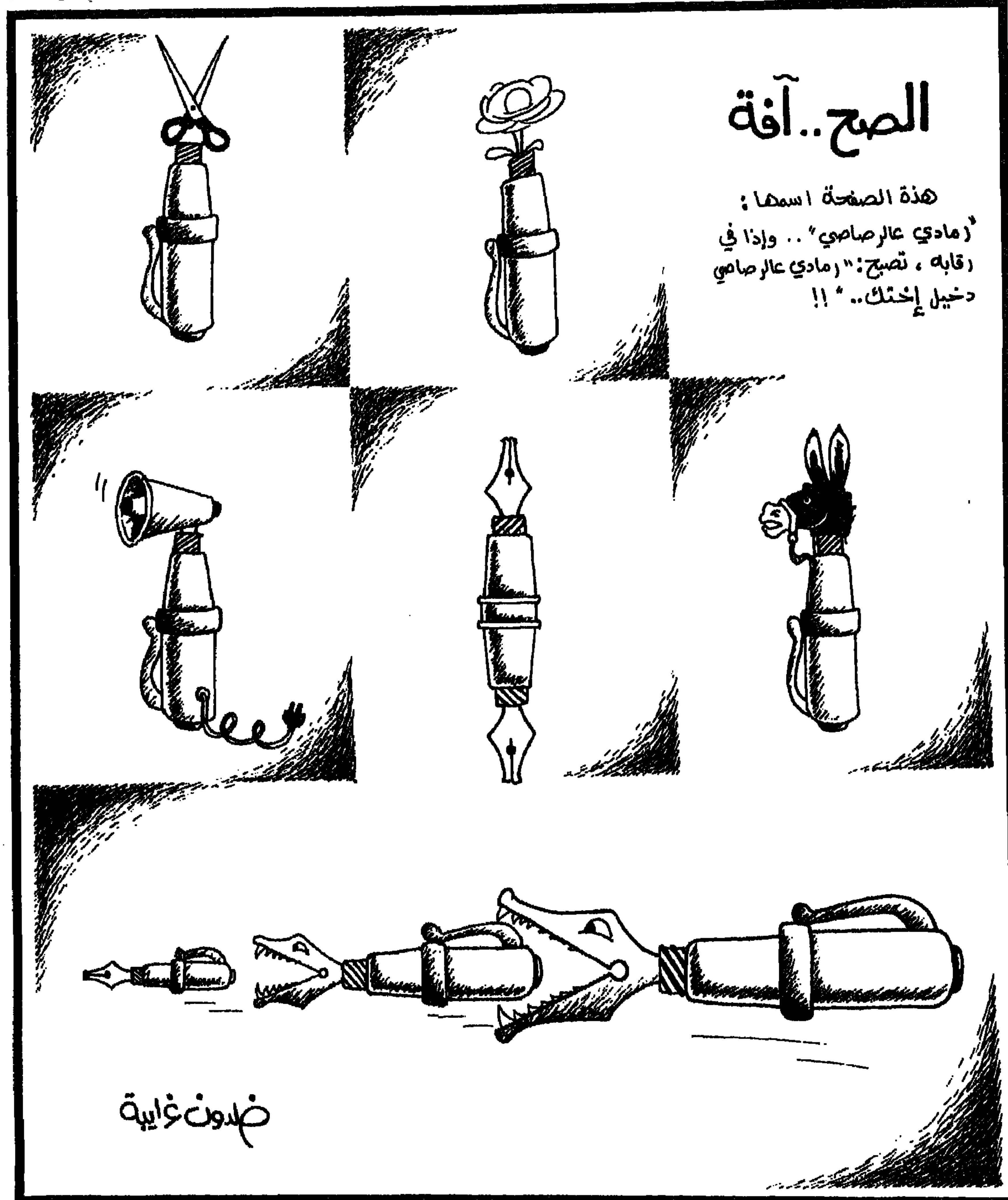
ولم ينطبق هذا الانخفاض على النساء ولا على المصابين بالمرض بسبب العلاقات الجنسية الشاذة وهي مجموعتان لا يزال المرض ينتشر بينهم بسرعة هائلة.

علماء الاوبئة في مراكز السيطرة والوقاية من المرض والذين اعلنوا هذا التقرير يعتقدون ان انخفاض نسبة الوفيات يعود الي تجاوب المرضى مع بعض العلاجات الجديدة التي تمنح القدرة على مقاومة المرض لفترة اطول ثم ان عدد المصابين بالمرض في مراحل متقدمة تحتاج الى حجر صحي بدأ يقل بشكل ملحوظ.

يقول التقرير كان عدد الوفيات في الاشهر الستة الاولى من عام ١٩٩٦ هو ٢٢,٠٠٠ شخص مقابل ٢٤.٩٠٠ شخص في الفترة نفسها من عام ١٩٩٥ ويبدو ان هذه الظاهرة قد بدأت بعد استخدام نوعية جديدة من الدواء المضاد للفيروسات لم يكن متوفرا قبل ربيع السنة الماضية وهو دواء يستخدم الان مع نوعين اخرين تسمى معا «العلاج الثلاثي» مع ان انخفاض الوفيات بدأ قبل استخدام هذا العلاج بفترة قليلة وذلك ايضا بسبب انتشار استخدام ادوية جيدة لكنها ليست بمستوى العلاج الثلاثي.

رمادي عالرصاصي

الموسيقى المصاحبة للكاريكاتير لزياد الرحباني على الاطلاق



الميثاق تنشر النص «شبه الكامل» لمذكراته (١ من ٤)

عودة القسوس يروي تاريخ مدينة يكللها الغار

الكرك .. تاريخ المقاومة الفلاحية

ما هو المتحد الكركي؟ وما هو دوره في بناء المجتمع الاردني الحديث؟

اعتبارا من هذا العدد، تبدأ الميثاق بنشر نصوص التراث الاردني الحديث والمعاصر. وتبدأ بنشر النص الاكثر شهرة واختفاء في آن، ألا وهو «مذكرات عودة القسوس». استند الكثير من الباحثين والكتاب الى مذكرات القسوس، بل أن أحد المؤرخين المعروفين، اقتطع اجزاء واسعة منها في كتابه، بدون أن ينسبها الى صاحبها. وعلى العموم، فان العديد من القراء، اطلع على نص مذكرات القسوس، في مخطوطة متداولة. وكان الزميل ناهض حتر، قد نشر اقساما من هذه المذكرات في صحيفة الشعب الاردنية عام ١٩٨٦ وقد قررت هيئة تحرير «الميثاق» القيام بنشر النص شبه الكامل للمخطوطة المتداولة من مذكرات القسوس على حلقات وفتح باب الحوار حولها.

تنبع اهمية مذكرات عودة القسوس من كونها أول تأريخ عياني يكتبه مثقف اردني في القرن العشرين. وقد كان عودة القسوس مثقفا عضويا، ذا حساسية تاريخية، سعى الى فهم مجتمعه، وتتبع تاريخ هذا المجتمع، والشهادة على عصره. أرّخ عودة القسوس، بالاساس، لما نسميه «المتحد الكركي»، وهو متحد من العشائر الفلاحية تكون على أساس الانتماء للمكان وللفلاحة في مواجهة البداوة والادارة المركزية معا. فالرابطة الكركية الناشئة، تاريخيا، هي رابطة فلاحية - حضرية والانتماء الى هذه الرابطة، لم يتحدد، بالتالي، على أساس الأصل أو المنبت أو الطائفة، بل على أساس الانتماء المشترك لمتحد فلاحي. ومن هنا، وجدنا أن آل المجالي القادمين من الخليل، أصبحوا كركيين، اي جزءا من المتحد الكركي، كونهم حضرا - فلاحين، بل انهم تبوأوا مكانة القيادة في ذلك المتحد، لأنهم، بالذات، اعربوا عن ميول أكثر تشبثا بالمدنية. وهو ما لاحظه عودة القسوس، وأكد عليه. كذلك، فان العشائر المسيحية وان تكن قد حافظت على خصوصيتها فقد كانت مكونا رئيسيا من مكونات المتحد الفلاحي الكركي. وعليه، فان الكرك في تاريخنا الحديث المتكون، خصوصا، في القرن التاسع عشر، هي ابرز عناوين تشكل المجتمع الاردني الحديث على اسس انتاجية فلاحية، لا قبلية ولا طائفية. الانتماء الى الأرض، المكان ووسيلة الانتاج، يعني، بالاساس، الانتماء الى وحدة عضوية تنظم وحدة «المواطنين» على أسس تتجاوز الاصل والدم والعقيدة، الى اندماج اجتماعي أصيل تحتفظ عناصره بخصوصيتها، بدون أن تكون هذه الخصوصية عامل تفتيت وانقسام، بل عامل تنظيم واندماج، فلا تكون الرابطة السياسية اطارا خارجيا هشا، بل بنية متينة. لقد تكون المجتمع الأردني الحديث - ما قبل الانتدابي - في اطار عملية تاريخية استغرقت القرن التاسع عشر كله، وقامت على اساس وحدة الصراع والتفاعل بين المتحدات الفلاحية في الجنوب والوسط والشمال، من جهة وبين القبائل البدوية من جهة ثانية، وبين الادارة العثمانية من جهة ثالثة. والاتجاه البارز، في هذه العملية التاريخية، هو اتجاه انتصار المتحدات الفلاحية على البداوة، وقيامها باخضاع البدو او تحويلهم الى انصاف بدو وفلاحين، هذا بينما كانت الادارة العثمانية، تشجع هذا الاتجاه، وتعززه بفرض القانون والأمن وتشجيع الاستيطان البدوي، وتقديم القروض الزراعية، فانها، بالمقابل، وجدت نفسها تصطدم مع المتحدات الفلاحية المحلية، عندما كانت هذه الادارات، تحاول ان تخضع هذه المتحدات لاغراض السياسات العثمانية الخارجية بانها الضرائب او التجنيد الاجباري للخدمة خارج البلاد. وهذان العاملان هما اللذان فجرا ثورة الكرك في وجه العثمانيين عام ١٩١٠ حيث رأينا قيام تحالف فلاحي - بدوي في مواجهة العثمانيين.

ان تاريخ الاردن الحديث هو تاريخ المقاومة الفلاحية للادارة المركزية وللبدو. وفي هذا السياق تحالفت المتحدات الفلاحية الاردنية، مع العثمانيين مرة، ومع البدو مرة، حسب مقتضى الحال. ولكن، ما تأكد في النهاية هو انتصار المتحدات الفلاحية في مطلع القرن العشرين والتوسع في الزراعة وبناء القرى الزراعية. ومن الجدير بالملاحظة ان التبادل التجاري بين الاردن والمحيط، كان يميل، في نهاية القرن التاسع عشر، لمصلحة الاردن. وكانت البلاد تصدر المنتجات الزراعية المحلية، المشهورة كالقمح والحبوب والاغنام والحيوانات الاخرى والسمن البلدي ومنتجات اخرى.

ونستطيع ان نؤكد، ضمن المعطيات المتوفرة لنا، ان شرق الاردن، عند فرض الانتداب الانجليزي عليه، كان مجتمعا فلاحيا بالأساس وكان قابلا للتطور بهذا الاتجاه بحيث يستعيد وحدته الاجتماعية - الثقافية مع المنطقة الاكثر تطورا في بلاد الشام لولا السياسات الانتدابية التي عملت على اعادة فرض البداوة وقيمها على المجتمع الاردني مما عطل التطور التاريخي للبلاد. وهذه مسألة اخرى، سنناقشها في وقت لاحق. عودة القسوس في مذكراته، يروي نضال المتحد الفلاحي الكركي في القرن التاسع عشر ضد الادارة المركزية (المصرية، العثمانية) كما ضد البداوة، ويصدر في تاريخه لتشكل المتحد الفلاحي الكركي، تاريخ الاردن الحقيقي للقرن التاسع عشر، تاريخ التوسع الفلاحي - الحضري وانتصاره.

المحرر

عن والدتي (رحمها الله وأوسع لها في فسيح جناته) أنه قد سبقني إلى الحياة أربعة أشقاء وشقيقتان، قبل أن أبصر النور في هذه الحياة، عدا شقيقتي الثالثة رحمة. وقد اطلعت على تاريخ وفاة آخر أشقائي عودة في كتاب صخرة الشك. وهو من كتب عمي المرحوم الأرشمندريت أفراميوس. كان تاريخ الوفاة هذه في ٢١ تشرين الأول عام ١٨٧٧م، وعلمت من والدتي فيما بعد أنها قد وضعتني بعد هذا التاريخ بخمسة عشر يوما. في بيت والدها المرحوم الخوري ابراهيم بن الخوري خليل القسوس. وكان ميلاد زوجتي قبل ذلك بأسبوع واحد. وقد طلب والدي يدها لي من ذويها فوافقوا وأصبح معلوما لدى الجميع آنذاك أنها مخطوبتي، فنشأنا خطيبين متحابين يخجل أحدنا أن يتحدث إلى الآخر لأن التقاليد حينذاك كانت تقتضي ذلك... وبقينا على هذه الحال من المحافظة على التقاليد حتى التقينا في بيت الزوجية. تلقيت مبادئ القراءة والكتابة في مدرسة الروم الأرثوذكس بالكرك. وكان عمي المرحوم أفراميوس معلما فيها حتى عام ١٨٨٥. وبعد ذلك نقلته بطريركية الروم الأرثوذكس بالقدس رئيسا روحيا إلى بلدة الحصن. وخلفه للتعليم في مدرسة الكرك السيدان سلامة بن عيسى القسوس وسلامة بن يعقوب الصناع. رغم معلوماتهما المحدودة التي كانت تقتصر على تلقين مبادئ التعليم المسيحي وبعض مبادئ القراءة والكتابة.

زار المطران أطراسيموس مدينة الكرك عام ١٨٨٦ وقد تبلغ في أثناء قيامه بخدمة القداس في كنيسة الكرك أنه قد تم انتخابه بطريركا للكرسي الأنطاكي... وبعد أن فرغ من خدمة القداس قام بزيارة المدرسة وألقى بعض الأسئلة المبسطة على الطلاب. وقد كان السؤال الموجه إلي (ماذا تعرف عن تاريخ شمشون الجبار؟). وبعدها قام بتوزيع أغطية الرأس (مناديل) على جميع طلاب المدرسة.

لم يكن في منطقة الكرك آنذاك حكومة تتولى شؤونها، بل كانت تدار بمعرفة مشايخ البلاد؛ وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبدالقادر المجالي. ففي عهده زال نفوذ البدو عن أهالي الكرك الذين كانت عشائر البدو الرحل تسومهم ألوان العسف والعذاب، لقلة عددهم إلى ما قبل عهد إبراهيم باشا خصوصا عشائر العمر التي قدمت من الحجاز باسم قبائل بني عقبة، التي اكتسحت في طريقها أكثر العشائر الصغيرة وحلّت في الأراضي المجاورة للكرك وطردت الحمادي شيخ عربان بني حميدة، واستمرت الحرب سجالا بين هاتين القبيلتين إلى أن تكاثر عدد سكان الكرك وقويت شوكتهم فعملوا على طرد هاتين القبيلتين المتنازعتين... كانت قبائل العمر برئاسة الشيخ بن ثبيت تلحق أشد الأذى بسكان الكرك، إذ كانت تمنع زفاف العروس إلى زوجها ودفن الموتى ما لم تستوفى ضريبة عن ذلك. كان يحضر أحد أفرادها إلى المزارع الكركي في أثناء حرثه أرضه ويبلغه أنه المشاركة، مثلا عند سكان الكرك إلى الآن؛ فيقولون مثلا شراكة بن فيصومة. وابن فيصومة هذا شيخ إحدى فرق العمر. استمرت مظالم هذه العشائر على هذا الشكل مدة طويلة. وذات يوم كان المسيحيون من أهل الكرك مخيمين في بيوت الشعر على أرض تدعى فرشة الكنّار قرب مدينة الكرك وإذا بقافل الشعلان شيخ عشيرة الرولة على رأس غزاة كثيري العدد من هجانة، وفرسان مسلحين بالرماح قد داهموهم في مخيمهم ونهبوا مواشيهم وموجوداتهم، حتى بيوت الشعر التي كانوا يعيشون فيها ولم يبقوا على شيء، لأن مخيم المسيحيين كان خاليا من الرجال وقتئذ إلا من شيخ واحد قتل في أثناء الهجوم. ففرت النساء مذعورات إلى مدينة الكرك يستغثن من شر ما حل بهنّ. فهرع لنجدتهن من كان في المدينة من رجال تسلحوا بالبنادق ذات الفتيل، والسيوف فسبقوا الغزاة إلى طريق عودتهم ورابطوا في منعطف الطريق وغرزوا سيوفهم في الأرض وتعاهدوا على ألاّ يعودوا إلا بعد سحق هؤلاء الغزاة. فما هي إلا بضع ساعات حتى أقبل الغزاة يسوقون الغنائم وينشدون أناشيد الظفر فتصدى لهم الكمين من أهل الكرك وأصلاهم نارا حامية برصاص البنادق، وكان صرت الرصاص غريبا على الغزاة فألقى في قلوبهم الرعب فانهزموا شر هزيمة. أما الكمين الذي تغلب عليهم وقتل القسم الأكبر منهم وغنم إبلهم وسلاحهم واسترد جميع المنهوبات منهم فقد عاد رجاله ظافرين. وكانت تلك فاتحة النصر لأهل الكرك على قبائل البدو الغزاة. كذلك كان أهل القرى المجاورة للكرك، كثربا والعراق وخنزيرا، يلحقون، بأهل الكرك، أبلغ أنواع الضرر، ويسومونهم اقسى أنواع الظلم والاستغلال. فكان أهل كثربا المعروفون بـ البرارشة، وقد بسطوا نفوذهم على الجهة الجنوبية من الكرك ومن نوادرهم في إلحاق الأذى بسكان تلك الجهة أنهم كانوا يمنعون عنهم الإستقاء من نبع صافية تقع في الوادي إلى الجنوب الغربي من قلعة الكرك، تعرف بعين الصفصافة. وحسبهم في ذلك، أن يبعثوا برسول إلى سكان الكرك، يبلغهم أمر المنع هذا. وعلى هؤلاء السكان أن يمتثلوا للأمر، إلى أن يرضى عنهم أهل قرية كثربا. مدة احتمال أهل الكرك، وصبرهم على العطش، اتهموهم بجريمة سرقة الماء. فأنكر أهل الكرك السرقة وطلبوا إلى البرارشة، أهل قرية كثربا، أن يثبتوا دعواهم وإلا فألهم على استعداد لحلف اليمين على براءة الذمة. فرفض البرارشة هذا الدفاع بداعي أنهم غير مكلفين بإقامة البينة. فهم مصدقون بيمينهم. وعلى أتم الاستعداد لحلفها على الصيغة التالية:

وحياة النصارى وجميع الكرية؛ والعمر فداهم عن اليمين الردية؛ أننا كلنا ماء الصفصافة؛ فوجدناه ناقصا ربعية....

كذلك كان أهل القرى المجاورة للكرك كثربا والعراق وخنزيرا، يلحقون بأهل الكرك أبلغ أنواع الضرر ويسومونهم أقسى أنواع الظلم والاستغلال فكان أهل كثربا المعروفون بـ البرارشة قد بسطوا نفوذهم على الجهة الجنوبية من الكرك. ومن نوادرهم في إلحاق الأذى بسكان تلك الجهة أنهم كانوا يمنعون عنهم الإستقاء من نبع صافية تقع في الوادي إلى الجنوب الغربي من قلعة الكرك تعرف بعين الصفصافة، وحسبهم في ذلك أن يبعثوا برسول إلى سكان الكرك يبلغهم أمر المنع هذا، وعلى هؤلاء السكان أن يمتثلوا للأمر إلى أن يرضى عنهم أهل قرية كثربا. وذات مرة طال على سكان الكرك أمد المنع عن الإستقاء من تلك النبعة وعندما لمس أهل كثربا مدة احتمالهم وصبرهم على العطش اتهموهم بجريمة سرقة الماء، فأنكر أهل الكرك السرقة وطلبوا إلى البرارشة أهل قرية كثربا أن يثبتوا دعواهم وإلا فإنهم على استعداد لحلف اليمين على براءة الذمة. فرفض البرارشة هذا الدفاع بداعي أنهم غير مكلفين بإقامة البيّنة فهم مصدقون بيمينهم وعلى أتم الاستعداد لحلفها على الصيغة التالية: حياة النصارى وجميع الكرية والعمر فداهم عن اليمين الردية أننا كلنا ماء الصفصافة فوجدناه ناقصا رُبعيّة.. وبعد أن جلا عربان بني حميدة عن أرض وادي الكرك حلّوا في الأراضي الواقعة بين مدينة الكرك ووادي الموجب شمالا، ولما كانت معيشة أهل الكرك تعتمد إلى حد بعيد، على الزراعة، فإن أراضي وادي الكرك، القليلة المساحة، لم تكن لتفي بمتطلبات معيشتهم الضرورية. زد على ذلك أن العربان المحيطة بهم وأهل القرى المجاورة كانوا يعتدون عليهم فينهبون مواشيهم، ويستبيحون وهو مزروعاتهم. الأمر الذي دفعهم إلى عقد اتفاقيات مع بعض مشايخ البدو من أجل حمايتهم من مثل هذه الاعتداءات مقابل جعل مقطوع يدفعونه سنويا لهؤلاء المشايخ. فقد تم عقد هذه الاتفاقيات مع شيخ عربان بني صخر وشيخ عرب المنّاعين. واستمرت هذه الاتفاقيات نافذة المفعول حتى أواخر القرن الثامن عشر. واتفق أهل الكرك مع شيوخ عشيرة العمر، على أن يقتطعوهم الأراضي التي استولوا عليها من بني حميدة مقابل أن يدفع أهل الكرك مدين من الحبوب التي تزرع في تلك الأرض سنويا عن كل فدان باسم قطاع على أن يقوم بجمع هذه الحبوب شخص من المزارعين ثم يقدمها لشيخ العشيرة.. ولهذا المزارع أن يأخذ نصف مد من الحبوب، باسمه مباشرة. ومن الأراضي التي كانت تزرع على هذه الصورة: محنا والثنية والكنار والوسية والقمين وراكين.

لقد زادت أعمال الغزو المتكررة، أهل الكرك قوة واتحادا للذود عن أنفسهم؛ فاغتنموا فرصة استمرار الحرب بين عشائر العمر وعشائر بني حميدة. واستولوا على القسم الغربي من أراضي وادي الكرك وقسموه بينهم، ثلاثة أقسام: القسم الأول للشراقا من المسلمين والقسم الثاني لسكان القسم الغربي في مدينة الكرك أما القسم الثالث فللمسيحيين، وكل فرقة من هذه الفرق الثلاث قسمت حصتها «بالتساوي» بين أفرادها، لكل بيت مأهول.

عودة القسوس

عشائر الكرك

كانت عشائر الكرك، موزعة على النحو التالي:

الشراقا (مسلمون)	الغرابا (مسلمون)	المسيحيون
الصرايرة	المعايطة	الهلسا
الطراونة	الحباشنة والجعافرة	الحدادين
النوايسة	الشمايلة	الكرادشة
القطاونة	المحادين	الحجازين
القضاة	المدادحة	العكشة
الضمور	الكفاوين	العزيزات
الصعوب	الذنيبات	المدانات
المبيضين	الجلامدة	المعايعة
	الاغوات	الزريقات
	الطنشات	البقاعين
		الصناع
		الحمارنة

عشيرة المجالي

لم يكن لهذه العشيرة نصيب في الأراضي التي كانت تستولي عليها عشائر الكرك، وتقسمها بينها إلى ثلاثة أقسام كما سبق، لأن هذه العشيرة كانت حديثة العهد بالكرك إذ جاء جدها، واسمه مجلي، فيما بعد من مدينة الخليل ويقال انه ينحدر من سلالة تميم (وهذا صحابي أقطعه النبي (ص) قرية حبرون (الخليل). يقول خدّام حرم الخليل في أيامنا أنهم من سلالته.) وقد سكن الكرك وكان أولاده موضع احترام الجميع لانتسابهم إلى تميم الصحابي، وكونهم على جانب كبير من دماثة الخلق والمدنية، مما جعلهم يحتلون قلوب الناس. ومن أحفاد جدهم الشيخ يوسف المجالي الذي أمتاز بعقل راجح وسيرة محمودة، ولجأ إليه الناس في حل مشكلاتهم وقضاء حاجاتهم. ويروى أنه مرت على البلاد موجات قحط متتالية، أكلت على أثرها مزروعات الكرك وفتك الجوع بسكانها فتكا ذريعا لم يسبق له مثيل، وما زال الناس إلى عهد قريب يذكرون سني المجاعة التي مرّت بالبلاد ويسمونها باسم سني السافية ومعنى ذلك أن الناس كانوا يسفون التراب سفّا لشدة ما حلّ بهم من جوع أودى بحياة الكثيرين منهم. فاهتم الشيخ يوسف المجالي بهذا بالأمر، واصطحب بعض وجوه العشائر الأخرى، إلى مدينة الخليل، فـ القدس؛ واستدان من أهلها، مقادير كبيرة من الحنطة والأرز، عاد بها وصحبه إلى الكرك، فأنقذ بعمله هذا السكان من الموت المحقق. وعلى إثر ذلك تعلق به الأهلون، وبايعوه بالمشيخة.

إبراهيم باشا في الكرك

أستطيع سرد ما استقيت من معلومات، من أفواه بعض شيوخ العشائر، عن الحوادث التي برزت بمجيء ابراهيم باشا وجنده، إلى منطقة الكرك. إذ كان لبعض هؤلاء الشيوخ دور في هذه الحوادث، ومنهم جلحد الحباشنة وحدتي فصة وآخرون. قالوا: إن ابراهيم باشا أرسل في بادئ الأمر حملة من جنده إلى الكرك فتصدى السكان لهذه الحملة وأبادوها عن آخرها، ولما علم ابراهيم باشا بمصير حملته هذه، حضر بنفسه على رأس جيش جرار، واستولى على الكرك فدمّر المدينة وأعمل السيف في رقاب سكانها، فتمزقت وحدتهم وانهزموا أشتاتا أمام قواته الغاشمة. وذلك، بعد أن دافعوا دفاع الأبطال عن أسوار الكرك الشرقية ببنادقهم وهي نوعان: ذات الفتيلة والنوع الآخر المدعو نظامي ذو القداحة، وكانوا يستخدمون ملح البارود، لبنادقهم هذه من الأماكن المهجورة ويبتاعون الرصاص من التجار الفلسطينيين. ولما حمي وطيس الحرب وطالت بين الفريقين توسط بعضهم لدى قائد الحملة ابراهيم باشا فاتفق من بقي من السكان مع قائد الحملة، على دخول المدينة. فدخل الجند ورابط بعضهم في القلعة كما احتل بعضهم الآخر دارا في محلة الضمور وأخرى في محلة القسوس. إلا أن قادة الجيش والضباط لم يحسنوا التصرف في البلاد وكانوا يسيئون معاملة الأهلين: يعتدون على أعراضهم، وينهبون أموالهم ويسوقونهم للأعمال الشاقة لمصلحة الجيش.. هذه الأعمال التي لم يكن يألفها سكان هذه البلاد فطفح الكيل. واشتدت نقمة السكان على مشائخهم الذين لم يدعو الناس، للاستماتة في الدفاع عن بلدهم.. وحدث آنذاك أن مرّ الشيخ إسماعيل شقيق عبدالقادر شيخ المشائخ وشاهد بعينه أنواع العذاب الذي يقاسي منه الأهلون إذ يسوقهم الجنود لإصلاح بعض الأماكن الخربة في القلعة ومن تخلف منهم أو تلكأ كان حزاؤه الجلد بلا رحمة ولا هوادة.. وما إن أبصر هؤلاء الشيخ إسماعيل، مارأ بهم، علا صراخهم، قائلين له بصوت واحد: (هل ترضيك هذه المعاملة؟) فأجابهم قائلا: (لا بأس من خدمة الوطن وعليكم أن تتحلوا بالصبر، وتنشدوا هكذا: «يقول الشوفي قولا ويوفي.» وكان لقب الشيخ هو الشوفي ومعنى هذا أنه يقول ويوفي بقوله... ولما عاد إلى بيته دعا وجوه وشيوخ العشائر وتذاكروا في الأمر وقرروا الفتك بالجنود الموجودين في البلد ثم محاصرة الجنود في القلعة وهكذا كان فقد هاجم الأهلون، مع فجر اليوم التالي الدارين اللتين احتلهما بعض الجنود وأحرقوا عليهم سقفي الدارين. وأشهر بعض الأهالي، سيوفهم على باب كل من الدارين يقطعون رأس من يخرج من الجنود. فكان بعضهم طعاما للسيوف بينما كان البعض الآخر طعاما للنار، وقد علمت أن أحد الجلادين الذين قاموا بمهمة قطع الرؤوس أمام الدار في محلة القسوس، كان اسمه إسحق الحجازين. (وظلت هذه الدار أكواما من الردم حتى عام ١٨٩٨، حين أصبحت، فيما بعد حصة والدي عندما اقتسم وإخوانه أملاكهم وأرزاقهم «فبدأنا ننبش أنقاضها تمهيدا لإعادة بنائها وفي أثناء ذلك، عثرنا على هياكل عظمية لعدد كبير من الجنود مع أسلحتهم بين تلك الأنقاض...) طال حصار الأهلين للقلعة بمن فيها من الجنود و لم يجد هؤلاء، بدأ من طلب الأمان على حياتهم من مشايخ عشائر الكرك تمهيدا للتفاوض على إلقاء الأسلحة. فوافق المشايخ على ذلك وطلبوا إليهم أن يتركوا كل ما لديهم من سلاح وذخيرة في القلعة ويخرجوا عزلا من كل شيء. فخرج هؤلاء الجنود من القلعة على هذه الحال ونزلوا إلى الشارع العام، فإذا ببدوي على جانب الشارع قد مدّ يده وخطف طربوش أحد الضباط فلم يتمالك هذا الأخير نفسه، فضرب البدوي ضربة قضت على حياته. فازداد هياج الأهلين لذلك، وانقلبوا على الجنود يشبعونهم ذبحا وتقتيلا ولم يسلم منهم إلا نفر قليل ممن استجاروا بالمشائخ.

الحملة الثانية

وما أن بلغت أخبار هذه الحوادث، مسامع ابراهيم باشا بفلسطين حتى جهّز حملة ثانية وساقها عن طريق الخليل فغور الصافي فالطفيلة فوادي الحسا. واستولت هذه الحملة بقيادته على الروابي والمرتفعات المطلة على الكرك من الجهة الشرقية الجنوبية. وبدأ ابراهيم باشا يركّز هجمات عنيفة على مدينة الكرك. وقد صدّ الأهلون هذه الهجمات؛ إذ كانوا متحصنين في الأبراج الشرقية من سور المدينة. قتل في أثناء هذه المعارك الحامية، أحد قواده ابراهيم باشا، واسمه يعقوب بك قتيلا فانقض عليه المدعو جريس ابن يوسف الهلسا تحت وابل من الرصاص وجرده سيفه الذهبي وكيسا مملوءا بالذهب الغازي ملفوفا على حقوه؛ ثم عاد وتسلق السور راجعا إلى المدينة وقيل إنه قسم ما كان في الكيس من الذهب بينه وبين كل من إخوانه، بالتساوي، فأصاب كل منهم، ملء الطاس الذي كانوا يشربون به الماء.

ودام سير القتال، بضعة أيام، لم يستطع فيها الجنود دخول المدينة. إلا أن الرعب أخذ مكانه، في قلوب الأهلين، لنفاذ عتادهم فانسحبوا ليلا من المدينة إلى المنحدرات الوعرة في نهاية وادي الكرك والمعروفة باسم الحمرة ولم يبق في الكرك، إلا قلة من السكان المسيحيين. وفي الصباح ذهب أحدهم واسمه عبدالله الصناع رافعا بيرق الأمان وأقبل الجنود المخيمون على مقربة من آبار الثنيّة فأخبرهم عن انسحاب الأهلين من المدينة. فدخل ابراهيم باشا المدينة على رأس فرقة من جنوده فأخذوا ينهبون كل ما وجدوا فيها من أموال ومواشٍ ثم همّوا بمطاردة الفارين فأرسل ابراهيم باشا سرية (فرقة) من الصواري (الخيّالة) إلى جنوب الكرك فضلّت هذه الفرقة الطريق بسبب سوء الأحوال الجويّة وما صاحبها من غيوم داكنة وأمطار غزيرة. والتقى أفرادها بشخص من عشيرة الحباشنة، اسمه جلحد، وألقوا القبض عليه، وطلبوا إليه أن يدلّهم على الطريق إلى مخابئ الفارين فسار بهم عن طريق القنية غربي قرية خنزيرة وكانت هذه الطريق وعرة ضيقة المسالك تنحدر مع الجبال الرملية، فانحدر معها الجنود بخيولهم الواحد تلو الآخر خلف دليلهم جلحد. وما أن تكامل عددهم في المنحدرات الوعرة حتى فرّ الدليل إلى أعالي الجبال وأخذ يصرخ ويستنجد ويطلق الرصاص على الجنود، فحضر لنجدته بعض الفارين المختبئين برؤوس الجبال المحيطة. استولى الهلع على الجنود، ولم يتمكنوا من الرجوع في الطريق نفسه بسبب الإنهيارات الأرضية في الطريق وكثرة مياه الأمطار. وقد أودت بهم هذه الإنهيارات إلى أسفل الوادي السحيق مع خيولهم، فهلكوا جميعا ولم يبق منهم أحد، وهنا انقض عليهم الأهلون، من رؤوس الجبال وغنموا أسلحتهم ونقودهم وملابسهم وبعض الخيول التي لم يدركها الهلاك بعد، وأصبح الجنود وخيولهم قولا مأثورا في فم الزمن الآتي: من حق القنية تخيّل بلا منيّة" وقد بقي الناس إلى عهد قريب ينبشون في أرض ذلك الموقع فيجدون فيه بعضا من آثار الجنود عاش الدليل الشجاع، جلحد، طويلا حتى أنني شاهدته شخصيا. فكثيرا ما كنت أمر، ورفاقي الصبيان، بالساحة المسمّاة، مقعد الحباشنة فنراه ملتفا بعباءته، ومضجعا هناك، فننبهه ونطلب إليه أن يقص علينا قصته فيفعل من دون تردّد. ولما بلغ ابراهيم باشا ما أصاب جنوده، كفّ عن تعقب الأهالي الفارين وأخرج السكان المسيحيين من مدينة الكرك فأحرقها ودمر بيوتها وتركها أكواما من الردم. واجتاز مع بعض المسيحيين مضيق البحر الميت المسمّى القيطع (فماء البحر الميت في ذلك المكان لا يتجاوز عمقه مترا) و أخبرتني جدتي لوالدي قائلة أن زوجها كان يقودها من القيطع وهي تحمل ابنتها البكر شمّا على كتفها. وقد أخذ ابراهيم باشا المسيحيين وأسكنهم في قرى الخليل، وكانت قرية بني نعيم محط رحال عشيرة الهلسا. واتفق أن ألقى ابراهيم باشا القبض على الشيخ اسماعيل شقيق الشيخ عبدالقادر والشيخ صالح المجالي بن الشيخ عبدالقادر بمساعدة بعض الخونة من عربان الحمايدة، وأحضرهما إلى القدس. وهناك أمر بقطع رأسيهما

وبقيت جثتاهما ملقيتين في سوق البتراء مدة ثلاثة أيام. وبقي المسيحيون في قضاء الخليل حتى انسحاب ابراهيم باشا من سوريا وفلسطين ثم عادوا بعدها إلى الكرك فوجدوها خربة خالية إلاّ من طيور السماء، والوحوش الكاسرة. وقد ندبها الشعراء، كما يبدو من منظوماتهم المبينة في هذه المذكرات.

عودة أهل الكرك للمدينة

وبعد أن انسحب ابراهيم باشا ،وجنوده من برّ الشام، المعروف حاليا بسوريا وفلسطين عاد أهل الكرك كل من المحل الذي التجأ إليه وسكنوا في مدينة الكرك وقد ذهب، ليشاهدها ويعود ويخبر عشيرة الهلسا عن حالة المدينة الشاعر المشهور وقتئذ غانم الهلسا ومعه شخص آخر. ولما دخلا المدينة وجداها خرابا وقاعا صفصفا. وكانت الثعالب تأوي إلى المضافات الخربة والحجل يبني أعشاشه ويبيض ويفرخ في آبار الخرائب من بيوت الشيوخ فوقف بين تلك الأطلال وقال معبرا عن شعوره المفعم بالأسى والحسرة لما وصلت إليه مواطن العز، من حالة

يَا عَمّ أنَا جِيت الدارنَا استظِلّ — وإذ الحِصَاني بالمضافات تحتاس

يَا هَلْ تُرى إنكن وليتن مخلّي — بحكم أنشدينا وأمره على الراس

يَا مِين دَرى أنشدينا علينا أمطِل — من الصُبح حتّى غابت الشمس يا دمّاس

يَا دارْ لا تلومينا بالتخلّي — وبَا مَا ذبحنا دونك كل مِرقاس

كَمْ عسكري بخرطة السور طلّ — ليغشون مَن تردف ورا الذيل مقواس

وقال أيضاً:

دارنا للشياهين مِقيال به تستظِلّ — وأبراجها محكمة بالبند للناس

ولما عاد أهل الكرك إلى بلدتهم باشروا في إعادة بنائها بالتعاون مع بعضهم بعضاً .و كان الأصدقاء والجيران يبذلون العون والمساعدة لكل من باشر في إعادة بناء داره، فمنهم من كان يتولى عمل البناء، ومنهم من كان يتولى عمل العامل ليساعد ذلك الذي يقوم بالبناء. وقد حدثني جدي الخوري ابراهيم، بأنهم كانوا يأتون بالأخشاب من وادي الكرك على أكتافهم، لسقف تلك الدور، فلم تكن لديهم حيوانات كافية لينقلوا عليها تلك الأخشاب.

الحالة بعد خروج ابراهيم باشا من الكرك

عن والدي أنه بعد أن عاد سكان الكرك من شتاتهم ، اتفقوا على الذود عن حقوقهم ،والوقوف صفا واحدا في وجه تعديات العربان عليهم. وغالبا ما كان العداء مستحكما بين قبائل العمر وبين عشائر بني حميدة من جهة، والكركيين عامة من جهة أخرى وكان انشغال العربان بخلافاتهم مع بعضهم بعضاً، أكبر عامل لكف تعديات هؤلاء العربان، نوعاً، عن سكان الكرك، وقد اتفقت عشائر العمر على إقطاع الأراضي التي استولت عليها هذه العشائر في شمال المدينة من بني حميدة إلى أهل الكرك. وتفرّغ الطرفان بعد ذلك لمقاومة بني حميدة، وإجلائهم عن الأراضي وكان هناك في موضع القتال حجر رملي كبير يصلح لسن الرماح عليه يدحرجه الفريق الظافر إلى ناحية الفريق الآخر باعتبار أنه إشارة لحدود الاراضي بين المتحاربين وهو موجود حتى الآن ويسمى حجر المسنّ.

معركة شيحان

كان أهل الكرك يتقدمون بنصب بيوتهم الشعر في الأراضي التي يحتلونها. وفي حوالي منتصف القرن التاسع عشر أحسّ مشايخ بني حميدة أنهم كادوا يخرجون نهائيا من أراضي الكرك؛ فألفوا جيشا جرارا من فرسان ومشاة وهاجموا عرب الشيخ محمد المجالي قرب قرية الربّة فجعلوا المشاة منهم يكمنون خلف قمة جبل شيحان بينما ينسل الفرسان خفية ويغيرون على المسيحيين. فهبّ رجال هؤلاء، لإعادة الأغنام المسلوبة من الغزاة، واشتد القتال بين الطرفين. وبدأ الغزاة، على اثر ذلك في الانسحاب، خدعة، حتى وصلوا إلى الموقع المعروف بـ سدور شيحان وهناك خرج الكمين من المشاة فانقلبوا مع الفرسان على رجال المسيحيين فاستولوا بكثرتهم،، عليهم، وقتلوا منهم قرابة ثلاثين رجلا، وجرحوا من الباقين من جرحوا كما قتل عدد غير معروف من الغزاة وجرح عدد آخر أيضا ،لأن رجال المسيحيين، استماتوا بقتالهم خصوصا حين وجدوا أنفسهم محاطين بالعدو. ومما هو جدير بالذكر، وكاد يعد من خوارق الطبيعة، أن الغزاة أطلقوا النار على سليمان بن جريس الهلسا، فأصابته رصاصة في ظهره ،وخرجت من بطنه. وإصابته أخرى بعضوه التناسلي شطرته إلى شطرين اثنين ثم طعنوه بالرمح في جبينه الأيسر ثم قاموا بضربه بحد السيف في يديه وكتفه وجمجمته بحيث شطر رأسه شطرين. وعندما سقط على الأرض طلب شيخ الغزو من عبده أن يقطع رأسه، فأجابه أنه لا لزوم لذلك لأنه قد فارق الحياة. ولكي يتأكد من موته حمل حجرا كبيرا وضرب بها رأسه فكسره. ورجمه بعض الغزاة بالحجارة حتى اختفت جثته بين أكوام الحجارة. وعندما ارتد الغزاة عن أرض المعركة جاءت نساء المسيحيين لتحملن أشلاء قتلاهن وتفقدن بين القتلى والجرحى فلم يجدن أثرا لسليمان بن جريس. وفي اثناء البحث عنه وجدنه جثة مدفونة بالحجارة. فبدأن يرفعن عنها تلك الحجارة وإذا به لا يزال حيا فحملنه وأتين به إلى عربهن. وبعد أن أفاق من إغمائته حدثهم عن كل ما حدث له، وبعد علاجه بوصفات بدوية مدة من الزمن شفي تماما وعاش بعد ذلك طويلا وولد له، بعدها ولدان وإبنة وبقيت يداه معطلتين ولم يلتحم شطرا جمجمته بل بقي بينهما اللحم وكساهما الجلد وبقي الشق ظاهرا في رأسه بعمق خمسة سنتيمترات حتى مماته. وعندما كان يغسل رأسه كان يلجأ إلى لف بعض القطن على عود ويمده بين شقي الجمجمة. وكان موضع استغراب كل من شاهده.

وقعة قدومة

ظل العداء مستحكما بين أهل الكرك وعشائر بني حميدة مدة من الزمن ثم عقد بين الطرفين صلح مقابل تخلّي بني حميدة عن جانب من الأراضي الواقعة شمال الكرك. وقد قسم الأهلون هذه الأراضي إلى ثلاثة فرق لكل فرقة الثلث كما أسلفنا، إلاّ أنه رغم عقد الصلح لقد بقيت الضغائن مستأصلة في نفوس كلا الطرفين المتخاصمين وظهرت آثار العداء الخفي في التعديات الفردية التي كان يعاني منها الطرفان. أما العداء بين عشائر العمر وبني حميدة فقد كان بالغا أشدّه بالرغم من تناقص عدد عشائر العمر بسبب قلة مواليدهم وتفشي الأمراض الفتاكة في عشائرهم .فبينما كان هؤلاء ينزلون بيوتهم الشعر في أراض تلاع موتى قرب قرية راكين داهمهم غزاة من بني حميدة في الصباح الباكر ونهبوا عربهم لأن رجال العمر كانوا قد ذهبوا لشؤونهم في العربان والقرى المجاورة ولم يبق منهم إلاّ القليل. وبعد أن قتل الغزاة رجلا واحدا من العمر أطلقوا وأيديهم في نهب المواشي والأموال ارتدوا إلى حيث كانوا ينزلون بطريق وادي بن حمّاد، إلاّ أن نساء العمر خرجن يستغثن فانتشرن هنا وهناك بين عربان الكرك. فنهض هؤلاء لنجدة العمر باعتبار أن التعدّي وقع عليهم وهم يقطنون أرضا كركية فتعقب بعضهم الغزاة من الخلف. أما رجال المسيحيين فقد سبقوا الغزاة ورابطوا لهم عند منفذ عرقوب قدومة الذي كان من أصعب المسالك. ولما وجد الغزاة أنفسهم بين نيران أهل الكرك الذين هبوا لنجدة العمر ولم يقووا على الفرار بسبب صعوبة المسالك، وقعوا في أيدي أهل الكرك الذين قتلوهم شر قتلة واستردوا كل ما غنموه من عرب العمر واستولوا على خيولهم وأسلحتهم، وكان هذا الانتصار فاتحة لتوسّع أهل الكرك الذين وضعوا أيديهم على مساحات كبيرة من الأراضي التي كان يحتلها بنو حميدة. وقد كانوا يهزجون في أثناء ذلك لحولهم:

القصرْ مَا هُو حدّنا — الحدّ شيحان الطويلْ

حرب الحويطات وأهل الطفيلة ومعان ووادي موسى

قلت سابقا أن في استمرار مضايقة البدو على أهل الكرك ساعدوا في اتحاد هؤلاء، وتمكين روابط المحبة بينهم، الأمر الذي رفع شأنهم وجعل أكثر جيرانهم يخشون بأسهم فقد امتدت زراعتهم وشملت جميع الأراضي التي استولوا عليها من عشائر بني حميدة فأصبحت مدينة الكرك مركزا مهما للمحاصيل الزراعية في بلاد مؤاب والشراة حتى الحجاز. وكان من العشائر الرحل التي تقطن بين بلاد الحجاز والكرك، عشائر بني عطية وهي من أكبر العشائر وأقواها شكيمة وتدين لشيخها بالولاء الخالص وتطيعه طاعة عمياء. وقد عقد هذا الشيخ معاهدة مع أهل الكرك من نوع معاهدة بني العم أي أن يكونوا معتبرين من سكان الكرك الذين يسكنون المدينة. وهكذا امتدّ مفعول هذه المعاهدة حتى يومنا هذا واقتدى بهم أهل معان الشامية وأهل الشوبك، فعقدوا مثل هذه المعاهدة مع أهل الكرك كما أن عربان الشمال وأعني بهم بني صخر والحجايا والسلايطة قد عقدوا معاهدات حسن جوار مع أهل الكرك. وعندما رأى عربان الحويطات، المكانة المرموقة التي حصل عليها أهل الكرك جراء ذلك. أعلنوا الحرب على أهل الكرك وأجبروا أهل الطفيلة وقراها وأهل معان الحجازية وأهل وادي موسى على مشاركتهم الحرب وقد دارت رحاها بين الجبهتين المتحاربتين على حدود الطفيلة. واستعمل أهل الكرك المدفعين اللذين غنماهما من جنود ابراهيم باشا، وكان السلاح الذي في أيدي المتقاتلين من نوع البنادق ذات القداحة وكانت الغلبة لأهل الكرك فاحتلوا مدينة الطفيلة ونهبوا كل ما وصلت إليه أيديهم من مال وسلاح وهدموا بيوت أهلها، وواصلوا سيرهم إلى وادي موسى. وهناك كانت معركة حامية الوطيس استماتت فيها عربان الحويطات ومن معهم دفاعا عن أنفسهم. فسقط في هذه المعركة الشيخ مصلح قائد الحملة وابن شيخ المشايخ محمد المجالي وكان ذلك عام ١٨٧٧؛ فارتدّ أهل الكرك وحملوا جثمان قائدهم ودفنوه في قرية الشوبك، وعادوا إلى بلادهم ، وظلّ العداء مستحكما بين الفريقين على شكل غزوات متقطعة يقوم بها بعض الأفراد من الفريقين إلى أن جاءت ظروف مؤاتية للتفاهم، فعقد صلح بين الفريقين عام ١٨٩٠ وظلّ نافذ المفعول حتى دخول الحكومة العثمانية إلى البلاد.

كيف نزحت عشيرة الهلسا إلى البلقاء

عن شيوخ عشيرة الهلسا الأقدمين، أنه قد ساءت العلاقات بينهم وبين الشيخ محمد المجالي في عام ١٨٧٠؛ الأمر الذي جعل هذه العشيرة تنزح من الكرك وتسكن في مشارق البلقاء مع عربان الحديد وأبوجاموس من عشائر البلقاء وقد رحب هؤلاء بعشيرة الهلسا وشيوخها أحسن ترحيب الأمر الذي حدى بأحد مشايخهم سلامة الفريرا أن ينزل، بجماعته بين مضارب عشيرة الهلسا تشجيعا لأفراد هذه العشيرة ودعما لرجالاتها. وقد أقطعت عربان الحديد وأبوجاموس عشيرة الهلسا مساحات واسعة من الأراضي التي تروى من سيل الزرقاء ليعين أفراد هذه العشيرة على زراعتها في تلك السنة... كان يقوم على إدارة البلقاء آنذاك حاكم السلط الذي يحمل لقب متسلّم. فعندما علم الحاكم بقدوم هذه العشيرة إلى البلقاء استدعى شيوخها ورحب بهم وأعطاهم خربة عمان وما حولها من أراض ليستوطنوا فيها.. فلما بلغ ذلك شيخ مشايخ الكرك شعر بخسارته لفقد أقوى سند له.. أرسل ولده الشيخ مصلح ليسترضي عشيرة الهلسا وألا يعود إلاّ برفقة هذه العشيرة فذهب هذا ونزل ضيفا على أفراد هذه العشيرة وتنقل بين مضاربها يسترضي أفرادها ويدعوهم للعودة إلى الكرك وتم له ذلك عدا إحدى عائلات هذه العشيرة المعروفة بأولاد جريس الهلسا.. التي نزحت من البلقاء إلى قرية النعيمة بمحافظة عجلون؛ وأقامت هناك وتملكت دارا وأرضا زراعية بمساعدة شيخ تلك القرية الهنداوي. ولم يعد أفراد هذه العائلة إلى الكرك إلاّ في السنوات الأخيرة.

نزوح أهل مأدبا من الكرك

علمت من والدي أن شابا من عشيرة الصرايرة واسمه محمود بن خضرا ، كان يعمل (حراثا) عند ابراهيم الطرال من عشيرة العزيزات، وكان لابراهيم شقيقة على جانب عظيم من الجمال تدعى لجمة وقد تزوجت حديثا بأحد أقاربها إلا أنها اتصلت بالخادم الحراث محمود بن خضرا واشتدّ الغرام بينهما فخطفها محمود وهرب بها إلى قرية كثربا من قرى الكرك.. ولما علم ذووها بذلك هاجوا لهول الحادث الأول من نوعه في التعدي على عرض المسيحيين ذلك الوقت. فثاروا وهاجموا عشيرة الصرايرة وثار لنصرتهم رجال فرقة الغرابا.. إلا أن عشيرة المجالي توسطت في الأمر وحالت دون استفحال الشر بين الطرفين فذهب الشيخ مصلح بن الشيخ محمد المجالي والشيخ سالم بن عبدالقادر شقيق الشيخ محمد المجالي إلى قرية كثربا وأحضرا المخطوفة لجمة وعقدا هدنة بين الفريقين ريثما تجرى محاكمتهما، وفي تلك الأثناء قرر كبار المسيحيين أن يعملوا على إعدام لجمة رميا بالرصاص عندما يتسلموها، وعندما علم بذلك الخوري بولس (وهذا أول خوري لانبني إيطالي يدخل الكرك).. اجتمع سرا بمشايخ المجالي وطلب إليهم أن يحتفظوا بالبنت لجمة وألاّ يسلموها للموت، وسافر الخوري بولس حالا إلى القدس وعرض الأمر على قنصلي فرنسا وإيطاليا.. وقد أشاروا عليه بلزوم إحضار هذه البنت إلى القدس وزودوه بكتب إلى الشيخ محمد المجالي طلبا منه فيها المساعدة على إرسال البنت إلى القدس... وهكذا تمكن الخوري المذكور من أخذ البنت من الكرك وتسليمها إلى القنصل الإيطالي ويقال إن هذا الأخير قد أدخلها إلى أحد أديرة الراهبات اللاتين ولم يعرف بعد عنها شيء.. إلا أنه في أثناء الهدنة التي عقدت بين المسيحيين وعشيرة الصرايرة، اتفق الفريقان على انتخاب الشيخ محمد المجالي ليتولى الحكم في هذه القضية.. وفي يوم المحاكمة وبحضور مشايخ البلاد أدلى كل من الطرفين بحجته، فاختلى القاضي بمستشاريه وبعد المذاكرة قرر القاضي الحكم بإعدام الخاطف وإلزام عشيرته دفع (ديّة) ثلاثة رجال لأهل المخطوفة.. وقبل أن يعلن القاضي حكمه انسحب أهل لجمة المخطوفة من مجلس القضاء، وتركوا الدعوى دون أن يبحثوا الأسباب مع بقية مشايخ المسيحيين.. الأمر الذي جعل عشائر المسيحيين كافة تتخلي عنهم. فأحس عندها هؤلاء بالذلّ ونزحوا من الكرك ونزلوا بين عربان بني حميدة في أراضي ذيبان وكانوا يبعثون بمتسللين من شبابهم للاعتداء على عشيرة الصرايرة فأسفرت هذه الاعتداءات عن قتل أشخاص من الصرايرة وآخرين من عشيرة الكرادشة فاضطرت هذه الأخيرة إلى النزوح من الكرك والالتحاق بعشيرة العزيزات. وبعدها نزحت هاتان العشيرتان إلى البلقاء واشترتا خربة مأدبا وأراضيها من ابن رديني أحد مشايخ بني صخر الذي ادعى ملكيتها آنذاك ثم التحق بهاتين العشيرتين فرقتا المعايعة والحمارنة. وكان الخوري بولس المار ذكره هو الدليل المشجع لهؤلاء على استيطان مأدبا فسكنوا بادئ الأمر في المغاور الواقعة في الجهة الغربية من مأدبا مدة عشر سنوات ثم باشروا في بناء دور لهم هناك فشجع نجاحهم بالتجارة والزراعة على إعمار بلدة مأدبا رغم مقاومة العربان المجاورة لهم.. ثم عقد مؤخرا صلح بين عشيرة الصرايرة وعشيرتي العزيزات والكرادشة.

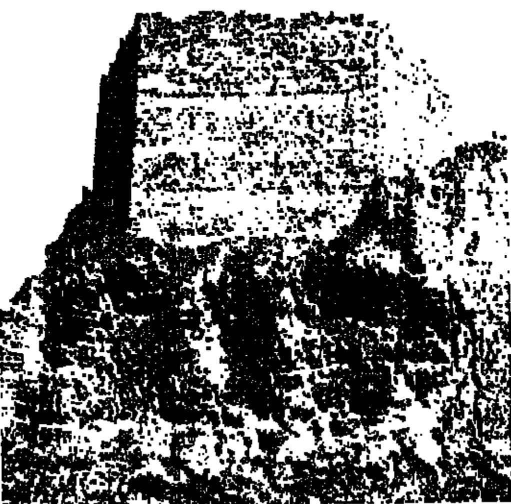
كيف استوطن أهل قرية ماعين، فيها

اقتسم أهل الكرك الأراضي التي استولوا عليها من العشائر المجاورة لخربة أدر على الأصول المتبعة بين ثلاث فرق: (١) فرقة الشراقا (٢) فرقة الغرابا (٣) وفرقة المسيحيين، وكانت حصة المسيحيين في هذه القسمة الجزء الأوسط من هذه الأراضي وتشتمل على خربة أدر والمغاور والآبار الموجودة فيها وبعد أن باشرت كل فرقة تمارس حق التصرف في حصتها برزت فرقة الشراقا تعترض على حصة المسيحيين وتمنعهم من التصرف بها بداعي أن التقسيم بينهم وبين المسيحيين لم يكن قطعيا، فانتصرت فرقة الغرابا للمسيحيين، كما تقضي بذلك التقاليد فتدخلت عشيرة المجالي في الأمر وحجزت حصة المسيحيين من أصول الجيرة ومنعت الفريقين من التصرف بها.. فاضطر الطرفان إلى طلب المقاضاة لدى الشيخ علي الخريشا شيخ عشيرة الخريشا من عربان بني صخر وكانت مضارب عشيرته وقتئذ في حوران.. فتكبّد الطرفان مشقة السفر وشدّ كلاهما الرحال، رغم تعرض الطرفين لأخطار العربان المعادية في طريقهما. إلى مضارب عشيرة الخريشا حيث يقيم القاضي المذكور، وعندما افتتح القاضي الجلسة تقدم والذي سلمان القسوس يدلي بحجته أمام القاضي باسم المسيحيين وتقدم كذلك الشيخ مرزوق الصرايرة ،وتحدث باسم فرقة الشراقا، وبعد أن استمع القاضي لأقوال الطرفين كلف المسيحيين إثبات أجزاء القاسمة بصورة قطعية على ألا تقل البينة عن أربعة شهود من الفريق الثالث أعني فرقة الغرابا ويزكون من مشايخهم. وبناء عليه تأجلت الجلسة ليوم آخر يحضر فيه الطرفان الشهود المزكّين.. وهكذا جاء اليوم المضروب وشهد الشهود بما يؤيد دعوى المسيحيين وزكاهم مشايخ عشائرهم بحضور القاضي الذي أصدر حكمه بصحة التقسيم ومنع معارضة فرقة الشراقا لعشائر المسيحيين في الحصة الوسطى

واستوفى القاضي الرزقة رسم الحكم ألف ريال مجيدي. وهنا لا بد من التنويه بالجهود التي بذلها الشيخ سطام بن فايز في مساعدة المسيحيين للوصول إلى حقوقهم.. ولما عاد الطرفان إلى الكرك طلب المسيحيون تنفيذ الحكم فمانع بذلك الشيخ خليل بن مصطفى المجالي وساعد فرقة الشراقا على الإصرار على منع المسيحيين من ممارسة حقهم في حصتهم فحدث بسبب ذلك انقسام في صفوف الكرك كاد أن يؤدي إلى نتائج وخيمة. فكثرت التعديات على المسيحيين ودخل القلق والتوتر إلى نفوسهم، فقرروا النزوح من الكرك إلى البلقاء للحاق بالعشائر التي نزحت قبلاً واستوطنت مأدبا، فأرسلت عشيرتا الهلسا والحدادين إلى الشيخ علي أبو وندي شيخ عشيرة العوازم يفاوضونه على شراء ثلث خربة ماعين وأراضيها فاتفق أن يبيعهم ذلك الثلث بمبلغ أربعمائة (ريال مجيدي) وأربعمائة (كيل حنطة) وبعد أن دفعوا الثمن للشيخ علي نزحوا من الكرك واستوطنوا خربة ماعين وكان ذلك في عام (١٨٩١) ولم يبق من عشيرتنا سوى عائلتنا وهي عبارة عن ثلاثة بيوت وحدث أن قتل أحد شبابنا موسى بن عيسى القسوس من قبل رجل من فرقة العبيد يدعى عبدالصمد إثر نزاع وقع بينهما على المزروعات وكان ذلك عام (١٨٩٤).. وفي أواخر هذا العام دخلت الدولة العثمانية إلى بلاد الكرك وأصدر المتصرف العثماني آنذاك أمرا بعودة سكان ماعين إلى بلادهم الكرك على أن يعاد إليهم الثمن الذي دفعوه للشيخ علي أبو وندي ، فعادوا ولم يبق منهم إلاّ القليل من عائلات الحدادين مع عائلتين من الهلسا إلاّ أنه عاد مؤخرا معظم عشيرة الحدادين إلى ماعين واستوطنوا فيها.

حرب عشيرة الزبن من بني صخر (١٨٩١)

وفي أواخر القرن التاسع عشر بلغ الغرور أشده عند أهل الكرك فأصبح القوي منهم يعتدي على الضعيف ويستبيح أمواله وممتلكاته كما كانوا يتعرضون للقوافل التي تدخل إلى المدينة فينهبون ويسلبون ما تصل إليه أيديهم من متاع ونقود ويستوفون ضريبة عن كل جمل يخرج محملا من مدينة الكرك غير مراعين حقوق الجوار ولا معاهدات الصداقة . وهو الأمر الذي أثار جميع العربان والعشائر المجاورين لردع القائمين بمثل هذه الأعمال الشاذة. فاضطرب حبل الأمن في المنطقة. وحدث أنه في عام ١٨٩١ قدمت إحدى قوافل عشيرة بني صخر المعروفة بالزبن إلى المدينة لشراء الحنطة وكان من بين أفراد هذه القافلة إمرأة حسناء. فتعرض لها أحد أفراد عشيرة (الشراقا) من الكرك واغتصبها، ولدى عودتها أخبرت أهلها وعشيرتها بما أصابها. فثار أفراد العشيرة وأصبحوا في حالة هياج ونقمة للاعتداء على شرفهم فأرسلوا إنذارا إلى عشيرة المعتدي يطلبون منها المقاضاة (طلب الحق) حسب أصول العشائر.. ولما كان الغرور بالغا أشده في نفوس أهل الكرك، رفض كبار هذه العشيرة الطلب وسخروا من الطالبين. فاضطرت عشيرة الزبن إلى غزو تلك العشيرة وأخذ قطيع من أغنامها (وساقه) أي أنها حجزت على القطيع لرغم عشيرة المعتدي على الجلوس للمقاضاة: ولما علم أصحاب القطيع بذلك، استنجدوا بالعشائر القريبة فتبعوا الغزاة حتى إذا ما أدركوهم التحم الفريقان بمعركة دامية كان النصر فيها حليف الغزاة، وقد بلغ عدد القتلى من فرقة الشراقا عشرة رجال يضاف إليهم عدد كبير من الجرحى كما استولى الغزاة على كميات كبيرة من أسلحة الشراقا، ولم يقتل من الغزاة سوى شخص واحد فقط.. وبعد بضعة أشهر من ذلك أعادت عشيرة الزبن الكرّة فغزت عشيرة المعتدي ونهبت مواشيها ولما علم عربان الشمال من أهل الكرك بذلك هرعوا لنصرة إخوانهم وتبعوا الغزاة، وأدركوهم في أرض سيبان شرقي قلعة القطراني والتحم الفريقان بمعركة دامية، فاستمات الغزاة بالدفاع عن منازلهم هناك وارتدت خيول أهل الكرك منهوكة القوى لطول المسافة التي قطعتها في اعقاب الغزاة في اليوم نفسه ويلغ عدد القتلى من أهل الكرك خمسة رجال.. وعجز جوادان من خيولهم عن السير كان يمتطي أحدهما صالح بن خليل المجالي ويمتطي الآخر خليل بن طه الضمور. فاضطرا لترك جواديهما ولجأ الاثنان إلى عرب عشيرة الهكيش ودخلا بيوتهم طالبين النجاة كما تقضي التقاليد بذلك.. إلاّ أن الغزاة من عشيرة الزبن ضربوا بالتقاليد عرض الحائط فتتبّع المدعو مفلح بن الشيخ قمعان شقيق طراد عقيد الغزو إلى بيوت الهكيش وقتل الفارسين الدخيلين من أهل الكرك داخل بيوت الهكيش وكان مفلح هذا قد قتل الشيخ درويش بن خليل المجالي في تلك الموقعة، ولم يكتف بإطلاق الرصاص عليه بل عمد بعد سقوطه قتيلاً إلى ذبحه كالشاة.. وقد كانت هاتان الغزوتان سببا في الحد من غرور أهل الكرك. ولم تقف عشيرة الزبن عند هذا الحدّ بل إنها كانت تبعث بعصابات متتالية لمهاجمة الفلاحين بـ الكرك ونهب مواشيهم ومزروعاتهم وقتل من يقع في أيدي هذه العصابات. ودبّ الذعر في منطقة الكرك على هذا المنوال. حتى دخلت الحكومة العثمانية بلاد الكرك.


قلعة الكرك

دخول الحكومة العثمانية بلاد الكرك

(١٨٩٤م)

كانت الحكومة العثمانية تولي اهتماما زائدا لتأمين مرور محمل الحج والحجاج من الشام إلى المدينة المنورة ومنها إلى مكة المكرمة. ولما كانت الصحارى الممتدة من حوران إلى الحجاز مترامية الأطراف وليس هناك من سلطة تشرف على هذه المساحات الشاسعة ولا يوجد فيها ما يكفي قوافل الحجاج من ماء وزاد، فقد سبق أن اهتمّ السلطان سليم بالأمر، فقام ببناء حصون على طول الطريق من الشام إلى المدينة المنورة بمعدل قلعة وبركة ماء. في كل مسافة مسيرتها ثماني ساعات. وبهذه الطريقة، أمكن تأمين أمور الحجاج من قوة للمحافظة على الأمن في كل موقعة إضافة إلى المؤن المخزونة في هذه القلاع والمياه المتجمعة في البرك، نتيجة هطول الأمطار.. وقد جعلت الحكومة هذه القلاع تحت حراسة عائلات خاصة. ويتوارث الأولاد والأحفاد من هذه العائلات الحراسة مقابل مخصصات معينة لهم من الدولة.. كما خصصت رواتب لمشايخ العشائر التي تقطن على طول الطريق من الشام إلى الحجاز. وتختلف المقادير باختلاف نفوذ كل شيخ عن الآخر.. وكان المشايخ يقبضون رواتبهم هذه من محافظ الحج.. وكانت قوافل الحجاج في طريقها تدخر في كل قلعة شيئا مما تحمله من مؤن كاحتياطي لعودتهم بعد تأدية فريضة الحج.. هذا علما بأن الحكومة كانت ترسل قافلة تسمّى القامة مزودة بالمؤن لمقابلة قوافل الحجاج لدى عودتها لتأمين احتياجاتها.. ولما رأت الحكومة أن ما تتكبده من نفقات ليس بكاف لاستتباب الأمن في هذه الديار فقد قررت الدولة العثمانية احتلال بلاد الكرك وتشكيل حكومة قوية فيها تضبط الأمن وتشرف على شؤون البلاد بحزم وشدة.. فتفاوضت في بادئ الأمر مع الشيخ سطام باشا الشعلان، الذي منحته رتبة أمير ميران (لقب باشا) على أن يتم تعيينه متصرفا للكرك لاعتقادها أنه أقدر على التفاهم مع أهل البلاد الذين تغلب عليهم البداوة.... وصدف أن عمي إفراميوس كان وقتئذ، في الشام. فعلم بإجراءات الحكومة لتعيين الشيخ سطام متصرفا للكرك، فقابل والي سوريا واحتج على هذا الترتيب وأنذر بسوء العاقبة.. وفي الوقت نفسه كتب إلى شيخ المشايخ صالح المجالي وأعلمه بما يدور في الشام من مفاوضات، وإني لأذكر العبارة التالية في مستهلّ كتابه وهي (إذا تمّ الأمر على هذا المنوال فيا ويل عبد العبد. ذلّ على ذلّ) وبناء عليه ،فقد رفع مشايخ الكرك، احتجاجا إلى الحكومة العثمانية حذروها من سوء العاقبة إذا تمّ تعيين سطام باشا الشعلان، حاكما عليهم. وهددوا بالمقاومة الشديدة فيما لو أصرّت الحكومة على ذلك. فرجعت الحكومة عن رأيها وقررت احتلال البلاد بشكل مباشر على أن تقوم بتعيين حاكم تركي من عقلاء الرجال ليتولى الأمر في الكرك.. فأوعزت الأستانة (القسطنطينية) إلى والي الشام بتنفيذ قرارها.. وكان والي سوريا آنذاك رؤوف باشا فعمل على تعيين مكتوبجي الولاية، حسين حلمي بك، متصرفا للواء الكرك .ووافق السلطان عبدالحميد على هذا التعيين ومنحه رتبة أمير ميران (لقب باشا)، وخوّله حق الإدارة في لواء الكرك بدون أن يكون مقيدا بالقوانين المرعية مدة السنوات الثلاث الأولى من حكمه. وفوضه حق انتخاب جميع الموظفين في لوائه، وبناء على هذه السلطة المخولة إليه، فقد أخذ يتفاوض مع المشير قائد الفيلق في سوريا.واتفق معه على تعيين أمير اللواء محمد لطفي باشا قائدا للحملة، وتوفيق بك، أركان حرب. وأعدوا للسفر ثلاثة طوابير من الجنود المشاة وطابورا من الخيّالة من الزاندرمة وكان قائد الزاندرمة شامي الأصل اسمه سليم أفندي برتبة بيكباشي وعين علاء الدين بك الدروبي من أهالي حمص مديرا للتحريرات والسيد عبدالحميد من فلسطين قاضيا شرعيا وغيرهم من الموظفين.. وبعد انجاز هذه التشكيلات والاستعدادات كتب الوالي إلى بطريرك الأرثوذكس بالقدس المرحوم جراسيموس أن يمدّه بمن يسهّل عليهم مهمتهم وأن يساعدهم في استغلال نفوذه الأدبي في لواء الكرك لبعث الطمأنينة في نفوس الأهلين هناك فقرر غبطته انتخاب عمي المرحوم إفراميوس، وكان آنذاك راهبا بسيطا على أن يصحبه الراهب نيكاندروس (مطران الناصرة مؤخرا) ورغب إليهما الذهاب إلى الكرك قبل وصول الحملة إليها ،لكي يمهّدا السبيل ويهيئا الأفكار لاستقبال الحكومة دون مقاومة.. فذهب هذان الرسولان لمقابلة الحملة في موقع الحمّر في البلقاء. وصادف أن أرسل الوالي عبدالله المفيرة من عربان بن سعود المتعلمين في مدرسة العشائر باسطنبول قبل أن يسوق الحملة ببضعة أشهر، إلى الكرك ليكشف عن الحالة ويقف على درجة استعداد الأهلين لقبول الحكم. فحلّ هذا الرسول في بيتنا ،ببضعة أيام يخطب في الناس عن عزم الحكومة على دخول الكرك ويشرح لهم محسنات الحكومة ويدعو لاستقبالها بالترحاب. إلا أن أقواله قوبلت بالسخرية فعاد أدراجه غير مؤمل في نجاح المهمة بالطرق السلمية. فقابل الوالي وكشف له عن انطباعاته في تلك الجولة.. بلغت الحملة موقع الحمّر في البلقاء في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٩٤، برئاسة حلمي باشا الذي اصطحب معه زوجته وولديه وخدامه وجميع أثاث بيته. وهناك التقى عمي إفراميوس والراهب الآخر ، بقادة الحملة. وبعد أخذ ورد ، قرر حلمي باشا أن تخيّم الحملة في الحمّر ، على أن يذهب عمي ورفيقه إلى الكرك ليجتمعا بالمشايخ وينصحا لهم بقبول الحكم ويشرحا لهم عن فوائده وينذرانهم بسوء العاقبة لو رفضوا أو قاوموا دخول الحملة.. وهكذا فعل عمي ورفيقه فذهبا بطريق الموجب ممتطيا كل منهما جوادا.. فوصلا الكرك ونزلا في بيتنا واستدعيا مشايخ البلاد وشرحا لهم ما قررته الحكومة وأن لا مناص من تنفيذ قرارها ونصحا لهم بالموافقة والعمل على استقبال الحملة بهدوء. فتداول المشايخ في الأمر وكان لأقوال عمي الوقع الحسن في نفوسهم باعتباره منهم ويهمه أمرهم فقرروا قبول الحكم واستقبال الحملة بسلام فانتخبوا وفدا منهم لمقابلة الحملة في موقع الحمّر ليرحب بها، ويعبّر عن رغبة الناس في قبول الحكم. فاختاروا ابراهيم بن الشيخ خليل بن مصطفى المجالي وعيسى بن الخوري ، سالم القسوس وأعطوهما كتابا موقعا من جميع المشايخ والوجوه، رحبوا فيه بالحكم والحكام وأنهم على أتم الاستعداد لاستقبال الحملة بدون أية مقاومة. فسار مصطحبين معهما رأسين من جياد الخيل هدية إلى الوالي. فقابل الوالي عضوي الوفد بكل بشاشة، وقبل منهما الهدية وأكرم وفادتهما وأغدق عليهما من الألبسة والسيوف المحلاة بالفضة والدراهم بدون حساب. فعادا إلى الكرك يهيئان لاستقبال الحكومة. أما الوالي فقد عاد إلى مركزه دمشق بعد أن اطمأن على دخول الكرك بسلام، وفوّض بالأمر المتصرف حسين حلمي باشا والقائد محمد لطفي باشا. أما عمي ورفيقه فقد ظلاّ يقيمان في بيتنا بالكرك وكانا على اتصال دائم بالمشايخ والوجوه.. وبلغهما أن الحملة قد وصلت موقع اللجون في مشارف الكرك، فطلبا إلى الجميع أن يرافقوهما لاستقبال الحملة، وعرض الطاعة على المتصرف والقائد، فوافق البعض على هذا الاقتراح. وأما من كانت سوابقه سيئة فتردّد خوفا من أن تلقي الحكومة القبض عليه وترسله مخفورا إلى الشام فطمأنهم العم ووعدهم بالحصول على عفو عام عن كل السوابق، فوثق الجميع بوعده وذهبوا معه لملاقاة الحملة على اللجون. وهناك قدمهم واحدا واحدا إلى المتصرف والقومندان وعرّفهما على جميع المشايخ. ثم عقد الحكام اجتماعا مع هؤلاء ، قرروا فيه أن يعلن المتصرف العفو العام عن مختلف الجرائم التي ارتكبها الأهلون قبل ذلك التاريخ وأن يخصص رواتب شهرية للمشايخ تتفاوت بتفاوت مركز كل منهم. وعيّن للبعض خمسين ريالاً مجيديا في الشهر وعين للبعض الآخر ثلاثين.. وخمسة وعشرين.. وخمسة عشر.. وثماني ريالات مجيدية. وكانت الليرة العثمانية الذهب تساوي آنذاك خمسة ريالات على أن يكون المشايخ هيئة انضباط في البلاد، وكان هذا وذلك الترتيب قد لاقى هوى في نفوس المشايخ، فطلبوا إلى المتصرف أن يأمر بإرجاع أصحاب الدواب الذين حضروا مع الحملة لحمل الذخائر والمؤن على دوابهم، وجعل الأمر منوطا بأهل البلاد فهم أولى بالنفع من غيرهم فوافق المتصرف وأمر بإرجاع أولئك إلى ديارهم فتولّى الأهلون نقل أثقال الحملة على دوابهم من اللجون وأمر المتصرف أن تدفع لهم الأجور مضاعفة، فقابل الجميع هذه المأثرة ببالغ الشكر والامتنان.. وصلت الحملة إلى قرية الثنية فنصبت هناك الخيام وأرسل المتصرف بلوكا من جنود الزاندرمة بقيادة اليوزباشي عبدالرحمن أفندي ليدخلوا المدينة ويحتلوا القلعة ليعدّوا فيها منازل للجنود، ولدى قدومهم من الجهة الشرقية قابلهم بعض الأفراد وأطلقوا عليهم الرصاص فأصيب قائدهم عبدالرحمن أفندي بطلقة وجرح فعادوا راجعين إلى خيامهم في الثنية، ولما علم المتصرف بذلك استشاط غضبا وهدد الشيوخ الذين معه بسوء العاقبة، فتوسط في الأمر المرحوم عمي إفراميوس معتذرا عن الشيوخ.. بأن المعتدين هم من الجناة المشردين وهم دخلاء على أهل البلاد وليسوا من أهل الكرك، وفي الحال ركب الشيخ خليل بن مصطفى المجالي وتقدّم الجنود الذين ساروا بقيادة اليوزباشي مصطفى آغا الجركسي، فدخلوا إلى المدينة واحتلوا القلعة ورفعوا عليها العلم العثماني ونفخوا في البوق إيذانا بالاحتلال، فأعلن عندها المتصرف رضاه وقبل استعطاف المشايخ وركب مع أفراد العائلة ودخلوا المدينة ونزلوا في الطابق العلوي من دير الروم، واستعمل الطابق السفلي لمكاتب الحكومة رغم أن هذا الطابق (عبارة عن) غرفة واحدة كبيرة، واستمرت الحكومة على هذا الحال مدة تزيد عن السنة إلى أن بنيت دار الحكومة الكبيرة أمام القلعة، وخصص القسم الغربي من هذه الدار مسكنا لعائلات المتصرفين المتعاقبين على الكرك فيما بعد، ولما كانت الحكومة العثمانية تجهل وضع الكرك وأهمية مركزها، قررت بعد احتلالها اعتبار معان مركزا للواء أعني مركز المتصرف، وجعل مدينة الكرك ومدينة السلط والطفيلة مراكز أقضية قائمقامين وجعلت حدود هذا اللواء، وادي سرحان شرقا، ونهر الأردن ـ البحر الميت ووادي عربة غربا وسيل الزرقاء شمالاً؛ ومدائن صالح جنوبا، وأن يكون اللواء مربوطا بوالي سوريا الذي مركزه الشام.. وبعد أن فرغ المتصرف من تشكيلات الدوائر الحكومية، قام بجولة في أنحاء اللواء أدرك بعدها خطأ الحكومة باعتبار معان مركزا للواء، فكتب إلى والي سوريا يطلب منه التوسل مع الباب العالي لاصلاح هذا الخطأ، ولأن معان كانت معروفة لدى الباب العالي كأحد مراكز الحج، تردد الباب العالي في إجابة الطلب، مما حدا ببطريرك الروم الأرثوذكس بـ القدس المرحوم جراسيموس أن يتدخل في الأمر ويبعث بترجمانه العربي جورج الحمصي إلى استانبول لمتابعة هذا الأمر والسعي لدى أولياء الأمور لإصلاح الخطأ. وهناك ،ساعده الحظ على مقابلة السلطان عبدالحميد، فسرد على مسامعه المآخذ على التشكيلات الإدارية المار ذكرها وما يعود من النفع على الإدارة باتخاذ مدينة الكرك مركزا للمتصرفين المتعاقبين في الحكم فاقتنع السلطان بسلامة الرأي وأصدر إرادته بتعديل هذه التشكيلات واتخاذ مدينة الكرك مركزا للمتصرفية بدلا من معان، وقد نشرت الصحف مقابلة جورج الحمصي للسلطان بالتفصيل. هذا وبعد أن فرغت الحكومة من تشكيلاتها الإدارية المار ذكرها أرسل المتصرف من الشام شخصا كرديا اسمه محمد علي قائمقاما لمعان واخر اسمه عبدالغني المغربي قائمقاما للطفيلة وعين كلا من الشيخ صالح والشيخ خليل المجالي وجريس الصناع أعضاء لمجلس الإدارة في اللواء، وجمع مشايخ البلاد وفرض عليهم الضرائب فجعل على كل عشيرة مقدارا من أكياس المال باعتبار كل كيس خمسمائة قرش وقسم الضريبة إلى نوعين أحدهما باسم ميركو ويشمل كل سكان البلاد حضرها وبدوها والآخر عشار ويشمل الفلاحين فقط. وفرض ثلث ضريبة العشائر على المسيحيين على اعتبار أنهم يملكون ثلث أراضي الكرك وعلى كل عشيرة من العشائر أن توزع الضرائب المذكورة على أفرادها بنسبة الخانات، واستمر هذا الترتيب على هذه الحال في بلاد الكرك حتى صدر قانون عام ١٩٣٢، وقانون الضريبة الموحدة وضريبة الأعشار، وحلّ محلها ضريبة الأراضي الموحدة. وأمر المتصرف بإحصاء المواشي اعتبارا من أول شهر آذار وجعل مأموري الإحصاء من المشايخ بإرشاد بعض الموظفين واستوفيت هذه الضريبة بمعدل قرشين ونصف عن كل رأس من الغنم والماعز يبلغ من العمر سنة.

عاد عمي إفراميوس ورفيقه الراهب الآخر ،الآن، بعد أن استتب الأمن وسيّت الأمور بشكل صحيح وزوّدا غبطة البطريرك في القدس كل ما قاما به من جهود في إقناع الناس في الكرك لقبول الحكومة؛ والتعاون معها في شتى المجالات ورفع المتصرف من جهته إلى المراجع العليا كل ما قام به هذان الراهبان من الخدمات الجليلة للحكومة، فصدرت إرادة السلطان بالإنعام على البطريرك بالوسام العثماني من الدرجة الأولى وعلى كل من الراهبين بالوسام المجيدي من الدرجة الخامسة.

معركة عشيرة الحباشنة

وبعد بضعة أشهر، ذهب المتصرف إلى الشام وترك عائلته مع صهره أحمد بك، في مسكنهم بدير الروم، وحدث في غيابه أن تنازع أحد أفراد عشيرة الحباشنة مع أحد جنود الزاندرمة وامتد النزاع بينهما حتى شمل آخرين، ودوى الرصاص داخل المدينة وحول منزل المتصرف، وقتل شخصان من الحباشنة برصاص الجنود وجرح آخرون فتدخل في الأمر مشايخ العشائر الأخرى وفرقوا بين الطرفين المتنازعين ولدى عودة المتصرف علم بالحادث، فاستشاط غضبا وأمر بمطاردة عشيرة الحباشنة وألقي القبض على أحدهم ويقال انه كان بطل المعركة واسمه صالح الغويسات ،فزجه المتصرف بالسجن في القلعة إلا أنه تمكن بعد قليل من الفرار من بين الجنود وقفز من سور القلعة الشرقي، ونجا رغم اطلاق النار عليه وظل فارا في الجبال مدة سنة تقريبا حتى أرغم على أن يسلم نفسه للحكومة التي أرسلته بدورها إلى سجن القلعة بالشام ثم أفرج عنه بعد مدة وعاد سالما إلى الكرك.